ابن الأبّار(595-658هـ/1199-1260م)
وإسهاماته في حقل التأليف والأدب

رسالة تقدم بها

عباس كريم عبد سالم الخفاجي

إلى مجلس كلية التربية/ ابن رشد- جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب
في التأريخ الإسلامي

بإشراف

أ.د خالد جاسم الجنابي

1426 هـ **2005م**

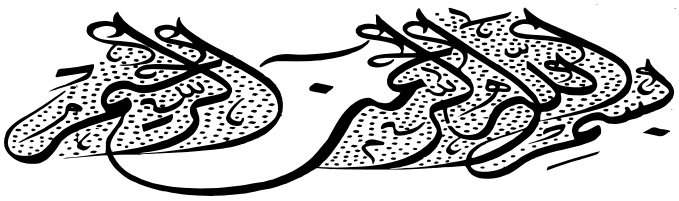

﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا
كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾

صدق الله ألعلي العظيم

(سورة البقرة الآية 286**)**

الإهداء

الى وجه ألعلي الأعلى الذي خلق فسوى والذي

قدر فهدى.

الى الحبيب المصطفى (صلى الله عليه واله

وسلم).

الى من اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

تطهيرا(عليهم السلام).

اهدي ثمرة جهدي المتواضع .

عباس

شكر وتقدير

لابد وأنا في مرحلة انهاء البحث ان اشكر الله المبديء المعيد , المنشيء المبيد , الفعال لما يريد , الذي جرت احكامه بمشيئته السابقة في جميع العبيد : من اعزاز واذلال وادبار واقبال واكثار واقلال , وهداية واضلال ((لا يسال عما يفعل وهم يسألون))

يطيب لي وانا اتقدم بهذا الجهد المتواضع ان اعبر عن اعتزازي بجهود الذين وقفوا الى جانبي وساعدوني في اتمام هذا البحث , ولا سيما الأستاذ الكبير المشرف د. خالد جاسم الجنابي , لبالغ حرصه وتوجيهاته القيمة ومتابعته المستمرة لما قدمه لي من جهد وعون في خدمة هذا البحث واظهاره بشكله النهائي.

كما اتوجه بالشكر والعرفان الى اساتذتي الأعزاء الذين درسوني في السنة التحضيرية واخص منهم الاستاذ الدكتور عبد الامير دكسن عميد كلية التربية والاستاذ الدكتور عبد الحسين مهدي الرحيم رئيس قسم التاريخ والاستاذ الدكتور حسين علي الداقوقي والاستاذ الدكتور خاشع المعاضيدي والاستاذة نبيلة عبد المنعم داود والدكتور عبد القادر الشيخلي والدكتور قصي السامرائي والدكتور صالح الشمري.

وعرفانا بالجميل اتقدم بالشكر والثناء الى منتسبي كل من المكتبة المركزية – جامعة بغداد ومكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب – جامعة بغداد ومكتبة التربية/ ابن رشد والمكتبة القادرية ومكتبة الحكيم في النجف الاشرف والمكتبة المركزية في كربلاء وبابل , لما بذلوه من جهود كبيرة وخدمات طيلة مدة اعداد الدراسة والى كل الخيرين الذين كان لهم دور في اتمام هذا الجهد المتواضع .

ومن الله التوفيق.

الباحث

إقرار المشرف

اشهد إن إعداد هذه الرسالة قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد , وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي .

التوقيع :

الأستاذ الدكتور : خالد جاسم الجنابي

المشرف

التاريخ : / /2004

بناء على التوصيات المقدمة , أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع:

الأستاذ الدكتور

عبد الحسين مهدي الرحيم

رئيس قسم التاريخ

التاريخ / /2005

اقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الرسالة الموسومة(ابن الابار واسهاماته في حقل التأليف والادب) والمقدمة من قبل الطالب عباس كريم عبد سالم الخفاجي , وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها , ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الإسلامي وبتقدير ( ).

التوقيع :
الاسم : أ.نبيل عبد المنعم داود
رئيس اللجنة

التوقيع :
الاسم : أ.د.خالد جاسم الجنابي
المشرف

التوقيع :
الاسم :أ.م.د.كمال ناصر ذهب
عضوا

التوقيع :
الاسم : م.د. وجدان فريق عناد
عضوا

صادق مجلس كلية التربية – ابن رشد / جامعة بغداد على قرار لجنة المناقشة .

الاستاذ الدكتور

عبد الأمير عبد دكسن

عميد كلية التربية – ابن رشد / جامعة بغداد

التاريخ / /2005

الفهرست

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة و تحليل المصادر	5-1
الفصل الاول : حياة ابن الابار في الاندلس و تونس	34-6
اولا : حياة ابن الابار في الاندلس	25-6
1- اسمه و لقبه و نسبه	8-6
2- مولده و اسرته	10-8
3- بيئته	13-10
4- نشاته وعلومه وبعض الاعمال التي تولاها	16-13
5- شيوخه	23-16
6- اجازاته العلمية	23
7- طلابه	25-23
ثانيا : حياة ابن الابار في تونس	34-26
1- سقوط بلنسية وخروج ابن الابار منها	28-26
2- هجرة ابن الابار الى تونس	29-28
3- كتابة العلامة في الدولة الحفصية	31-30
4- المستنصر الحفصي وابن الابار	33-31
5- وفاة ابن الابار	34-33
الفصل الثاني : البيئة السياسية والفكرية التي نشا في ظلها ابن الابار	56-35
اولا : البيئة السياسية	44-35
ثانيا : البيئة الفكرية	56-45
الفصل الثالث : مؤلفات ابن الابار ومنهجه في الكتابة التاريخية	81-57
اولا : جهود ابن الابار في التأليف	57
1- التكملة لكتاب الصلة	61-57
2- الحلة السيراء	65-62
3- اعتاب الكتاب	69-65
4- المعجم في اصحاب القاضي ابي علي الصدفي	71-69
5- كتاب درر السمط في خبر السبط	73-71

6- كتاب تحفة القادم	75-73
ثانيا : كتب اخرى لابن الابار	80-75
ثالثا : مكانة ابن الابار العلمية	81-80
الفصل الرابع : اهتمامات ابن الابار الادبية (النثر – الشعر)	110-82
اولا : ابن الابار الكاتب	88-82
1- نماذج من رسائل ابن الابار	86-82
2- اسلوب ابن الابار في الكتابة الانشائية	88-87
ثانيا : ابن الابار الشاعر	110-89
- **نتاج ابن الابار الشعري**	91-89
1- الاستغاثة و الاستنجاد في شعره	94-91
2- المديح و الهجاء	97-94
3- شعره الوصفي	98-97
4- الرثاء وشكوى الزمان	102-98
5- التشفع و الاعتذار	103-102
6- الحنين الى الوطن	105-103
7- شعره الغزلي	106-105
8- الحكم و الزهد و النبويات	108-106
9- الالغاز	108
10- الاقتباس والتضمين في شعره	110-108
الخاتمة	112-111
المصادر و المراجع	127-113

المختصرات :

المختصر	تعريفه
مج	مجلد
ق	قسم
ج	جزء
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
د – ت	بدون تاريخ
د – مك	بدون مكان طبع
ط	طبعة
ت	توفي

المستخلص

سعت هذه الدراسة إلى التعريف بإحدى الشخصيات التاريخية والأدبية المهمة في الأندلس الا وهي شخصية ابن الآبار القضاعي البلنسي المؤرخ والكاتب والأديب الذي عاش من نهاية القرن السادس إلى حوالي منتصف القرن السابع الهجري /الثالث عشر للميلاد (595 – 658 هـ / 1199 – 1260 م)، وقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على هذه الشخصية المتعددة المواهب وإبراز الجوانب الإبداعية فيها ، حيث تناول الباحث في هذه الدراسة فصولاً مهمة من حياة ابن الابار وإسهاماته الكثيرة في مجالات التأليف والكتابة والأدب ودوره الكبير في أحداث الحقبة الزمنية التي عاصرها في كل من الأندلس وتونس . وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى ا ربعة فصول فقد تناول الفصل الأول مرحلتي حياة ابن الابار التي عاشها في كل من الأندلس وتونس متضمنة عدد من الموضوعات التي استطاع الباحث من خلالها إبراز العديد من الجوانب المهمة في حياته المرتبطة بتلك المرحلتين ، فيما تناول الفصل الثاني الحياة السياسية والفكرية التي نشا في ظلها ابن الابار إذ احتوى الجزء الأول منه الوضع السياسي للاندلس تحت حكم الموحدين أما الجزء الثاني فكان يدور حول الحياة الفكرية الاندلسية في هذا العصر حيث شهدت الأندلس ظهور مجموعة كبيرة من أعظم أقطاب العلم والأدب يأتي في مقدمتهم بل في طليعتهم ابن الابار، في حين جاء الفصل الثالث مستعرضاً مؤلفات ابن الابار المطبوعة التي وصلت ألينا والإشارة إلى كتبه الأخرى المنسوبة إليه ، فقد خلف لنا ابن الابار من تراثه العلمي والأدبي اكثر من خمس وأربعين مؤلفاً تنوعت موضوعاتها بين التاريخ والأدب والتراجم والحديث ، أما الفصل الرابع فقد أشتمل على اهتمامات ابن الآبار الأدبية وإسهاماته النثرية والشعرية ، فقد كان ابن الابار على درجة عالية من قول المنثور والتحكم به مما جعله مؤهلاً لتولي منصب الكتابة لعدد من الملوك والأمراء سواء في بلنسية أو تونس كما كان لكتابة الشعر نصيب وافر من اهتمامات ابن الابار الأدبية .

وقد خرج الباحث بمجموعة من النتائج والملاحظات المهمة والتي أشارت في مجملها إلى أهمية ابن الابار والدور الكبير والفاعل الذي كان يشغله في مواقع متقدمة في مجال السياسة والتاريخ والأدب مما جعلت منه اسماً لامعاً أكسبته شهرة ومكانة بين معاصريه .

المقدمة وتحليل المصادر

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين مولانا الحق كما يحب ان يحمد وكما هو اهله والصلاة والسلام على خير الخلق اجمعين سيدنا ونبينا المصطفى ابي القاسم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) خاتم النبيين الذي بعثه رحمة للعالمين وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه اجمعين.

وبعد... يعد ابن الابار القضاعي البلنسي شخصية من الشخصيات التاريخية والادبية المهمة في الاندلس وعلما من بين اولئك الاعلام الذين لم يختصوا بلون واحد بل شملت ثقافته الوانا متعددة من العلوم فقد كان ابن الابار مؤرخا اختص بتاريخ الاعلام وتراجمهم فأرخ للعديد من رجالات الاندلس والمغرب على اختلاف توجهاتهم السياسية والتاريخية والادبية فكانت مؤلفاته ولا سيما كتابي" الحلة السيراء" و" التكملة لكتاب الصلة" مصدراً من المصادر التي لا يستغني عنهما أي باحث يتصدى لدراسة الحقبة الزمنية التي عاصرها ابن الابار.....

كما كان ابن الابار اديبا(كاتبا وشاعرا) مارس مهنة الكتابة لعدد من ولاة الاندلس وتونس فكان في كتاباته النثرية(رسائله) كاتبا واقعيا لم يتناول من الموضوعات الا ما اوجدته ضرورات الحياة السياسية و الاجتماعية والدينية , اما ابن الابار الشاعر فقد تناول في قصائده موضوعات عديدة و اغراض شعرية متنوعة . الى جانب ذلك كان ابن الابار سياسيا مهتما بشؤون بلده اشترك في عدد من السفارات التي ارسلها بعض ولاة الاندلس ولا سيما (بلنسيه) موطنه الذي عاش فيه المرحلة الاولى من حياته, فضلا على انه تولى منصب القضاء لمدينة دانية الاندلسية , اضافة الى اهتماماته الكثيرة الاخرى .

من هنا جاء اختيار الباحث لشخصية ابن الابار لتكون هدفا لدراسته وتسليط الضوء على هذه الشخصية المتعددة المواهب وابراز تلك الجوانب الابداعية فيها, وقد اقتضت طبيعة الدراسة ان يقسم البحث على اربعة فصول تسبقها مقدمة مع تحليل لاهم المصادر و المراجع التي اعتمدها الباحث في دراسته .

فقد تناول الفصل الاول مرحلتي حياة ابن الأبار التي عاشها في كل من الاندلس وتونس متضمنة عددا من الموضوعات التي استطاع الباحث من خلالها

ابراز العديد من الجوانب المهمة في حياته المرتبطة بتلك المرحلتين . فيما تناول الفصل الثاني البيئة السياسية والفكرية التي نشأ في ظلها ابن الابار اذ احتوى الجزء الاول منه الوضع الساسي للندلس تحت حكم الموحدين , اما الجزء الثاني فكان يدور حول الحياة الفكرية الاندلسية في هذا العصر . في حين جاء الفصل الثالث مستعرضا اعهم ملفات ابن الابار المطبوعة التي وصلت الينا و الاشار الى كتبه الاخرى المنسوبة اليه . اما الفصل الرابع فقد اشتمل على اهتمامات ابن الابار الادبية و اسهاماته النثرية و الشعرية .

وقد اعتمدت هذه الدراسة على جملة من المصادر تنوعت بين الاصيلة منها والحديثة وكان بعضها ذا فائدة كبيرة لا غنى عنها ولبعضها الاخر فائدة ثانوية , وقد تنوعت اختصاصات تلك المصادر فمنها كتب التراجم ومنها كتب التاريخ العام ومنها كتب الجغرافية ومنها كتب الادب و الشعر فضلا عن المراجع والدراسات الحديثة .

وتاتي كتب التراجم في مقدمة الكتب التي اعتمدتها الدراسة حيث كان لها اهمية في رفد موضوع بحثنا بمعلومات قيمة ويعد كتاب " عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية " لمؤلفه ابو العباس احمد بن عبد الله المعروف بالغبريني (ت 704 هـ / 1304م) في طليعة هذه الكتب , فضلا عن كتب اخرى ومن بينها كتاب " فوات الوفيات " لابن شاكر الكتبي (ت 764 هـ / 1362م) وكتاب " الوافي بالوفيات " لصلاح الدين محمد المعروف بالصفدي (ت 764 هـ /1362م) الى جانب كتب ثلاثة لمؤلفها شمس الدين المعروف بالذهبي (ت 784 هـ/1347م) وهي كتاب "سير اعلام النبلاء" وكتاب "تذكرة الحفاظ" وكتاب "العبر في خبر من غبر" اضافة الى العديد من كتب التراجم الاخرى التي افاد منها الباحث في الفصل الاول من الدراسة .

كما ان لكتب ابن الابار اهمية خاصة ومن دونها لايمكن ان يتشكل البحث بكل جوانبه ولاسيما كتاب "التكملة لكتاب الصلة " حيث قدم لنا الكثير من التراجم لابرز شيوخه فضلاً عن ترجمته المتعلقة بوالده التي اعتمد عليها الباحث في التعرف على هوية ابن الابار ، الى جانب كتبه الاخرى التي افاد منها الباحث في مواقع مختلفة من البحث .

ومن الكتب الاخرى المهمة التي لايمكن الاستغناء عنها ايضاً في هذه الدراسة "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر " لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808 هـ / 1405م) حيت تم الافادة منه في موضوعات الفصل الاول والثاني ، فضلا عن كتابي " نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" و"ازهار الرياض في اخبار عياض" لمؤلفها احمد بن محمد المشهور بالمقري التلمساني(ت 1041 هـ / 1631م) التي افاد منهما الباحث في مواقع مختلفة من البحث ولاسيما في الحصول على العديد من القصائد والرسائل التي كتبها ابن الابار في مراحل مختلفة من حياته التي اضافت الى موضوعات الدراسة كثيرا من التعمق واثراءها بابعاد جديدة .

وساهم الزركشي (ت 894 هـ / 1488م) من خلال كتاب "تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية " في رفد الدراسة بمعلومات مهمة تضمنها كل من الفصل الاول والثاني.

ومن الكتب الاخرى التي اعتمدتها الدراسة كتاب "المعجب في تلخيص اخبار المغرب " لعبد الواحد المراكشي (ت 647 هـ / 1247م) وهومن كتب اتأريخ العام اذ يحتوي على معلومات قيمة امكن الاستفادة منها في مواضع مختلفة من الدراسة ، ومن كتب التاريخ العام ايضا التي قدمت لنا معلومات هامة عن المادة موضوع الدراسة كتاب "البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب " لابن عذارى المراكشي (ت بعد 712 هـ / 1312م) وبالتحديد القسم الثالث الذي يتناول الدولة الموحدية ، فضلا عن غيرها من الكتب حيث تم الافادة منها في التعرف على طبيعة الحياة السياسية التي شهدها عصر ابن الابار .

كما كان لابي الحسن علي بن موسى المعروف بابن سعيد المغربي (ت 685هـ/1286م) بكتبه الثلاثة "رايات المبرزين و غايات المميزين " و " المغرب في حلى المغرب " و "الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة" نصيب كبير في رفد الدراسة بالكثير من المعلومات القيمة التي اغنت البحث بما تضمنته من حقائق خاصة بموضوعات الدراسة.

اما كتب الانساب فكان لها اهمية كبيرة شكلت ضرورة لازمة في افادة الباحث للتعرف على نسب ابن الابار , ومن ابرزها كتاب " جمهرة انساب العرب" لابن حزم الاندلسي (ت456هـ/1063م) وكتاب "نهاية الارب في معرفة انساب العرب " لاحمد بن علي المعروف بالقلقشندي (ت 821هـ/1418م).

ومن الكتب الجغرافية كان كتاب " الروض المعطار في خبر الاقطار" لابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت727هـ /1494م) في مقدمة هذه الكتب التي استطاع الباحث من خلالها التعريف باهم المواقع والمدن التي كان لها علاقة بالاحداث التي تضمنتها الدراسة في فصولها المختلفة.

فضلا عن غيرها الكثير من المصادر الاصيلة وفي اختصاصات متنوعة يجدها القارىء عند قراءته للفصول التي تضمنتها الدراسة.

كما اعتمدت الدراسة بعد هذا على مراجع ودراسات حديثة اغنت فصول البحث المختلفة بمعلومات قيمة من بينها دراسة الاستاذ محمد عبد الله عنان " عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس" وكتاب " تاريخ المغرب الكبير" لمؤلفه السيد عبد العزيز سالم.

كما كان لكتب الادب والشعر الحظ الاوفر في ابراز شخصية ابن الابار الادبية واثراء فصول البحث المختلفة بالكثير من المعلومات لما لهذه الكتب من ابعاد وجوانب سياسية وتاريخية فضلا عن الادبية ومن بين هذه الكتب كتاب" الادب العربي في الاندلس" لعبد العزيز عتيق وكتاب" ادب المغاربة والاندلسيين " لمحمد رضا الشبيبي "وكتاب الشعر في عهد المرابطين والموحدين " لمحمد مجيد السعيد وكتاب " ملامح الشعر الاندلسي" لعمر الدقاق , وغيرها العديد من الكتب. كما تجدر الاشارة هنا الى ان الباحث افاد من دراستيين سابقتيين تناولت شخصية ابن الابار وهاتين الدراستين هما دراسة الاستاذ عبد العزيز عبد المجيد " ابن الابار حياته وكتبه" ودراسة الدكتور عبد الله انيس الطباع " كتاب الحلة السيراء لابن الابار القضاعي" .

كما اعتمدت الدراسة على بعض المصادر المترجمة الى العربية ومنها دراسة المستشرق الاسباني انخل جنثالث بالنثيا " تاريخ الفكر الاندلسي" وكتاب " الشعر

الاندلسي" لمؤلفه اميليو غرسيه غومس التي نقلها الى العربية الدكتور حسين مؤنس , الى جانب دراسة المؤرخ الالماني يوسف اشياخ " تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين" فضلا عن غيرها الكثير من المراجع والدراسات الحديثة .

وقد واجهت الباحث بعض المشاكل في مقدمتها قلة المصادر الاصيلة التي تتحدث عن شخصية ابن الابار بل ان بعض هذه المصادر التي ترجمت له اكتفت بذكر اسمه وتاريخ ولادته او وفاته فقط . وهذا مما زاد من صعوبة حصول الباحث على معلومات وافية تتعلق بهذه الشخصية.

ويأمل الباحث انه وفق في تسليط الضوء على هذه الشخصية المهمة والمتعددة المواهب لعل الباحث قد اكمل ما بدأ به الباحثين الاخرين .

والله ولي التوفيق

الباحث

الفصـــل الأول

حيـاة ابن الأبّـار في الأنـدلـس وتونـس

أولا : حياة ابن الأبّار في الاندلس

1. اسمه و لقبه و نسبه .
2. مولده و أسرته .
3. بيئته .
4. نشأته وعلومه وبعض الأعمال التي تولاها .
5. شيوخه .
6. أجازاته العلمية .
7. طلابه .

ثانيا : حياة ابن الأبّار في تونس .

1. سقوط بلنسيه وخروج ابن الأبّار منها.
2. هجرة ابن الأبّار الى تونس.
3. كتابة العلامة في الدولة الحفصية.
4. المستنصر الحفصي وابن الأبّار .
5. وفاة ابن الأبّار .

اولا : حياة ابن الابار في الاندلس

1- اسمه و لقبه و نسبه

لقد اقتصرت بعض المصادر في ذكر اسم ابن الابّار على((أبو عبد الله محمد بن الابار(*)))[1]في حين تضيف مصادر أخرى اسم عبد الله بن أبي بكر فتذكره((أبو

(*)الابار : ((هو صانع الإبر ، جمع ابره ، وكذلك الذي يصلحها ، و الابره مسلة الحديد والجمع ابر، وأبّار وصانعها ابار، والذي يسوي الإبر يقال له الابار)) ينظر: ابن منظور: جمال الدين بن محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ/1311م) لسان العرب المحيط،د–ط، دار صادر، بيروت ،1955م،مادة "ابر" . ومن الجدير بالذكر القول هنا أن لقب الابّار قد عرف به قبله رجلان أطلق عليهما هذا اللقب وهما : احمد بن علي بن مسلم النخشبي المعروف بالأبار(ت 290 هـ) وكان محدث بغداد في عصره . ينظر في ترجمته : الخطيب البغدادي : ابي بكر احمد بن علي (ت 463 هـ/ 1070 م) ، تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د – ت ، 4 /306 –307 .؛ الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت748هـ/1347م)، تذكرة الحفاظ ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ج2،ص192 . واحمد بن محمد الخولاني الاندلسي الاشبيلي المعروف بابن الابار (ت 433هـ) وهو اندلسي من شعراء المعتضد عباد بن محمد اللخمي . ينظر في ترجمته : ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (681 هـ/1282م) وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ،ط1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة بمصر ، 1948 ،ج1،ص124 .

(1)ابن سعيد : أبو الحسن علي بن موسى (ت685هـ/1286م)، المغرب في حلى المغرب ، ط3 ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1955. ، ص309 .، ألحميري: ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت727هـ/1394م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، د–ط ، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،1937 ،ص52.

عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر))[1]على إن أهم الذين ترجموا لابن الابار قد أعطونا اسمه كاملا فذكروه ((أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن احمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي الشهير بابن الابّار))[2] ومما يؤكد هذه الترجمة ويجعلنا أن نعتمد عليها ان ابن الابار نفسه قد ذكرها عندما

---

(1)اليونيني البعلبكي الحنبلي:قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن احمد بن قطب الدين (ت726هـ/1326م) ،ذيل مرآة الزمان ،ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1954م، 73/2.؛الذهبي :العبر في خبر من غبر،د–ط ، تحقيق–صلاح الدين المنجد ، مطبعة الكويت ،1966م،249/5.؛ ابن شاكر الكتبي : صلاح الدين محمد (ت764هـ/1362م) عيون التواريخ ،د–ط ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،1980، 245/20 .؛ ابن تعرى بردى: ابو المحاسن جمال الدين بن يوسف الاتابكي(ت874هـ/1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،د–ط ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،د–ت ،92/7 .؛ القلقشندي:احمد بن علي (ت821هـ/1418م) ، صبح الاعشا في صناعة الانشا، ط1 ، شرح وتعليق يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1987 ،545/6 .؛المقري: احمد بن محمد التلمساني (1041هـ/1631م) أزهار الرياض في اخبار عياض ،د–ط، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، 1942 م، 204/3 .؛ الكتاني : عبد الحي بن عبد الكبير (ت1333هـ) ، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ،ط2، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1982 ،142/1 .؛ ابن مخلوف : محمد بن محمد ، شجر النور الزكية في طبقات المالكية ،د–ط، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ،1930 م، ص195. ؛بالنثيا : انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الاندلسي ، نقله عن الاسبانية حسين مؤنس ،ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1955 ،ص277.؛ بروكلمان :كارل، تاريخ الادب العربي ، نقله إلى العربية يعقوب بكر،د–ط، دار المعارف ، القاهرة ،1977 ،133/6 .؛زيدان:جرجي ، تاريخ اداب اللغة العربية ،د–ط ، بيروت ،د–ت ، 81/3 .؛ الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ط3، دار العلم للملايين، بيروت ، 1980، 110/7.

(2) الغبريني: ابو العباس احمد بن احمد (ت704هـ/1304م) ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، د–ط ، تحقيق رابح بونار ، الجزائر 1970 ، ص257 .؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ،ط1، تحقيق بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة ' بيروت ،1985 ،336/23.؛ الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ/1362م) ، الوافي بالوفيات ، دار صادر ، بيروت،1970م، 355/3 .؛الامين : محسن ، أعيان الشيعة ،د–ط ، تحقيق حسن الامين ، مطبعة الأنصاف ، بيروت ،1959 ،276/45.؛ كحالة:عمر رضا ، معجم المؤلفين ،د–ط ، مطبعة الشرق ، دمشق ،1960م،204/10 .؛ الدجيلي : عبد الصاحب عمران ، أعلام العرب في العلوم والفنون ،ط2 ،87/2 .؛ ابن شنب :محمد ،ابن الابار ، دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية محمد ثابت أفندي وآخرون ،ط2، 1934 م، مج 1، العدد (10–1) ، ص67–69 .

ترجم لوالده في كتاب تكملة الصلة[1]. أما نسبه فان ابن الابار ينسب إلى قبيلة قضاعة [*] التي استوطنت شرقي الاندلس وسكنت في انده[**] في ضواحي بلنسيه[***] وفي هذه المدينة بدأت المرحلة الاولى من حياة ابن الابّار .

2- مولده و أسرته

لقد شهدت الأندلس في أواخر القرن السادس الهجري ، الحادي عشر الميلادي ، ميلاد رجل من كبار أعلامها ، مؤرخ وكاتب وأديب وشاعر يعرف بابن الابّار، ونكاد نرى شبه إجماع من المؤرخين على انه ولد في مدينة بلنسيه في شهر ربيع الثاني سنة 595 هـ/ شباط 1199م ، وان أصله من انده[2] .

---

(1) ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة ،د–ط ، تحقيق ونشر عزت العطاء الحسيني ، القاهرة ، 1956 ، 2/888–889 .

(*) القضاعي اوقضاعة : قال قوم هو قضاعة بن عدنان ،وقال قوم هو قضاعة بن حمير ، وقال قوم منهم ابن الكلبي ، هو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير .فولد قضاعة الحافي لم يعقب لقضاعة ولد غيره . فولد الحافي بن قضاعة: عمران وعمرو، واسم امهم بنت غافق بن الشاهد بن عك ، وعلى كل فجميع العرب يرجعون الى ثلاثة رجال وهم عدنان وقحطان وقضاعة . ينظر : ابن حزم الاندلسي: ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت456هـ/1063) ، جمهرة انساب العرب ،د–ط، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1962 م، ص440 .؛القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ،د–ط ، تحقيق علي الحاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد ،1958، ص366 .

(**) انده : مدينة من كور بلنسيه. ينظر: الحميري ، الروض المعطار ،ص31.

(***) بلنسيه: مدينة سهلية في شرقي الاندلس ، وهي قاعدة من قواعدها . ينظر: الحميري ، الروض المعطار ،ص47.؛المراكشي : محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت647هـ/1249م) ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ،ط1، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، 1947م،ص370 .؛المقري : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، د–ط، تحقيق محمد محي عبد الحميد ، بيروت ،1949 ، ج1، 168 .

(2)ابن سعيد : المغرب ، ص309 .؛ الذهبي : العبر.؛ ص249 .؛الصفدي : الوافي ، ص355.؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات والذيل عليها ،د–ط، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1974 ، 3/404.؛الكتاني : فهرس الفهارس ، ص142.؛ابن مخلوف : شجرة النور ، ص196.؛ كحالة : معجم المؤلفين ، ص204 .؛ الدجيلي : أعلام العرب ، ص78.؛ ابن شنب : دائرة المعارف ،ص67.؛عطية الله : احمد ، القاموس الإسلامي ، د–ط ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963 ،1/6 .

(1) تاريخ الفكر ،ص277 .(بالنثيا) : هو مستشرق من علماء الأسبان ، ولد سنة 1889 م في مقاطعة قونقة جنوبي مدريد ، تعلم اللغة العربية ، وحصل على الدكتوراه سنة 1925م، له بحوث عديدة باللغة الأسبانية ' ومنها

بينما شذ عن هذا الإجماع المستشرق الأسباني انخل بالنثيا[1] اذ يؤكد ان أصله من بلنسيه ، وانه ولد سنة 594هـ/1198م.

وهكذا بعد ان وجدنا شبه إجماع من المؤرخين على تحديد اصله ومكان ولادته وتاريخها ، نجد هؤلاء المؤرخين لا يذكرون اليوم والساعة التي ولد فيها ، وهو ما حرص فيه ابن الابّار على ذكره في كتاب تكملة الصلة[2] بانه ولد عند صلاة العصر من يوم الجمعة في شهر ربيع الثاني سنة 595هـ/شباط 1199م. اما فيما يتعلق بأسرة ابن الابار فلم توضح لنا المصادر التي اطلعنا عليها وكذلك التي ترجمت لابن الابار ، جانبا من جوانب حياته العائلية سوى ما يتعلق بوالده والذي ترجم له ابن الابار في كتاب تكملة الصلة[3] الا ان الدكتور عبد السلام الهراس ابرز شيئا ولو يسيرا عن حياة ابن الابار العائلية دون ان يذكر لنا المصدر الذي نقل منه هذه المعلومات ، اذ يقول الدكتور عبد السلام : ((ان ابن الابار كان ابا لبنات ، وكانت إحداهن متزوجة بابي الحسين عيسى بن لب بن ديسم ، وكان هذا من اخص تلامذته ومن شاركه في الأخذ عن بعض شيوخه كابي الربيع الكلاعي))[4]

اما زوجته فكانت من اسرة بلنسيه مشهورة وعريقة في العلم تعرف بابن الوزير، واصلها من بطرنه[*]وكانت هذه الاسرة مجاورة لأسرة ابن الابار في مدينة بلنسيه ، وقد ارتبط ابو عبد الله محمد برب هذه الاسرة ابي علي حسن بن احمد

كتابه تاريخ الفكر الاندلسي ، وكتاب في تاريخ أسبانيا الإسلامية ، توفي سنة 1949م ينظر : الزركلي: الأعلام ، 24/2 0

(2)ابن الابار، 889/2 .

(3)ابن الابار ، 888/2 – 889.

(4)ابن الابار : ديوان ابن الابار ، د–ط، شرح وتعليق الدكتور عبد السلام الهراس ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1985م، ص15.

(*) بطرنه : قرية تقع شرقي بلنسيه وفيها كانت وقعة بطرنه الشهيرة سنة 456 هـ . ينظر : المقري : نفح الطيب ،181/3.

البطرني ، برباط العلم ، حيث صاحبه مدة بحكم الجوار ، وانعم عليه بالإجازة ، كما اخذ عن ولده ابي محمد عبد الله بن حسن المعروف بابن البطرني ، ولا يعرف اكان متزوجا بابنة هذا ام بأخته ، لأنه يشير إليه بالصهر[1]

3- بيئته

ولد ابن الابّار في مدينة بلنسيه ، وهي مدينة مشهورة تقع في شرق الأندلس، وعرفت بجمال موقعها وغنى أراضيها ، فهي ارض سهلية منبسطة بينها وبين البحر ثلاثة اميال ، ويشقها نهر جار ينتفع به في سقاية مزارعها وبساتينها ، وموقعها هذا جعل منها مدينة غنية بتجارتها وزراعتها فهي جامعة لخيرات البر والبحر مما جعلها رخيصة الأسعار[2].

لقد عرف اهل هذه المدينة بالعديد من الصفات الحسنة فهذا المقري[3] يقول عن اهل بلنسيه : ((وأهلها أصلح الناس مذهبا وأمتنهم دينا ، وأحسنهم صحبة ، وارفقهم بالغريب)) ، اما ألحميري[4] فيقول: ((ولأهلها حسن زي، وكرم طباع ، والغالب عليهم طيب النفوس والميل إلى الراحات))، وأيضا يقول ياقوت الحموي[5] عن اهل بلنسيه : ((وأهلها خير أهل الأندلس ،ويسمون عرب الأندلس)).

كما اطلق على بلنسيه العديد من الالقاب فهي تعرف ((بمدينة التراب)) وذلك لاتساع محارثها ومزارعها وخصب أرضها[6] كما تعرف ايضا مدينة بلنسيه ((بمطيب

---

(1) ابن الابار : ديوان ابن الابار ، ص16 ، مقدمة المحقق .(الصهر) : بالكسر القرابة وحرمة الختونة أصهار او صهراء وزوج بنت الرجل وزوج اخته والأختان اصهار ايضا وقد صاهرهم وفيهم واصهر بهم واليهم صار فيهم صهرا . ينظر: الفيروز ابادي : جمال الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م) ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،د–ت،مادة "صهر".

(2) الحميري : الروض المعطار ،ص47.

(3) نفح الطيب ،207/4 .

(4) الحميري: الروض المعطار ، ص47.

(5) شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م) ، معجم البلدان ، د–ط، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشي ، دار إحياء التراث ، بيروت (د–ت) ، 490/1.

(6) ارسلان : شكيب ، الحلل السندسية في ذكر الأخبار والآثار الاندلسية ، د–ط، القاهرة ، 1939م، 47/3.

الأندلس)) وذلك لكثرة بساتينها[1] وسميت كذلك ((بستان الأندلس)) للسبب نفسه[2] أما اسمها في الوقت الحاضر فهو باللغة الأسبانية((Valencia))[3]

وبلنسيه مدينة قديمة أسسها الرومان سنة 138م ، ثم استولى عليها ألقوطيون سنة 413م ، أما العرب المسلمون فقد دخلوها سنة 96هـ/714م وذلك في عهد القائد طارق بن زياد ، وبقيت بلنسيه في عهد العرب المسلمين ولاية تابعة لقرطبة[*] حتى سقوط الخلافة في القرن الخامس للهجرة ، ومنذ مطلع القرن المذكور أصبحت بلنسيه مملكة مستقلة شانها في ذلك شان العديد من مدن الأندلس ، وتولى على حكمها عدد من أمراء الطوائف ، وكان أقوى هؤلاء الملوك بنو ذي النون حكام طليطلة[**]بعد أن أصبحت بلنسيه جزءا من مملكتهم سنة 457هـ/1064م، تحت زعامة المأمون يحيى بن ذي النون[4] ثم استعادت هذه المدينة استقلالها سنة 467هـ/1074م على يد أبي بكر محمد بن عبد العزيز، وفي سنة 478هـ/1085م ، بدأ النفوذ القشتالي غير المباشر في بلنسيه عندما تولى امارتها القادر بن ذي النون وبمساعدة ملك قشتالة[***] الفونسو السادس الذي كان يعد الحاكم الفعلي للبلاد ، وبعد قتل القادر بن ذي النون على يد أهل بلنسيه سنـــة

---

(1) المقري: نفح الطيب،207/4 .

(2) الزهري : ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت بعد 556 هـ/116م) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مجلة الدراسات الشرقية ،مج21 ، دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية ، 1968،ص6.

(3) حسين : كريم عجيل ، الحياة العلمية في بلنسيه (رسالة ماجستير منشورة) ، ط1، مؤسسة الرسالة،جامعة بغداد ،1975م،ص62.

(*) قرطبة : قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها ، ينظر: ألحميري:الروض المعطار ، ص153.

(**) طليطلة : مدينة بالأندلس ، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس ، فيها بساتين وانهار كثيرة ولها من جميع جهاتها اقاليم رفيعة وقلاع منيعة . ينظر: الحميري: الروض المعطار ،ص130-135 .

(***) قشتالة : عمل من الأعمال الاندلسية ، قاعدته قشتاله ، سمي العمل بها وقالوا ما خلف الجبل المسمى بالشارات في جهة الجنوب يسمى اشبانيا ، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتاله . ينظر: (4) ألحميري : الروض المعطار،ص 161.

(4) بروفنسال : ليفي ، بلنسيه ، دائرة المعارف الاسلامية ، تحقيق ابراهيم زكي خورشيد واحرون ، د.ط ، القاهرة ، د.ت ، مج 8 ، ص51 .

485هـ/1092م ، ينتهي النفوذ القشتالي غير المباشر في مدينة بلنسيه، ليبدأ بعد ذلك النفوذ المباشر في المدينة سنة 487هـ/1094م ، بعد ان دخلها القنبيطور(*)وجنده على اثر انعقاد صلح بينه وبين اهل بلنسيه[1] وبعد مجيء المرابطين حاولوا ان يستردوا مملكة بلنسيه للمسلمين من القمبيطور ، ألا أن جهودهم فشلت في البداية ، ولكن بعد وفاة القمبيطور سنة 492هـ/1098م، وهجرة زوجته شيمانه عن بلنسيه ، وبعد إحراق المدينة سنة 495هـ/1101م تمكن المرابطون من دخول المدينة في السنة نفسها ، واستمرت بلنسيه تابعة لهم ما يقارب نصف قرن من الزمان ، أي حتى مجيء الدولة الموحدية (543هـ/1148م-668هـ/1299م) التي قامت في المغرب وأخضعت الأندلس لحكمها[2] وقد حكم بلنسيه من قبل الموحدين عدد من الأمراء ومنهم أبو الحجاج يوسف ابن مردنيش(**)واستمر أبو الحجاج واليا على بلنسيه حتى وفاته سنة 582هـ/1186م ، فخلفه في ولاية بلنسيه السيد ابو عبد الله محمد ، حفيد الخليفة عبد المؤمن بن علي ثم خلفه بعد وفاته السيد ابو زيد بن ابي عبد الله محمد[3] وبعد مغادرة ابي زيد ، مدينة بلنسيه سنة 626هـ/1228م ، واعتصامه ببعض الحصون القريبة ، بادر الرئيس ابو جميل زيان بن ابي الحملات ابن مدافع ابن مردنيش ، لدخول مدينة بلنسيه ، فدخلها في سنة 626هـ/1228م ، ولكن الأمر لم يدم طويلا للرئيس ابي جميل ،فقد اشتد هجوم الروم على المدينة

(*) القنبيطور أو الكنبيطور : فارس قشتالي مغامر اسمه رود ريجو(رذريق) من مواليد قرية فيفار قرب مدينة برغش حاضرة قشتالة ، كان من جند شانجة أخي الفونسو السادس ملك قشتالة وليون ، ينظر: بروفنسال ، الإسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة د- محمود عبد العزيز سالم والأستاذ صلاح الدين حلمي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1956 م ، ص174-180.

(1) حسين : الحياة العلمية في بلنسيه ، ص128 .

(2)بروفنسال: بلنسيه ، دائرة المعارف الإسلامية ، تحقيق إبراهيم زكي خورشيد وآخرون ،د-ط ، القاهرة ، دار الشعب ،د-ت ،مج8،ص51 .

(**) ابن مردنيش : اختلف المؤرخون في اصل ابن مردنيش ، فيذهب مؤرخو الافرنجة إلى أن مردنيش كلمة أسبانية الأصل وهي (martinis) ومعناها ابن مارتن ، ويرى مؤرخو العرب انه عربي جذامي قد ولد سنة 518هـ/1125م ومات في سنة 567هـ/1172م ، وقد تمكن ابن مردنيش وبعد انتهاء سلطان المرابطين في أسبانيا من ان يصبح ملكا على شرق الأندلس ، ينظر: ابن الخطيب: أعمال الأعلام،ص 298.

(3) المقري : ازهار الرياض ، 3/ 204-206.

وحاصروها، وعند ذلك لم يستطع اهل بلنسيه من الدفاع عن المدينة ، كما ان الإمدادات التي وصلت إليها كانت متأخرة ، وبذلك كانت النهاية بسقوط مدينة بلنسيه في أيدي النصارى سنة 636هـ/1238م[1] بعد ان حكمها المسلمون منذ الفتح ما يقارب الخمسة قرون وربع القرن، وخلال هذه الحقبة لعبت مدينة بلنسيه دورا كبيرا في أحداث شرق الأندلس باعتبارها قاعدة من ابرز قواعده ، فضلا عن انها استمرت لحقب طويلة تعد مركزا من اعظم المراكز للعلوم والآداب في شرقي شبه الجزيرة ، مما جعلها هدفا لأطماع الكثير من أعداءها[2].

4- نشأته وعلومه وبعض الأعمال التي تولاها

ولد أبن الابار في شهر ربيع الثاني سنة 595 هـ/ 1199م ، في مدينة بلنسيه ، التي أنجبت الكثير من العلماء والشعراء والشخصيات ونشأ في هذه المدينة التي تمتاز بجمال الطبيعة ، وبين اهلها الذين عرفوا بحسن الطباع وكرم النفوس وأناقة الأزياء ((فبلنسيه هي مسقط رأسه ومكان تنشئته وتعلمه ومقر عشيرته وأصدقائه وشيوخه ، وهي البيئة التي أثرت فيه وجعلت منه تلك الشخصية التاريخية))[3].

لقد نشأ ابن الابار في بيت علم ودين ، فقد كان والده[*] من علماء بلنسيه وله علاقات بعدد من علماء الأندلس ، وهكذا نشأ ابن الابار في جو علمي مثقف اذ اهتم الوالد بتوجيه ولده محمد ، الذي كان فيما يبدو ولده الوحيد ، وحرص على ان يوفر له كل الظروف والفرص لطالب علم، ومن ذلك انه كان يصحبه معه الى مجالس العلم وزيارة العلماء ، ويستجيز له الأعلام وهو لم يتجاوز مرحلة

---

(1) عنان: محمد عبد الله ، عصر المرابطين والموحدين ،ط1، القسم الثاني عصر الموحدين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1964م ، 394/3.

(2)عنان:المصدر نفسه ،415/3.

(3)عبد المجيد: ابن الابار وكتبه ، تطوان ،1951-1954 ،ص14-15 .

(*) يعد والد ابن الابار من رجالات المالكية البارزين في الاندلس وقد ذكره ابن الابار في بعض كتبه ووصفه بالخير وقال : (ولا أزكيه بما ليس فيه من ذلك) وقد درس والد ابن الابار على جملة من علماء بلنسيه ومنهم ابي جعفر الحصار وعبد الله بن نوح وابي عبد الله بن نفع وغيرهم . ينظر : ابن الابار: التكملة،889/2 .؛ ارسلان : الحلل السندسية ،ص224.

الطفولة[1]كما اشرف الوالد على تعليم ولده بنفسه ، فاقرأه القران بقراءة نافع مرارا واسمعه أخبارا وأشعارا ، كما كان يمتحنه بما يقرأ على شيوخه ، ويختبر حفظه ، وناوله جميع كتبه وشاركه في أكثر من روى عنه[2] وبعد والده انتقل ابن الابار للدراسة على ابرز شيوخ عصره فقد عرف ابن الابار بالجد والمثابرة والبحث ، ولم يقتصر في الأخذ على شيوخ بلنسيه وشرقي الاندلس ، بل قام برحلة علمية الى بعض المدن الاندلسية للدراسة ، كما كانت له علاقة مع علماء غير اندلسيين كالشيخ عبد العظيم المنذري صاحب الترغيب والترهيب ، وهكذا كانت حياة ابن الابار العلمية حافلة ، ولم ينهه عن مواصلة الأخذ والطلب إلا وفاته[3].

وبهذا النوع من التربية ، تهيأ ابن الابار لحياة علمية تناسب نشأته وثقافته التي لم تكن ذات لون واحد بل شملت جميع علوم عصره ، واستحق ان يقال عنه: ((مؤرخ كبير، عني بالحديث ، وكان بصيرا بالرجال إماما في العربية، فقيها ، مفتيا ، إخباريا ، فصيحا ، له يد في البلاغة والإنشاء))[4] وهكذا بلغ ابن الابار من المكانة العلمية ما جعله مهيأ لمزاولة عدد من الأعمال الرسمية ذات الطابع الوظيفي مثل الكتابة والقضاء،فقد التحق ابن الابار كاتبا لعدد من ولاة الأندلس وافريقية (تونس) ،فكتب ببلنسيه أول عهده عن ابي عبد الله بن السيد ابي حفص بن عبد المؤمن بن علي ثم عن ابنه أبي زيد ثم عن الأمير زيان ابن مردنيِش[5] ، وبعد انتقال ابن الابار إلى تونس كتب عن سلطانها الأمير أبــا

زكريا الحفصي ثم عن ولده المستنصر بالله[1] ويبدو أن أبن الابار ، وصل عند والي بلنسيه الرئيس زيان بن مردنيش من المرتبة والحظوة والتقدير لدرجة جعلته يختار

(1) ابن الابار : ديوان ابن الابار ،ص9، مقدمة المحقق .

(2) ابن الابار : التكملة ، 2/ 888-889 .

(3) ابن الابار : ديوان ابن الابار ،ص9-10 ، مقدمة المحقق .

(4) ابن شاكر ألكتبي: فوات الوفيات ،ص 404 .

(5) المقري : نفح الطيب ، 348/3 .

(1)المقري : نفح الطيب ، 3/ 349 .

(2)المقري : ازهار الرياض ، 3/ 205 .

ويبعث به ليرأس السفارة التي أرسلها ابن مردنيش لبيعة السلطان أبي زكريا سلطان افريقية (تونس) ، وطلب الغوث والنجدة منه لإنقاذ مدينة بلنسيه المحاصرة من قبل الروم ، وعندما وصل ابن الابار إلى تونس ، القى بين يدي السلطان ابي زكريا قصيدته السينية المشهورة التي كان لها الأثر الشديد في نفس الامير الذي بادر باغاثتهم ، ولكن بعد فوات الأوان[2].

وبعد عودة ابن الابار إلى بلنسيه بصحبة النجدة الحفصية ، وبعد ان وجد إخوانه المحاصرين في المدينة ، اختاره الأمير زيان بن مردنيش ليكون نائبه في مفاوضات التسليم ، وليوقع وثيقة الهزيمة وتسليم البلد للأرغونيين وذلك سنة 636هـ/1238م[3] .

وقد وصف لنا ابن الابار ، لقاء الأمير زيان والملك خايمي وما تلا ذلك من شروط التسليم بينهما بقوله : ((وفي هذا اليوم خرج ابو جميل زيان بن مدافع بن يوسف بن سعد ألجذامي من المدينة ، وهو يومئذ أميرها ، في أهل بيته ووجوه الطلبة والجند ، واقبل الطاغية ، وقد تزيا بأحسن زي في عظماء قومه ، واتفقا على ان يتسلم الطاغية البلد سلما لعشرين يوما ، ينتقل أهله أثنائها بأموالهم وأسبابهم . حضرت ذلك كله ، وتوليت العقد عن ابي جميل في ذلك ، وابتديء بضعفة الناس فسيروا في البحر الى نواحي دانية ، واتصل انتقال سائرهم برا وبحرا ، وصبيحة يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر المذكور ، كان خروج أبا جميل بأهله من القصر ، في طائفة يسيرة أقامة معه ، وعند ذلك استولى عليها الروم أماتهم الله))[4].

ومن الأعمال الأخرى التي تولاها ابن الأبار هي ولايته لقضاء مدينة دانية[*] في عهد الرئيس ابي جميل زيان بن مدافع بن مردنيش ، وهو ما اشار اليه ابن الابار عند ترجمته لأحد شيوخه وهو عبد الله بن محمد بن مطروح التجيبي من اهل بلنسيه بقوله : ((أنه ولي باخر من عمره ، قضاء دانية ، ثم صرف بي عندما قلدت ذلك

(3)ابن الابار : ديوان ابن الابار ،ص11، مقدمة المحقق .

(4) ابن الابار: التكملة ، 465/2 .

في شهر رمضان سنة 633هـ/1235م ثم اعيد اليها بعد ذلك ، لما استعفيت منه))[1]

وهي اشارة واضحة تؤكد على ان ابن الأبار قد تولى منصب القضاء لمدينة دانية في سنة 633هـ/1235م ، وفي عهد الرئيس ابي جميل بن مدافع بن مردنيش . وهكذا فأبن الابار كان الى جانب طموحة العلمي ، مبتلى بالسياسة ومشاكل الحكم والإدارة .

5- شيوخه

لقد ذكرنا أن أبن الأبار نشأ في بيت علم ودين ، وعلى ذلك لابد ان يكون قد تعلم اولا على والده عبد الله الذي كان حريصا على تربيته وتثقيفه وتلقينه العلم ، وأنه أقرأه القران والقراءات ، ومنذ سن مبكرة من طفولته ، ويبدو ان ابن الابار لم يخيب امل والده فقد كان ذكيا سريع التعلم الى الحد الذي جعل الوالد يقدم على طلب إجازة(*) في العلوم لولده وهو ما زال طفلا صغيرا ، ومن ان القاضي ابا بكر بن ابي جمرة قد اجاز له ذلك[2] وبعد والده الذي يعد المعلم الأول له درس ابن الابار على جماعة من شيوخ عصره من فقهاء وادباء وغيرهم ، كانت تزدان بهم بلنسيه وتونس والأندلس واخذ عنهم مختلف العلوم والمعارف ، حتى تكونت شخصيته وثقافته التي لم تكن ذات لون واحد ، بل شملت جميع علوم عصره فكان ابن الابار وكما نعتته

(*) دانية : مدينة تقع شرق ألأندلس ، وهي من اعمال بلنسيه وتقع على البحر ومنها كان يخرج الأسطول للغزو ، وبها ينشأ اكثره لأنها دار انشاء ، وهي كثيرة اشجار التبن والكروم . ينظر : الحميري : الروض المعطار ، ص67 .

(1) ابن الأبار : التكملة ، 900/2 .

(*) الاجازة : نظام قديم في تاريخ التربية الإسلامية ، ويعني ان الطالب بعد ان يتتلمذ على الاستاذ ، فيدرس عليه في مادة ما ، كتابا او جزءا من كتاب احيانا ، ويطلب من استاذه ان يجيز له تدريس هذا الكتاب او الجزء الذي درسه عليه ، فيقبل الأستاذ ان يجيزه متى ما اقتنع بان التلميذ قد درس هذا الكتاب دراسة اتقان وفهم تؤهله لأن يقوم بتعليمه غيره ، وفي هذا الحال يكتب له الاستاذ ((أجازة)) تخول له رواية هذا الكتاب وتدريسه . ينظر :القلقشندي : صبح الاعشا ،364/14-378.؛حسين : الحياة العلمية في بلنسيه ،ص335-342 .

(2) الذهبي: سير أعلام ،336/23.؛ ألصفدي : الوافي بالوفيات ،ص 356.

معظم المصادر التي ترجمت له:(الشيخ الفقيه المحدث المقريء النحوي الأديب الكاتب الشاعر الناقد الحافظ المؤرخ...)[1]

لقد اخذ ابن الابار عن شيوخ كثيرين ، وقد ورد ذكرهم في مؤلفاته ، كما ذكرتهم مصادر اخرى في اثناء ترجمتها لأبن الابار، أما اهم هؤلاء الشيوخ فهم:

- أبو عبد الله محمد بن أيوب بن نوح الغافقي

يعد هذا الشيخ اول استاذ درس عليه مؤرخنا أبن الابار بعد والده ، وهو ما اكده ابن الابار بقوله :(تلوت عليه القران بالسبع ، وأجاز لي ، وسمعت منه بعد والدي)[2]

وهي إشارة واضحة تؤكد انه تعلم القران وقراءته السبع على هذا الشيخ ، الذي ولد في مدينة بلنسيه سنة 530هـ/1135م وقد درس عليه أبن الابار تلاوة القران الكريم بالسبع وأجازه وهو دون الثالثة عشر من عمره ، ويبدو من ترجمة ابن الابار لأستاذه انه كان على جانب كبير من الحديث والفقه واللغة والأدب ويقول عنه ابن الابار بانه كان :(كريم الخلق ، عظيم القدر ، سمحا جوادا ، وقد ولي قضاء بعض الكور ، وخطب بجامع بلنسيه وقتا)[3]

ويستمر أبن الابار فيقول عن شيخه هذا : ((اقرأ القران واسمع الحديث ، ودرس الفقه وعلوم العربية والآداب ، واخذ الناس عنه ، ورحلوا اليه ، وانتفعوا منه ، وسمع منه جلة من شيوخنا وأصحابنا ، وطال عمره حتى اخذ عنه الآباء والأبناء، وهو اغزر من لاقيت علما وأبعدهم صيتا))[1] .

---

(1)الغبريني : عنوان الدراية ،ص257.؛ الذهبي : سير اعلام ،336/23 .؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، 404 .؛ ابن قنفذ القسنطيني : احمد بن حسين بن علي الخطيب (ت810هـ/1407م) الوفيات ، تحقيق عادل نويهض، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1971م ،ص324-325.؛ المقري: ازهار الرياض ،204/3.؛ كحاله : معجم المؤلفين ،ص204 .؛ ابن شنب:دائرة المعارف ،ص 63.

(2) التكملة : 297/1.

(3) ابن الابار : المصدر نفسه ،583/1.

(1) ابن الابار : التكملة ،584/1.

(2) عبد المجيد : ابن الابار وكتبه ، ص119.

وهكذا لم يكن الشيخ محمد بن أيوب الغافقي يعلم القران والقراءات فقط ، بل كان أستاذا عالما، بارعا في علوم الحديث والفقه واللغة والآداب ، وكان يؤمه الطلبة من أنحاء البلاد [2].

- الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي زاهر المكتب .

لم يأخذ ابن الابار علم التلاوة فقط عن استاذه الغافقي فقد قدر له ان يأخذه عن استاذ اخر من اهل بلنسيه هو ابن زاهر المكتب ،والشيخ من بيت علم وقران، وكان والده يعلم القران والقراءات وعنه أخذه ويقول عنه ابن الابار:((أدب بالقران ، وهو كان معلمي ، وعنه أخذت قراءة نافع ، وبه انتفعت في صغري ، وسمعت منه ، وأجاز لي ، وسمع مني كتاب معدن اللجين في مراثي الحسين ، من تأليفي وكان أمرأ صدق ،محافظا على الخير ومتواضعا.....وتوفي سنة 633هـ))[3] .

- الشيخ أبو الحسن علي بن احمد بن عبد الله بن محمد بن خيره البلنسي .

لقد درس أبن الابار علم التلاوة ايضا على هذا الشيخ الذي كان من مقرئي القران، ومن رواة الحديث ، وكان رجلا مجتهدا في طلب العلم بالاندلس والمشرق، ويقول عنه أبن الابار:((وتلوت عليه بالقراءات السبع ، وسمعت منه جل ماعنده))[4] . وبعد علم تلاوة وقراءة القران وقراءاته السبع الذي اخذه ابن الابار عن هذين الشيخين فضلا عن شيوخ اخرين ومنهم أبو جعفر الحصار وأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعادة[1] انتقل أبن الابار ليدرس جميع العلوم المعروفة في عصره ، فمن سمع منهم الحديث وروى عنهم عدة شيوخ ومنهم :

---

(3) أبن الابار : التكملة ،635/2 .

(4) ابن الابار :المصدر نفسه ، 681/2.

(1) الغبريني : عنوان الدراية ، ص258.

1. الشيخ أبو الخطاب احمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب بن عمر بن واجب القيسي

ولد هذا الشيخ في بلنسيه سنة 537هـ/1142م ، وهو من المحدثين الكبار المشهورين في شرق الأندلس ، وكان لهذا الشيخ أثر واضح في حياة ابن الابار العلمية والتأليفية ، فقد اسند اليه أبن الابار الكثير من روايات الحديث وروايات الأخبار ويبدو ان مؤرخنا قد لازم الشيخ المحدث أبا الخطاب لفترة طويلة ، حتى جعلته قوي الثقة بعلمه وشديد التعلق به[2].

– الشيخ الشهير القاضي أبو سليمان داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن خلف بن عبد الله بن عبد الرؤوف بن حوط الله ألأنصاري ألحارثي

من شيوخ أبن الابار سمع منه الحديث أيضا[3] ولد هذا الشيخ في بلنسيه ، وتجول في بلاد الأندلس واخذ عن الكثير من علمائها ، وقد اقام هذا الشيخ في بلنسيه ثلاث سنوات فقط من سنة 608 هـ/ 1211م الى سنة 611هـ/1214م ، وخلال هذه المدة كان أبن الابار يتتلمذ على شيخه هذا ، الذي افاد منه الكثير بدليل انه ينسب إليه الكثير من الروايات والأخبار والأشعار[4].

– الشيخ محمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري .

وهو ايضا من الشيوخ الذين اخذ عنهم أبن الابار رواية الحديث ، ولد هذا الشيخ في بلنسيه سنة 563هـ ، وكان شديد العناية بالسماع والرواية ، وهو يمثل طرازا جديدا من شيوخ أبن الابار اذ انه لايعتمد على النقل فقط بل يعمل العقل ايضا

(2)أبن الابار : التكملة ،149/2.

(3) بالنثيا : تاريخ الفكر ، ص280.

(4) عبد المجيد : أبن الابار وكتبه ،ص119.

، ويقول ابن الابار عن هذا الشيخ : ((وقد نقلت من خطه مانسبته اليه في هذا الكتاب (يعني تكملة الصلة) وأجاز لي بلفظه ، وسمعت منه بعض نظمه،وبقراءته على شيخنا ابي الخطاب بن واجب كثيرا ، وكان شاعرا محمودا))[1] توفي سنة 610هـ .

أما في علوم اللغة والنحو والآداب فقد اخذ أبن الابار عن عدد من الشيوخ ومنهم :

- محمد بن إبراهيم بن مسلم البكري

وهو من اهل بلنسيه ايضا ، ويقول عنه أبن الابار : ((لقد سمع من شيخنا أبي عبد الله بن نوح قديما ولازمه ، واخذ عنه العربية والآداب ، واقرأ بها ، وكان مقدما حسن التعليم ، وهو احد من أخذتها عنه))[2] .

- نذير بن وهب بن لب بن عبد الملك بن احمد بن محمد بن نذير الفهري

وهو عالم لغوي وأديب اخر اخذ عنه مؤرخنا أبن الابار، ولد سنة 558هـ/1162م ، وقد تولى قضاء بعض الكور في اخره من عمره ، وكان قائما على الكامل للمبرد ، وكثيرا ما كان يورد أشعاره ويسرد من حفظه أخباره ، ويقول عنه أبن الابار : ((وعنى بعقد الشروط ، فلم يكن احد يدانيه في ذلك ، حسن مأخذ وسهولة الفاظ ، وبراعة مساق ، فاخذ عنه جماعة من أصحابنا ، وسمعت منه كثيرا ، واجاز لي لفظا وخطا))[3] ويستمر أبن الابار فيقول عن شيخه هذا بانه ذهب الى دانية وولي قضاءها الى ان توفي بها سنة 636هـ ، ويقول أبن الابار وأنا حينئذ بحضرة تونس في توجهي إليها[4] .

وفي علوم الأخبار والتاريخ والأشعار ، أخذ أبن الابار عن جماعة من شيوخه ومنهم الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن محمد بن مطروح التجيبي ، وهو من مدينة بلنسيه يقول عنه أبن الابار :((كان فقيها عارفا بالأحكام ، عاكفا على عقد الشروط ، اديبا شاعرا صدوقا في روايته ، وسمعت عنه حكايات

(1) أبن الابار : التكملة ،2/ 587-588.

(2) ابن الابار : المصدر نفسه،627/1.

(3) أبن الابار : المصدر نفسه ، 2/ 759 .

(4) أبن الابار : المصدر نفسه ، 2/ 759.

وأشعار، وأنشدني لنفسه ولغيره كثيرا ،واجاز لي غير مرة، لفظا جميع ماروا وأنشأه))[1].

ومن شيوخ أبن الابار الآخرين ايضا الحسن بن محمد بن الحسن بن فاتح ، المعروف بالشعار، وهو من مدينة بلنسيه يقول عنه ابن الأبار : ((وسمعت انا منه سنة 635هـ اثر منازلة الروم لبلنسيه بعشرة أيام- حكايات وأشعارا وأجاز لي بلفظه ما رواه))[2] .

وهكذا فان ابن الأبار كان حريصا على طلب العلم وزيادة معارفه حتى في اصعب الأوقات ، وهي ساعة هجوم العدو على مدينته بلنسيه ، كان هو جالسا مع شيخه هذا يسمع منه الحكايات والأشعار ، ويطلب الاجازة منه[3] على ان ابرز شيوخ ابن الأبار ويأتي في مقدمتهم الشيخ الحافظ ابو ربيع سليمان بن موسى بن حسان الحميدي الكلاعي. ولد هذا الشيخ في مدينة بلنسيه ، ويعد من اعظم محدثي الأندلس ، وظل ابن الأبار اكثر من عشرين عاما على اتصال وثيق بهذا الشيخ ، وهو الذي حبب اليه اتمام كتاب الصلة لابن بشكوال[4].

وقال عنه أبن الأبار:((كان إماما في صناعة الحديث ، بصيرا به ، حافظا حافلا، ذاكرا للمواليد والوفيات ، وكتب الكثير وكان حسن الخط ،لا نظير له في الإتقان والضبط ..... أخذت عنه كثيرا ، وانتفعت به في الحديث كل الانتفاع ، وحضني على هذا التاريخ (أي التكملة) ، وأمدني من تقييداته وطرفه بما شحنته ، ومولده في رمضان سنة 565هـ ، واستشهد بكائنة انيشه سنة 624هـ))[1]

وقد رثا أبن الأبار شيخه الكلاعي بقصيدة طويلة منها :

المّا بأشلاء العلا والمكارم تقد بأطراف القنا والصـوارم

---

(1) أبن الابار: التكملة ، 2/ 900 .

(2) ابن الأبار: المصدر نفسه ،23/1.

(3)عبد المجيد :ابن الأبار وكتبه ،ص129 .

(4)الغبريني :عنوان الدراية ، ص258.؛ ابن مخلوف : شجرة النور ،ص192 .

(1) ابن الأبار : التكملة ، 2/708-709 .

(2) ابن الابار : ديوان ابن الابار ، ص 398 .؛ المقري : نفح الطيب ، 215/6.

وعوجا عليها مأربا وحفاوة مصّارع غصت بالطّلى والجماجم[2]

وفضلا عن ما ذكرناه من شيوخ ، فأن هنالك شيوخا اخرين تتلمذ عليهم مؤرخنا أبن الأبار، وقد ورد ذكرهم في مؤلفاته أو ذكرتهم مصادر أخرى في اثناء ترجمتها لأبن الأبار ، ومنهم الشيخ محمد بن عطية بن موسى بن عبد العزيز الأنصاري والشيخ محمد بن احمد بن اسماعيل بن سلمون[3] ومنهم الشيخ أبو محمد بن غليون[4] والشيخ محمد بن محمد بن سعيد بن عبد البر بن مجاهد الأنصاري[5] والشيخ أبو جعفر الحصار[6] والشيخ أبو عبد الله بن اليتيم والشيخ حسين بن زلال[7] ومنهم أيضا الشيخ أبي العباس احمد بن عيثون والشيخ أبي القاسم محمد بن عامر بن فرقد[8] والشيخ أبو بكر بن العربي[9].

6- أجازاته العلمية

وبعد أن تتلمذ أبن الأبار على يد هذه النخبة من شيوخ عصره ، و كما يبدو ان اغلبهم عاش في مدينة بلنسيه مسقط رأس أبن الأبار وموطنه الذي عاش فيه الجزء

(3)أبن الأبار : المعجم في أصحاب القاضي ابي علي الصدفي ، د-ط ، مطابع روفس مجريط ،1885م، ص332-333.

(4) أبن الأبار : التكملة ، 223/1.

(5) أبن الأبار : المصدر نفسه ، 613/2 .

(6)الغبريني : عنوان الدراية ، ص258 .

(7) الذهبي : سير أعلام ، 336/23 .

(8) بالنثيا : تاريخ الفكر ، ص280 .

(9) أبن الأبار: المعجم ، ص64.

الاكبر من حياته ، قبل انتقاله الى موطنه الثاني تونس ، فان عددا كبيرا من العلماء قد أجازوا له رواية ما سمعه عنهم ، ومن بينهم فضلا عن ما ذكرناه سابقا

الشيخ محمد بن محمد بن وضاح اللخمي الذي يقول عنه أبن الأبار:((وحدث واخذ عنه الناس ، ولقيته مرارا ، وكتب الي بأجازة ما رواه))[1] ومنهم أيضا الشيخ محمد بن يحيى بن هشام بن عبد الله بن احمد الأنصاري الخزرجي الذي لقيه مؤرخنا أبن الأبار في تونس ورافقه لعدة اعوام واخذ عنه كثيرا واجاز له لفظا وخطا لأكثر من مرة[2] كما اجاز مؤرخنا أبن الأبار عدد من الشيوخ من اهل المشرق ومن بينهم الشيخ أبو البركات عبد القوي بن عبد العزيز الحباب والشيخ أبو الحسن علي بن يوسف بن بندار، والشيخ أبو الطاهر إسماعيل بن ظافر القلعي[3] فضلا عن غيرهم الكثير من الشيوخ .

7- طلابه

لم يعتن المؤرخون الذين ترجموا لأبن الأبار بذكر تلامذته ، كما اعتنوا بذكر شيوخه ، حتى اننا لم نعثر في المصادر التي ترجمت لأبن الأبار على ذكر احد من تلامذته ، الاّ ان الدكتور عبد السلام الهراس ، قد اشار الى بعضهم في اثناء تحقيقه لديوان ابن الأبار ، دون ان يذكر لنا المصدر الذي نقل منه هذه المعلومات

---

(1) ابن الابار : التكملة ، 635/2 – 636 .

(2) ابن الابار : المصدر نفسه ، 660/2–661 .

(3) الغبريني : عنوان الدراية ، ص259 .

ونحن هنا وحرصا منا على اتمام هذا البحث ، سوف نذكرهم نقلا عنه ، اذ يذكر الدكتور الهراس[1] ان الطلاب كانوا يأتون لأبن الأبار ويأخذون منه العلم دراية ورواية ومنهم من لازمه وخصوصا بتونس وبجايه ،ويضيف الهراس بأن العلماء والطلاب على السواء كانوا يتجيزونه من مختلف البلاد ، من الشرق والغرب وفيهم من كان اكبر منه سنا ، ومن تلامذته :

- **ابو الحسن عيسى بن لب بن ديسم** ، ولد 615هـ/1218م ، وتوفي سنة 686هـ/1287م ، وهو من اهل بلنسيه

- **ابو البكر بن سيد الناس (محمد بن احمد بن عبد الله اليعمري الأشبيلي)** ولد سنة 597هـ/1200م ، وهو من الشخصيات اللامعة في عصره سواء بالأندلس ام تونس ام بيجاية ، توفي سنة 659هـ/1260م.

- **ابو عبد الله بن صالح بن احمد الكناني الشاطبي** (614هـ/1217-699هـ/1299م) وهو من كبار علماء الأندلس الذين قاموا بنشاط علمي كبير في بجاية حتى انتفع بعلمه الكثير من الناس.

- **ابو عبد الله بن محمد بن حيان الشاطبي الحافظ** (635هـ/1237م-718هـ/1318م) وهو من الشخصيات الأندلسية التي هاجرت الى تونس.

- **ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابي القاسم التجاني**(ت660هـ/1216م) وكانت اسرته بتونس تحتل مكانة مرموقة في الأدارة والعلم وعندما وفد ابن الأبار مستصرخا الأمير الحفصي ابا زكريا والقى قصيدته السينية ، انتقدها جماعة ممن حسدوه على المكانة التي بلغها لدى الأمير ، فأنبرى لهم ابو اسحق هذا منتصرا لأبن الأبار فألف لذلك ((مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد في الأنتصار لأبن الأبار))[2] .

ونحن ازاء هذا نقول ، إن ابن الأبار الذي تتلمذ على أعظم شيوخ عصره ، واخذ عنهم مختلف العلوم حتى أصبح عالما من العلماء الأفذاذ آنذاك ، ونعتته مختلف

(1) أبن الأبار : ديوان أبن الأبار ، ص16

(2) ابن الأبار: المصدر نفسه ، ص17 .

كتب المصادر (بالعالم الحافظ الشيخ الفقيه المحدث المقري النحوي الأديب الكاتب الشاعر...) لابد ان يؤمه كل طالب علم يريد ان ينتفع بعلمه ويتزود منه ، وعلى هذا يمكننا القول ان هناك الكثير غير هؤلاء الذين ذكرنا من تلامذته ممن اخذ عن مؤرخنا ابن الأبار ونشر علمه وحافظ على بعض مؤلفاته ورواياته.

ثانيا

- **حياة ابن الأبّار في ألأندلس**

ثانيا :حياة ابن الابار في تونس

1- سقوط بلنسيه وخروج ابن الابّار منها

لقد تعرضت الأندلس إلى حالة مريرة من الفوضى والاضطراب خاصة بعد الهزيمة القاسية التي نجحت دول أسبانيا الشمالية من إلحاقها بالمسلمين في معركة العقاب سنة 609هـ/ 1212م[1] التي على أثرها تداعى سلطان الموحدين في المغرب والأندلس وبدأت قواعده الكبرى بالسقوط تباعا ، فسقطت جزيرة ميورقة[*]سنة 627هـ/1229م ، ثم سقطت قرطبة عروس الأندلس وحاضرة الخلافة سنة 633هـ/ 1235م وفي سنة 636هـ/ 1238م سقطت بلنسيه كبرى مدن شرق الأندلس ، وفي سنة 641هـ/ 1243م ، سقطت دانيه ، وفي سنة 643هـ/1245م .سقطت جيان[**] وفي سنة 644هـ/ 1246م ، سقطت شاطبة[***] وفي سنة 646هـ/1248م سقطت اشبيلية[****] وهكذا وفي سنوات معدودة سقطت ابرز قواعد الأندلس ومدنه الكبرى[2] .

وبعد ذلك فمن الطبيعي أن يهاجر القسم الأكبر من سكان هذه المدن الساقطة إلى المدن التي لا تزال في قبضة المسلمين ، فضلا عن عبور الكثير منهم إلى العدوه المغربية واستقرارهم في مختلف أنحائها ، ولاسيما في رباط الفتح [*] اذ التمس

---

(1)حقي : إحسان ، المغرب العربي ، د–ط ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، د–ت، ص75.

(*) ميورقة : جزيرة في البحر وهي ام لجزيرتين هما منرقة ويابسة . ينظر : ألحميري ، الروض المعطار، ص 188

(**) جيان: مدينة بالأندلس بينها وبين بياسه ستون ميلا ، وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار ، ولها أكثر من ثلاثة آلاف قرية . ينظر: ألحميري ، الروض المعطار ،ص70 –72 .

(***) شاطبة : مدينة الى الجنوب الغربي من بلنسيه على مسافة 32 ميلا ، ويعمل بها الكاغد ما لا يوجد له نظير بمعمور الأرض . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 235/3 .

(****) اشبيلية : مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة ثمانون ميلا ، وهي مدينة قديمة وان اصل تسميتها أشبالي ومعناه (المدينة المنبسطة) . ينظر : ألحميري ، الروض ، ص18 .

(2) الكبيسي : خليل إبراهيم ، هجرة الاندلسيين وتهجرهم إلى المغرب العربي ، مقال مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1997 م ، مج 44، 139/3 .

(*) رباط الفتح : مدينة مغربية تطل على المحيط الأطلسي أسسها عبد المؤمن بن علي وأكمل بناءها يعقوب المنصور . ينظر : غربال :الموسوعة العربية الميسرة ، د–ط، دار النهضة ،بيروت ،1978م ، 861/1.

أهل بلنسيه وشاطبة وغيرهم من أهل مدن شرق الأندلس ، الخليفة ألموحدي الرشيد من اجل الهجرة إلى المغرب ، فأصدر الرشيد ظهيرا سنة 637هـ/ 1239م ، يرحب بهم ، ويأذن لهم فيه بالهجرة إلى المغرب والنزول في رباط الفتح [1] . وبسقوط بلنسيه في ايدي النصارى سنة 636 هـ/ 1238م ، تبدأ مرحلة جديدة من حياة ابن الابّار في موطنه الثاني تونس ، فقد تعرضت بلنسيه لحصار شديد من قبل ملك أراغون الدون جاقم [2] واعتقد ابن الابّار ان بلده لن تصبح مكانا آمنا ، ولم يكن له ان يبقى في أي مكان آخر بالأندلس ، لأنه كان يشعر بان المدائن الأخرى سيكون مصيرها نفس مصير بلنسيه[3] وفي ظل هذه الظروف العصيبة قرر ابن الابّار الخروج من بلنسيه والتوجه إلى تونس الحفصية التي كانت تربطه بها صلات معرفة من خلال سفاراته العديدة إليها ، ولذلك كما يقول المقري[4] :((رجع بأهله إلى تونس غبطة بإقبال السلطان عليه، فنزل منه بخير مكان)). وهنا يحصل خلاف بين المؤرخين حول الطريق التي سلكها ابن الابّار إلى تونس ، فالغبريني[5] يذهب إلى ان مؤرخنا ابن الابّار قد نزل أول الأمر في بجاية وقبل وصوله إلى تونس حيث قضى فيها ردحا من الزمن مواصلا جهده العلمي الذي بدأه في الأندلس وهذا ما أكده الغبريني بقوله :((استوطن بجاية ودرس بها واقرأ وروى وسمع وصنف وألف وهو ممن لا ينكر فضله ، ولا يجهل نبله))[6] ويوافق الغبريني في هذا الرأي من المؤرخين المقري [7] وابن قنفذ القسنطيني[8] اذ يؤكدون انه ذهب أولا إلى بجاية قبل وصوله

(1) عنان : عصر المرابطين والموحدين ، 455/3.

(2) ألحميري : الروض المعطار ، ص48 .؛الأمين : أعيان الشيعة ، ص278 .

(3) عنان : عصر المرابطين والموحدين ،456/3 .

(4) نفح الطيب ، 347/3 .

(5) عنوان الدراية ، ص 259

(6) المصدر نفسه ، ص 260

(7) نفح الطيب ،349/3

(8) الوفيات ، ص324 .

(1) ديوان ابن الابّار ، ص12 .

الى تونس ، وقد برهن الدكتور عبد السلام الهراس [1] ما ذهب إليه هؤلاء المؤرخون بقوله :((ان ابن الابّار اتجه أولا إلى بجاية باعتبارها المرسى الرئيس الذي كان يشكل صلة الوصل بين شرقي الأندلس والمغرب الأوسط والأدنى)) وهو ما يجعلنا نميل الى هذا الرأي . في حين نجد قسما آخر من المؤرخين يذكر انه ذهب الى تونس دون الإشارة إلى مدينة بجاية ، ومنهم الذهبي [2] وابن خلدون[3] وابن مخلوف [4] والمستشرق الأسباني بالنثيا[5] .

2- هجرة ابن الابّار الى تونس

لقد اخذ المهاجرون من المدن المغصوبة يتدفقون على تونس في امواج متعاقبة ، وكان من بين هؤلاء المهاجرين العلماء والأدباء والنخبة من أهل العلم ، كما أعلن بعض ملوك الطوائف الاتصال بسلطان تونس أبي زكريا الحفصي والاستنجاد به ، وكان فيمن وصل الى تونس رجال دولة ابي زيان مردنيش من ملوك الطوائف وصاحب بلنسيه[6] وكان يرأس هذا الوفد، كاتب أبي زيان مؤرخنا ابن الابّار فحضر

---

(2) سير أعلام ، 337/23 .

(3) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت80/1 هـ/ 1405 م) ،تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط3 ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ،1968 م ، ج6 ،ص652.

(4) شجرة النور، ص 195 .

(5) تاريخ الفكر ، ص278 .

(6)العامري :محمد الهادي ، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول ، د–ط ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس 1974، ص30.

(1) ابن سعيد : اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي ، اختصره ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل ، د–ط ، تحقيق إبراهيم الايباري ، القاهرة ، 1959 م ، ص191.؛ ابن خلدون : العبر ، 6 /652.؛ ابن قنفذ القسنطيني : الوفيات ،

مجلس السلطان أبي زكريا وانشد قصيدته السينية [1]التي تعد من أروع القصائد في تصوير الآلام ونكبات البلاد الاندلسية واستصرخه بقوله :

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا إن السبيل إلى منجاتها درسا

وهب لها من عزيز النصر ما التمست فلم يزل منك غير النصر ملتمسا

وحاش مما تعانيه حشاشتها فطالما ذاقت البلوى صباح مسا

الى اخر القصيدة ، وهي قصيدة طويلة تتكون من ستة وستين بيتا ، ويبدو ان هذه القصيدة كان لها تأثير كبير على السلطان ، فبادر فورا بإغاثة المدينة وشحن الأساطيل بالمدد أليهم من المال والأقوات والأكسية ، وكان قيمة ذلك مائة ألف دينار [2].ولكن بعد فوات الأوان اذ سقطت المدينة بيد الملك أراجون الدون جاقم سنة 636هـ/1238م قبل أن تصلها النجدة[3].

وعلى اثر ذلك اضطر ابن الابّار وعائلته الى الهجرة إلى تونس عاصمة الدولة الحفصية ، ولقي من سلطانها أبو زكريا ترحيبا وإقبالا عليه وتكريما له[4] حيث اتيحت لابن الابار حال وصوله الى تونس ان يتقلد احد المناصب الادارية في بلاط السلطان ابي زكريا الذي رشحه كاتباً لعلامته بعد موت كاتبه ابي عبد الله بن الجلاد[5] .

3- كتابة العلامة في الدولة الحفصية

ص324 .؛الزركشي :أبو عبد الله محمد ابراهيم (ت 894 هـ/1488م) ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ط2 ، تحقيق محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966 م،ص27.؛ الدقاق: عمر ، ملامح الشعر الاندلسي ، د–ط منشورات دار الشرق ، بيروت ، 1975 ، ص 303 .

(2) الزركشي : تاريخ الدولتين ، ص28 .؛ ألعامري : تاريخ المغرب ، ص30 .

(3) ابن الخطيب : لسان الدين بن محمد بن عبد الله السلماني (ت766هـ/1364م) أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملك الإسلام ، ط2، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ،1956 م ، ص273.؛ ألعبادي : احمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ،د–ط ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ،1967م، ص358.

(4) ابن خلدون : تاريخ ،653/6 ،ابن قنفذ : الفارسية في مباديء الدولة الحفصية ، د–ط ، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1968م، ص116 ، المقري : نفح الطيب،347/3.

(5) الزركشي : تاريخ الدولتين ، ص27 – 28 .

بعد انتقال ابن الابار إلى تونس ، وما لقيه هنالك من إقبال وترحيب من سلطانها ، التحق ابن الابار بخدمة الحفصيين بتونس ، حيث تولى منصب كتابة العلامة(*) للسلطان ابي زكريا فكتبها مدة ، إلا أن السلطان أراد صرفها لابي العباس الغساني الذي كان يحسن كتابتها بالخط المشرقي الذي كما يبدو ان السلطان الحفصي كان يفضله على الخط المغربي ، وعلى اثر ذلك سخط ابن الابّار من تفضيل غيره عليه[1] وأصر على كتابة العلامة بالرغم من صدور امر الملك بان يكتبها الغساني فغضب عليه السلطان ، وعوقب بالحرمان ،فاستشاط ابن الابّار غضبا ورمى بالقلم وانشد متمثلا :

واطلب العز في لظى وذر الذل ولو كان في جنان الخلود

فوجد منافسوا ابن الابّار فرصة للإيقاع به ،فنمي ذلك الى السلطان ،فأمر بلزوم بيته[2] ويذكر المؤرخون هنا انه بعد هذه الحادثة ، بدأ ابن الابار بوضع كتابه (أعتاب الكُتّاب) اذ شرح فيه قضايا الكتاب الذين وقعوا في مثل ما وقع فيه واستعتبوا فاعتبوا ، ويبدو ان ابن الابّار قدم الكتاب لابي زكريا عن طريق ابنه المستنصر بالله ،فاعتبه وعفا عنه السلطان واعاده الى الكتابة[3].

(*) العلامة : هي شارة توضع في الكتب كالشهادة الشرعية توضع في العقود ، وقد اختلفت اراء الملوك فيها فبعضهم كان يكتب العلامة بأيديهم دون الاستعانة بكاتب خاص لها مثل ملوك الموحدين من بني عبد المؤمن او ملوك بني الأحمر في الأندلس ، كما جعلها بعض الملوك في أول الكلام بعد البسملة كملوك الدولة الحفصية في تونس حيث كانت علامتهم " الحمد لله والشكر لله " كما جعلها البعض الأخر من الملوك في أخره عند ختم الكلام . ينظر : ابن الأحمر ، إسماعيل بن يوسف ابو الوليد (ت807 هـ/1404م) مستودع العلامة ومستبدع العلامة ، د–ط ، تحقيق محمد التركي التويني ومراجعة محمد بن تاويت ، المطبعة المهدية ، تطوان ، 1964 م/ 21 .

(1) ابن خلدون : تاريخ ، 654/6.، الزركشي ، تاريخ الدولتين ،ص28 .

(2) ابن خلدون : تاريخ ، 653/6 ، المقري ، أزهار الرياض ، 205/3 .

(3) الغبريني : عنوان الدرايه ، ص257 .؛ المقري : ازهار الرياض ، ص206 .

ويذكر الغبريني : ان المستنصر بالله بعد ان دخل عليه ابن الابّار قد اعجب بمنطقه ،ورأى من نبله اضعاف ما قدر ان يراه[1] وأول ما انشده ابن الابّار لما مثل بين يدي المستنصر[2]:

بشراي باشرت الهدى والنورا بلقائي المستنصر المنصورا

فاذا امير المؤمنين لقيتـه لم الق الا نصرة وسرورا

4- المستنصر الحفصي وابن الابّار

ولما توفي السلطان ابو زكريا ، وخلفه ابنه المستنصر بالله الحفصي سنة 647 هـ ، نلاحظ ان هذا السلطان الجديد يقرب ابن الابّار إليه ، ويسمح له بالحضور الى مجلسه مع الطبقة الذين كانوا يحضرونه من أهل الأندلس وأهل تونس [3] فقد كان ابن الابار من المكانة العلمية والادبية ما يجعله يحتل هذه المكانة عند الخليفة المستنصر ، وكان ابن الابار عند حضوره الى مجلس الخليفة لا يتوارى عن إنشاد هذين البيتين :

امري عجيب في الامور بين التواري والظهور

مستعمل عند المغيب ومهمل عند الحضور[4]

ويرى المقري[5] سبب هذه الصورة ان(ملك تونس كان اذا أشكل عليه شيء أو ورد عليه لغز او معمى او مترجم ، بعث به اليه فيحله ، وإذا حضر عنده لا يكلمه ولا يلتفت اليه[5] الا ان ابن الابار يعود الى اثارة غضب السلطان الجديد ويحاول اعداءه وحساده انتهاز هذه الفرصة ، فاخذوا يكيدون له للإيقاع به لدى

(1) الغبريني : عنوان الدراية ، ص 259 .

(2) ابن الابّار : ديوان ابن الابار ، ص447 .

(3)ابن خلدون : تاريخ ، 653/6 ، المقري ، أزهار الرياض ، 205/3 .

(4) ابن الابار : ديوان ابن الابار ، ص445 .؛ العامري : تاريخ المغرب العربي ،ص63 .

(5) المقري : نفح الطيب ،349/3 .

السلطان ، ويبدو ان ابا عبد الله بن ابي الحسن [*] كان يسعى لتحقيق هذا الغرض لحقد قديم وسببه انه لما قدم ابن الابار من بلنسيه ونزل ببنزرت[**]خاطب ابن ابي الحسن في رسالة بعثها اليه ووصف اباه بالمرحوم ، ولكن لما عرف ابن الابار ، ان والده ما زال حيا قال مستضحكا :((ان ابا لا تعرف حياته من موته ، لأب خامل)) ، فبلغت هذه العبارة الى ابن ابي الحسن ، فاسرها في نفسه وحقد عليه وراح يكيد له حتى تمكن اخيرا من ان يوغر صدر المستنصر على ابن الابّار فامر السلطان بالقبض عليه ومصادرة جميع كتبه واوراقه ، فعثروا فيها فيما زعموا على ابيات شعر لابن الابّار فيها هجاء للسلطان اولها :

طغى بتونس خلف سموه ظلما خليفة[1]

ويضيف الزركشي[2] ان بيت الشعر الذي وجد له ويقتضي هجاء الخليفة قوله :

عق اباه وجفا امه ولم يقل عن عشرة عمه

فرفعت هذه الكتب وأوراق الهجاء للخليفة المستنصر بالله الحفصي ، فأستشاط لها السلطان ، فحبسه وعذبه [3] وامر بقتله قعصا بالرماح ثم احرق شلوه ، ولم يقف العقاب بابن الابّار عند هذا الحد المؤلم ، بل تجاوز ذلك إلى ما هو اكثر توحشا ،

(*) ابي عبد الله بن ابي الحسن : كان اولا كاتب الامير ابي زيد عبد الرحمن بن الشيخ ابي محمد بن ابي حفص ، لما كان واليا على افريقية ، فلما عزل وخلفه الامير ابو زكريا عبد الواحد ، ابقاه في عمله ، غير ان السلطان ابا عبد الله المستنصر بالله صرفه من الكتابه اولا واستوزر مكانه ابا عبد بن ابي يهدى الذي تامر عليه بمعونة اخويه ، فعزله السلطان واعاد ابا عبد الله الى مكانه . ينظر : ابن خلدون : تاريخ ، 6/ 280–281 .

(**) بنزرت : مدينة تقع شمال تونس ، وهي فينيقية الأصل ، واستولى عليها الموحدون سنة 554 هـ . ينظر : عبد الله ، عبد العزيز ، الموسوعة المغربية للإعلام (معلمة المدن والقبائل) ، د–ط ، مطبوعات وزارة الأوقاف ، المغرب ، 1977 م ، ص105.

(1) ابن الابار : ديوان ابن الابار ، ص452 .؛ الغبريني : عنوان الدراية ، ص258 .؛ ابن الأحمر : مستودع العلامة ، ص 29.؛ ابن خلدون : تاريخ ،6/ 655 .؛ المقري : نفح الطيب ، 348/3 .

(2) تاريخ الدولتين ، ص363 .

(3) ابن ابي الضياف : احمد ، اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان ، د–ط ، تحقيق لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والاخبار ، تونس ، 1963 م ، ص161 .

فأحرقت كتبه وأوراق سماعه ودواوينه في المكان الذي تم فيه قتله[1]بينما يضيف مؤرخون آخرون أسبابا أخرى لقتله ومنها انه توقع منه شق العصا والخروج على الأمير ، كما ذكر بعض أعداءه عند صاحب تونس انه ألف كتابا في التاريخ وخاض فيه بما لا يرضي الأمير[2] ويوافق المقري هذا الرأي ويقول :((وبسببه (أي كتاب التاريخ) قتله صاحب افريقية))[3].

5- وفاة ابن الأبّار

لقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاة ابن الابّار فيذكر الغبريني[4] انه توفي في يوم الثلاثاء الموافق العشرين من محرم لسنة 658هـ/1260م ، ويوافقه في ذلك الذهبي[5] وابن العماد الحنبلي[6] ومحمد بن شنب[7] بينما يخالفهم في تاريخ اليوم فقط ، ابن قنفذ القسنطيني[8] والزركشي [9] اذ يقولون انه توفي في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من محرم من السنة ذاتها ، واكتفى مؤرخون آخرون بذكر انه توفي في وسط محرم سنة 658 هـ ، دون ان يحددوا لنا اسم اليوم وتاريخه[10] فيما يشذ عن هذا الإجماع في تحديد سنة وفاة ابن الابـار،

(1) الغبريني :عنوان الدراية ،ص 258.؛ ابن خلدون: تاريخ ، 655/6 .؛ بالنثيا: تاريخ الفكر ،278 .؛ ابن عامر : احمد ، الدولة الحفصية ،د–ط، دار الكتب الشرقية مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ، تونس ،1974 م، ص45–46.

(2) الذهبي : سير أعلام ،337/45.؛ الصفدي: الوافي ، ص356 .؛ ابن شاكر ألكتبي : فوات ،ص405.

(3) نفح الطيب ،349/3.

(4) عنوان الدراية ،ص261 .

(5) سير أعلام ،339/23 .؛العبر،ص 249 .

(6) ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089 هـ/ 1676 م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، د–ط، مكتبة القدس ،1351 هـ ، ج5 ، ص295 .

(7) دائرة المعارف ،ص69 .

(8) الوفيات ،ص325 .

(9) تاريخ الدولتين ،ص35 .

(10) ابن خلدون : تاريخ ،655/6 .؛ المقري: أزهار الرياض ،206/3.

المستشرق الاسباني بالنثيا[1] اذ يعطي تاريخا مخالفا لذلك ويقول انه توفي سنة 635هـ/1238م.

ونحن في ضوء دراستنا لحياة ابن الابار سواء في الأندلس ام في تونس نستطيع ان نقول ان التاريخ الذي حدده المستشرق الأسباني بالنثيا لوفاة ابن الابار ، هو تاريخ غير دقيق وذلك ، لان ابن الابار كان موجودا في بلنسيه سنة 636 هـ وانه انتقل بعد سقوط المدينة الى تونس وعاش فيها الجزء الأكبر من حياته . وعلى ذلك نستطيع ان نؤكد ما ذهب اليه اغلب المؤرخون من انه توفي سنة 658هـ/1260م.

وهكذا كانت النهاية الفاجعة لابن الابار ، التي جعلت من المؤرخين يعطفون عليه، ويتهمون قاتله بالظلم[2] حتى لقد أطلق عليه بعضهم اسم الشهيد ، كما ذكروا ندم السلطان بعد ذلك على قتله[3]

(1) تاريخ الفكر ،ص277.

(2)الذهبي : العبر ، 249/4 .؛ابن شاكر ألكتبي : فوات الوفيات،405/3 .

(3) الزركشي : تاريخ الدولتين ،ص35 ،المقري: نفح الطيب ، 17/5.

الفصل الثاني

البيئة السياسية والفكرية التي نشأ في ظلها ابن الأبّار.

أولا : البيئة السياسية.

ثانيا : البيئة الفكرية .

اولا : البيئة السياسية:

لقد عاش مؤرخنا ابن الأبار في الحقبة بين نهاية القرن السادس الى منتصف القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي (595هـ/1198م- 658هـ/1259م) وقد كانت المغرب والأندلس في هذه المدة تحت ظل حكم الدولة الموحدية ، الذي بدأ من سنة 543هـ/1148م حتى سنة 668هـ/1269م. ولهذا سيقتصر حديثنا عن حياة العصر السياسية والفكرية . لما له من علاقة بموضوع بحثنا.

قيام الدولة الموحدية

نشأت الدولة الموحدية في أعقاب الدولة المرابطية ، أذ ان الموحدين انتزعوا مقاليد السلطة السياسية من يد المرابطين في بلاد المغرب والأندلس بعد نزاع وحروب طويلة بين الطرفين دامت ما يقارب ربع قرن ، وانتهت باحتلال مدينة فاس من قبل الموحدين سنة 540هـ/1146م ، وانقراض الدولة المرابطية بسقوط عاصمتها مراكش سنة 541هـ / 1146م [1]

الأندلس تحت حكم الموحدين

كانت الأندلس خلال هذه المدة تعيش حالة من التمزق بين ثلاثة اتجاهات ، وهي اتجاه يتمسك بالمرابطين ويمثله يحيى بن غانية[*] وأخوه محمد بن غانية ويقف الى جانبها بعض الأندلسيين المنتفعين بالعهد القديم ، واتجاه ثان يدعو الى تحرير الأندلس كلها من حكم المرابطين ويسعى إلى إعادة وحدتها الوطنية التي كانت عليها ايام الخلافة الأموية ، ويبدو هذا الاتجاه واضحا في الثورات والانتفاضات التي

(1) الحجي: عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الأسلامي حتى سقوط غرناطة، ط1 ، دار القلم ، بيروت ، 1976 ، ص457.؛ الجبوري : عبد العباس أبراهيم حمادي ، الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الدولة الموحدية ،(رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1986 ، ص79.

(*) بنو غانية : ينتمي بنو غانية الى قبيلة مسوفة الصنهاجية وهي احدى القبائل التي قامت عليها الدولة المرابطية ، وكان منهم يحيى بن غانية القائد العام لقوات المرابطين بالأندلس . ينظر : ألمنذري : زكي الدين عبد العظيم ، التكملة لوفيات النقلة ،ط2، تحقيق بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1981 ، 420/3-421.

نشبت في عدد من أرجاء البلاد ، وقد تزعم هذا الأتجاه اخيرا سعد بن مردنيش في شرقي الأندلس ، أما الاتجاه الثالث فهو الذي كان يدعو الى الأستعانة بالموحدين لتخليص البلاد من المرابطين من جهة ومن خطر النصارى من جهة ثانية ، وكان هذا الاتجاه ضعيفا في بدايته ولكن ظروفا كثيرة حدثت بالأندلس ساعدت على نموه[1] فقد كانت الوفود تتوالى على الخليفة ألموحدي عبد المؤمن بن علي يطلبون منه التدخل في حوادث الأندلس وإنجاد زعمائها الثائرين ضد المرابطين ، ويبدو ان هذه الوفود كان لها أثرها في بث روح العزم لدى عبد المؤمن الذي سارع على إرسال أول جيش موحدي دخل الأندلس سنة 541هـ/ 1146م ، لإزالة ما بقي من سلطان المرابطين فيها[2] اذ استطاعت القوات الموحدية وخلال حقبة قصيرة من السيطرة على اغلب المدن الأندلسية ولم تتأخر عن ذلك سوى مرسيه[*] وبلنسيه المستقلتين تحت زعامة سعد بن مردنيش[3] وجزائر ميروقة ومنورقة ويابسة التي ظلت مدة طويلة تحت حكم محمد بن علي ابن غانية ، الذي انتهى امرهم اخيرا في عهد الخليفة الموحدي الرابع محمد الناصر[4] وبعد ان أصبحت الأندلس للموحدين ، بدأوا العمل على تثبيت أركان الدولة حتى بلغت في عهد خليفتهم الثالث أبو يوسف يعقوب المنصور بن يوسف ابن عبد المؤمن بن علي الملقب بالمنصور(580هـ/595هـ) ذروة مجدها وفخامتها[5] فقد استطاع هذا الخليفة الموحدي ان يفرض سيطرته على بلاد المغرب العربي كلها واجزاء واسعة من بلاد الأندلس ، وبذلك استطاع ان يكمل جهوده جده عبد المؤمن بن علي في تثبيت اركان الدولة الموحدية التي أصبحت دولة مترامية الأطراف تمتد من حدود مصر الغربية من جهة

(1) ابن الخطيب : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، ص248.

(2)عنان : عصر المرابطين والموحدين ، 326/3 .

(*) مرسيه : مدينة في الأندلس اختطها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وهي قاعدة تدمير، وتدمير من كور الأندلس . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص62 .

(3) المراكشي : المعجب ، ص321 .؛ المقري : نفح الطيب ، 374/4 .

(4) ابن خلدون : تاريخ ، 190/6 .

(5) شبانه: محمد كمال ، الدولة الموحدية وتأملات في تأريخها ، مجلة البحث العلمي ، العدد (21-20) ، السنة العاشرة ، 1973 ، ص157 .

الشرق حتى المحيط الأطلسي في الغرب من جهة بلاد المغرب العربي ، ومن مملكة قشتالة في الشمال حتى الجزيرة الخضراء في اقصى الجنوب من بلاد الأندلس[1] وكان على الدولة الموحدية ان تقاتل على جبهتين احداهما في بلاد المغرب العربي المتمثلة بقيام حركة بني غانية في هذه البلاد ، والأخرى في بلاد الأندلس من اجل كبح جماح ملك قشتالة الفونسو الثامن الذي كان يقوم بأعمال تخريبية ضد المسلمين في هذه البلاد ، وعلى اثر ذلك اعلن الموحدون على القيام بحملة عسكرية من اجل القضاء على بني غانية في بلاد المغرب العربي ثم التوجه بعد ذلك الى بلاد الأندلس ، الا ان الموحدين اصيبوا بانتكاسة بسبب خسارتهم في موقعة العمرة امام بني غانية [2] وبعد هذه الهزيمة اخذ الموحدون يعدون العدة من اجل كسر شوكة بني غانية ، وبعد تعبئة الجيوش اخذوا يسيرون نحو منطقة ألحمة[*] التي كان يعسكر فيها يحيى بن غانية ، اذ حدثت في هذه المنطقة معركة بين الطرفين ، تعرض فيها بنو غانية لهزيمة ساحقة هم وحلفاؤهم من بعض القبائل العربية وذلك سنة 583هـ/1209 [3] وفي الجانب الآخر (الأندلس) حدثت معركة كبيرة ايضا بين الموحدين والجيوش النصرانية وذلك في موضع يعرف بالارك[**]سنة 591هـ/1194م ، واستطاع فيها الموحدون ان يحققوا نصرا كبيرا على جيوش ملك قشتالة الفونسو الثامن[1] وقد قضت هذه المعركة على قوة الفونسو الثامن الذي اضطر الى مهادنة

---

(1) المراكشي : المعجب ، ص 279 .

(2) المعموري : محمد عبد الله عبد فزع، الأمير الناصر لدين الله الموحدي وجهاده في بلاد المغرب والأندلس ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية، جامعة بابل ، 2002 م ، ص1-2.

(*) الحمة : وتسمى حمة مطماطة وهي مدينة قديمة مسورة كثيرة التمر والزيتون والفواكه . ينظر: مؤلف مجهول : الأستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، بغداد ، 1986 ،ص150.

(3) ابن الأثير:عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت630هـ/1232م) ، الكامل في تاريخ ، د-ط ، دار صادر ، بيروت ، 1966، 11 /521 . احمد : علي ، الموحدون وبنو غانية ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، السنة العاشرة ، العدد 31، 1989 ، ص194-195.

(**)الأرك : حصن منيع بناحية قلعة رباح بالقرب من وادي يانه ينظر : الحميري ، الروض المعطار، ص12 .

الموحدين الذين قبلوا الهدنة للتفرغ لضرب حركة بني غانية التي نشطت في بلاد المغرب الأدنى ، وقد عقدت هذه الهدنة سنة 594هـ/1197م أي قبل حكم محمد الناصر ألموحدي بسنة واحدة ، وكانت مدتها خمس سنوات ثم جددت في عهد الناصر سنة599هـ/1202م [2] على ان الصراع الطويل بين المسلمين والنصارى حول مصير الأندلس تجدد في موضع اخر من هذه المنطقة ونقصد به موقع العقاب[*] الذي شهد سنة609هـ/ 1212م معركة حاسمة بين الطرفين ، انتهت بانتصار الأسبان القشتاليين وحلفائهم وهزيمة المسلمين واستشهاد عدد كبير منهم في المغرب والأندلس وكانت هذه المعركة تمثل بداية النهاية لسقوط الأندلس ، اذ تركت هذه الهزيمة أثرا عميقا في نفوس العرب المسلمين في تلك المنطقة[3] وهو ما شهد به بعض المؤرخين ، فيقول ابن الأبار[4] عن هذه المعركة بعد ان تكلم عن استشهاد الفقيه ابن عات فيها :((وشهد وقيعة العقاب التي أفضت الى خراب الأندلس ، وكانت السبب الأقوى في تحيف الروم بلادها حتى استولت عليها)) ويصف الحميري[5] هذه الموقعة فيقول :

((وكانت هذه الوقيعة اول وهن دخل على الموحدين)) ويؤكد المقري[1] ذلك بقوله: ((وهذه الموقعة هي الطامة على الأندلس بل المغرب جميعا)) ومما زاد من

---

(1) المراكشي : المعجب ، ص284 ، بنو عزيز : يحيى،الموجز في تاريخ الجزائر ، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 1965م، 15/1 ، طرخان: ابراهيم علي ، المسلمون في اوربا في العصور الوسطى ، د–ط ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، 1966 ، ص27.؛ الشريفي: إبراهيم ، التاريخ الإسلامي،ط2 ، د–مك، ص163 .

(2) ابن عذارى : البيان المغرب ، 218/3. ؛ النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد(ت733هـ/1332م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، د–ط ، تحقيق حسين نصار ومراجعة عبد العزيز الاهواني ، المكتبة العربية ، القاهرة ، 1983 ، 335/24.

(*)العقاب : حصن من حصون الأندلس يقع بين جيان وقلعة رباح . ينظر : الحميري: الروض المعطار، ص137–138 .

(3)حقي: احسان ، المغرب العربي ، د–ط ، منشورات دار اليقظة العربية للتاليف والترجمة والنشر ، بيروت، د–ت ، ص75 .

(4) التكملة ، 102/1 .

(5) الروض المعطار ، ص137–138.

الوضع سوءا بعد انهيار قوة الموحدين العسكرية على اثر هزيمتهم في هذه المعركة ، واستنفاذ طاقاتهم في مواجهة اعداءهم وفي مقدمتهم بنو غانية ، هو ضعف الخلفاء الموحدين الذين جاءوا بعد الناصر ، والصراع الذي حصل بين ابناء الأسرة الحاكمة من اجل الظفر بالحكم[2] .

كما ان الخليفة الموحدي محمد الناصر اختار ابو محمد عبد الواحد بن ابي حفص سنة 603هـ/1206م ، ليكون حاكما على الجناح الشرقي من دولته ، وفي الحقيقة ان هذا الأجراء كان بمثابة تقسيم الدولة الى دولتين ، فلم يلبث ابو محمد ابن ابي حفص هذا وخلفاؤه ان اصبحوا دولة قائمة بنفسها فيما بعد[3] .

- خلفاء محمد الناصر

لقد توفي محمد الناصر سنة 610هـ/1213م بعد حكم دام ستة عشر سنة[4] وجاء بعد الناصر ملوكا ضعاف ، ، كان اولهم يوسف بن ابي عبد الله محمد الناصر ولقب بالمستنصر (620-610هـ) الذي بويع بالخلافة وعمره ستة عشر سنة فقط[5] مما شجع الأعداء على اثارة الثورات والفتن كما كثر الخارجون عليه في انحاء البلاد ، وشهد عهده بداية ظهور بنو مرين[6] الذين بدأوا معهم في صراع المصير واخذوا يستولون على البلاد كلما سنحت لهم الفرصة[1] وبعد وفاة المستنصر سنة 620هـ ، بويع ابي محمد عبد الواحد المخلوع وكان رجلا كبير السن ، وقد خلع

(1) نفح الطيب ، 383/4.

(2) سالم: عبد العزيز ، المغرب الكبير- العصر الإسلامي ، د-ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 م، 828/2 .

(3) مؤنس: حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ،ط1، دار ومطابع المستقبل ، القاهرة ، د-ت ، ص200-201 ، فروخ : عمر ، تاريخ الفكر العربي ، ط1،بيروت ،1962 م، ص474 .

(4) ابو الفدا: عماد الدين اسماعيل (ت732هـ/1331م) ، المختصر في اخبار البشر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، د-ت ، 189/3

(5) الزركشي: تاريخ الدولتين ، ص19.؛الأنصاري: احمد النائب ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مطابع دار الغندور ، بيروت ،بلات ،ص155.

(6) الجزائري : محمد عبد القادر ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ، ط2، تحقيق ممدوح حقي دار اليقضة العربية ، د-مك، 1946م ، ج1 ،ص79.

الموحدون هذا الخليفة بعد ولاية دامت ثمانية اشهر وتسعة ايام[2] فبعث الموحدون بيعتهم الى عبد الله العادل (624-621هـ) الذي كان واليا على مرسيه ، والذي لم يطل عهده ايضا ، اذ انتهى الأمر بمقتله فكانت خلافته من حين بويع بمرسيه حتى وفاته ثلاث سنوات وثمانية اشهر[3] .

وبعد مقتل العادل خلفه أخوه أبو العلاء إدريس بن المنصور (629-624هـ) وتلقب ابو العلاء بالمأمون بعد ان بايعه أهل الأندلس ، وفي الوقت نفسه بويع أبو زكريا يحيى بن الناصر بالخلافة في مراكش وتلقب بالمعتصم ، فقام على اثر ذلك صراع بين خليفة الموحدين بالأندلس وخليفتهم في المغرب وانتهى هذا الصراع بوفاة أبي العلاء إدريس سنة 629هـ/1231م[4] وفي أيام المأمون هذا وتحديدا سنة 627هـ/1229م، استقل الحفصيون في تونس بعد ان بويع فيها للسلطان أبو يحيى زكريا بن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر الذي كتب علامته بيده (الحمد لله والشكر لله) بعد أن خلع بيعة الموحدين من بني عبد المؤمن [5] وبعد وفاة المأمون سنة 629هـ/1213م ، بويع لولده عبد الواحد (629هـ/640هـ) ولقب بالرشيد [6] وقد اجتاز بلاد المغرب والأندلس في هذه المدة العديد من الفتن والأضطرابات هذا إلى جانب الصراع الذي تصاعدت حدته بين امراء البيت الحاكم ، مما جعل الدولة الموحدية تسير نحو الانهيار والسقوط نتيجة للهزائم المتكررة التي منيت بها جيوشها امام اعداءها ، فتوالى سقوط المدن

تباعا فسقطت قرطبة سنة 633هـ/1235م ، وبلنسيه سنة 636هـ/1238م [1] واستمرت حالة الفوضى والاضطراب في المغرب والأندلس في عهد الخلفاء الضعاف

(1) حقي: المغرب الكبير، ص77.

(2) ابن عذارى : البيان المغرب ، 229/3.

(3) ابن عذارى : البيان المغرب ، 269/3.؛الزركشي : التاريخ الدولتين ص22.

(4) سالم : المغرب الكبير ، ص829 .

(5) الزركشي : تاريخ الدولتين ، ص24-25.

(6) النائب : المنهل العذب ، ص157.

من الموحدين ، فبعد وفاة الرشيد خلفه اخوه ابو الحسن علي سعيد بن المأمون (640-646هـ) ولقب بالمعتضد[2]واستمر في عهده سقوط العديد من المدن فسقطت جيان سنة 643هـ/1245م وكذلك طرطوشة كما سقطت لارده سنة 645هـ/1247م وكذلك اخيرا سقوط اشبيلية سنة 646هـ/1248م[3] وفي هذه السنة زال حكم الموحدين من الأندلس ،وانحسر نفوذهم في المغرب واستمر حتى سنة668هـ/1269م اذ انتهى من المغرب ايضا على يد المرينين ، وقد حكم في هذه المدة الأخيرة خليفتان هما عمر المرتضى بن إبراهيم (665-646هـ) وابو العلاء ادريس الثاني المعروف بابن دبوس (668-665هـ) وبذلك انقرضت دولة الموحدين وحلت مكانها الدولة المرينية[4].

-شرق الأندلس

لقد شهدت مدن شرق الأندلس ومنها مدينة بلنسيه العديد من الثورات والانتفاضات ، ولاسيما في عهد سلسلة من الحكام الموحدين الضعاف الذين تناوبوا على حكم الأندلس بعد وفاة الخليفة الموحدي الخامس محمد الناصر سنة 610هـ/1213م ،وكان قيام هذه الحركات التحررية متزامنا مع العدوان الذي شهدته بلنسيه وبقية قواعد الشرق الأخرى من قبل أسبانيا النصرانية[5] .

لقد اقام الخليفة محمد الناصر الموحدي سنة 607هـ/1210م ، أبا عبد الله بن ابي حفص بن عبد المؤمن واليا على بلنسيه ، وقد التحق مؤرخنا أبن الأبار كاتبا لهذا الوالي الذي توفي سنة 620هـ/1223م فخلفه ابنه ابو زيد عبد الرحمن، فأستمر ابن

(1) الجميلي: رشيد عبد الله ، تاريخ الدولة العربية الأسلامية ،ط1، بغداد ، 1989 ص 323.؛ الجميلي: جهود الموحدين في الدفاع عن الاندلس ، مجلة دراسات في التاريخ والأثار ، جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق ، العدد الرابع ، السنة العشرون ، 2001، ص69 .

(2) الزركشي : تاريخ الدولتين ، ص30.

(3) سالم: المغرب الكبير ،ص830-831.

(4) ابن خلدون: تاريخ ، 215/6- 255 .

(5)عنان : عصر المرابطين والموحدين ، 389/3 .

الأبار كاتبا له الى ان ألتجأ معه الى بلاد النصارى الأسبان (الارغونيين) وذلك سنة 626هـ/1228م[1]ولكن يبدو ان مؤرخنا ابن الأبار قد قرر العودة الى موطنه بلنسيه بعد ان رأى استسلام أبي زيد للنصارى ونيته في اعتناق دينهم ، فعاد الى بلنسيه والتحق كاتبا لأميرها الجديد ابو زيان بن مردنيش[2].

بدأت الحرب على بلنسيه سنة 631هـ/1233م ، بعد ان هاجمت جماعات من الجيش الارغوني عددا من الحصون والقلاع القريبة من بلنسيه وبعد ان تم لها السيطرة على بعض المواقع المهمة ، اخذوا يفكرون بالسيطرة على حصن انيجة الذي يقع على مقربة من شمال بلنسيه،ويعتبر من اهم حصونها المنيعة[3] وفي هذا الموقع حدثت معركة كبيرة سنة 634هـ/1237م ، وقد خسر فيها المسلمون واستشهد عدد كبير منهم ومن بينهم عدد من العلماء الذي يأتي في مقدمتهم العالم والمحدث الأندلسي الكبير ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الذي رثاه تلميذه مؤرخنا ابن الأبار بقصيدته الشهيرة التي مطلعها :

الما بأشلاء العلا والمكـارم تقد بأطراف القنا والصـوارم

وعوجا عليها مأربا وحفاوة مصارع غصت بالطلى والجماجم

تحي وجوها في الجنان رحيمة بما لقيت حمرا وجوه الملاحم [4]

وبعد هذه المعركة شعر ابو جميل زيان بن مردنيش انه لن يستطيع الوقوف وحده امام أعداءه ، وصادف في هذا الوقت ان كانت دولة بني حفص قد نهضت وغطى سلطانها على سلطان الموحدين ، لذلك نجد امراء الأندلس يتجهون الى بني حفص طلبا للنجدة والمعونة ضد الغزاة من الروم ، وهذا ما فعله والي بلنسيه ابو جميل زيان الذي قرر إرسال سفارة الى السلطان الحفصي ابي زكريا صاحب افريقية (تونس)

(1) ابن خلدون: تاريخ ،1/429-430 ، المقري : نفح الطيب ، 3/346.

(2) المقري : ازهار الرياض، 3/205.

(3) عنان : عصر المرابطين والموحدين ، 3/43-440 .

(4) الحميري : الروض المعطار ، ص32 ، المقري : نفح الطيب ، 6/ 215 .

،واختار مؤرخنا ابن الأبار لرئاسة هذه السفارة[1] وبعد وصول هذه السفارة الى تونس ، انشد مؤرخنا ابن الأبار بين يدي سلطانها ابي زكريا الحفصي قصيدته السينية المشهورة التي مطلعها :

ادرك بخيلك خيل الله اندلسـا ان السبيل الى منجاتها درسا

وهب لها من عزيز النصر ما التمست فلم يزل منك عز النصر ملتمسا

وحاش مما تعانيه حشاشتهـا فطالما ذاقت البلوى صباح مسا[2]

الى اخر القصيدة ، وهي قصيدة طويلة استطاع فيها ابن الابار ان يحقق الهدف من انشادها ، التي يبدو ان السلطان الحفصي تأثر بها فأرسل على الفور المعونة والإمدادات الى بلنسيه ولكن بعد فوات الأوان ، اذ كان ملك ارغون خايمه الأول قد شدد الحصار حول بلنسيه ولم تستطع هذه الأمدادات من الوصول إليها ، وإزاء هذا الحصار المرهق الذي استمر طيلة خمسة اشهر إلى الحد الذي انقطعت فيه الأقوات والموارد واشتد البلاء بأهل المدينة ، شعر وجوه المدينة وعلى رأسهم أبي جميل زيان ، بأنه لا مفر من التسليم قبل فوات الأوان ويقتحم النصارى مدينتهم ، فبعث بابن أخيه أبي الحملات مدافع بن مردنيش ليفاوض ملك اراجون في شروط التسليم [3] وقد اشترك مؤرخنا ابن الأبار في هذه المفاوضات وكتب بنفسه العقد وذلك سنة 636هـ/1238م ، وقد تضمن الاتفاق على ان يغادر من اراد من المسلمين بلده خلال عشرين يوما ، وقد وصف لنا ابن الأبار الذي كان شاهد عيان على لقاء الأمير زيان بن مردنيش والملك خايمي ، وما تلا ذلك من ابرام شروط التسليم بينهما الذي كتب بنفسه العقد بقوله:((وفي هذا اليوم خرج أبو جميل زيان

(1) الزركشي : تاريخ الدولتين ،ص20، عتيق : عبد العزيز ، الآدب العربي في الأندلس ،ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1975 م، ص416.

(2) ابن خلدون : تاريخ ، 392/1-394.

(3) المقري : ازهار الرياض ، 207/3-210 .

ابن مدافع بن يوسف بن سعد ألجذامي من المدينة ، وهو يومئذ أميرها ، في أهل بيته ووجوه الطلبة والجند ، واقبل الطاغية وقد تزيا بأحسن زي في عظماء قومه. من حيث نزل بالرصافة أول هذه المنازلة ، فتلاقيا بالولحة ، واتفقنا على ان يسلم الطاغية البلد سلما لعشرين يوما ينتقل أهله أثناءها بأموالهم وأسبابهم ، وحضرت ذلك كله ، وتوليت العقد عن أبي جميل في ذلك ، وابتديء بضعفة الناس فيسيروا في البحر الى نواحي دانية ، واتصل انتقال سائرهم برا وبحرا ، وصبيحة يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر المذكور: كان خروج ابي جميل بأهله من القصر ، في طائفة يسيرة اقامت معه ، وعند ذلك استولى عليها الروم أماتهم الله))[1] وبعد سقوط بلنسيه بيد النصارى الأسبان ، غادر مؤرخنا ابن الأبار الأندلس متوجها الى افريقية(تونس) وقد فعل فعله العديد من العلماء والأدباء والشعراء والنخبة من أهل العلم[2] وهكذا سقطت بلنسيه في أيدي النصارى بعد أن حكمها المسلمون منذ الفتح طيلة خمسة قرون وربع القرن ، وتعاقبت على حكمها اسر عربية وبربرية إسلامية متعددة ، وتعرضت هذه المدينة الى نكبات وماس ، وذاق أهلها مرارة الحصار والاستسلام مرتين :

الأولى : في عام (487هـ/1094م) حيث تنازل حاكمها للقمبيطور الا ان المرابطين تمكنوا من استردادها بعد ثماني سنوات أي في عام 495هـ/1101م.

الثانية : في عام (636هـ/1238م) حيث عادت إلى حكم الفرنج بصورة نهائية.

(1) ابن الأبار : التكملة ، 465/2 ، الحجي : التاريخ الأندلسي ، ص 478 .

(2) العامري : تاريخ المغرب العربي ،ص 30 .

ثانيا :البيئة الفكرية

شهدت الحياة الفكرية الأندلسية في نهاية القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري ، وهي الحقبة التي عاصرها مؤرخنا ابن الأبار، انتعاشا ونشاطا ملحوظا، و لا عجب في ذلك فقد اولى الخلفاء الموحدون اهتماما كبيرا في مختلف العلوم والفنون ، حتى شهدت هذه الحقبة مرحلة النضوج والنبوغ للتفكير الأندلسي، وظهرت مجموعة كبيرة من أعظم أقطاب العلم والأدب[1].

لقد كان لهذه النهضة الفكرية التي شهدها عصر الدولة الموحدية عواملها وأسبابها ومنها النزعة العلمية التي غلبت على معظم خلفائها الموحدين ، ابتداءا من مؤسس هذه الدولة محمد بن تومرت الذي كان يعد من أقطاب علماء عصره ومتحمسا في دعوته للعلم ومشجعا على تحصيله ، وكذلك اظهر من جاء من بعده امثال عبد المؤمن وأبناءه اهتماما كبيرا بالعلوم والفنون ، فقد كان عبد المؤمن بن علي اول خلفاء ابن تومرت عالما من المع علماء عصره ، اذ كان يتجمع حوله الكثير من العلماء والكتاب والشعراء من المغرب والأندلس[2] ويقول المراكشي[3] في ذلك : ((وكان (أي عبد المؤمن) يستدعيهم من البلاد الى الكون عنده والجوار بحضرته ، ويجري عليهم الارزاق الواسعة ويظهر التنويه بهم والاعظام لهم)) ولم يكن ابنه ووريثه في الحكم ابو يعقوب يوسف ، اقل منه اهتماما بالعلم والعلماء ، حتى انه كان وكما يروي ابن سعيد المغربي[4]:((ينزل عن فرسه اذا لقي الحافظ المحدث ابا بكر محمد بن عبد الله احتراما له ولعلمه)) وعرف عن ابي يعقوب يوسف هذا بميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم[5] وكان والده الخليفة يعقوب المنصور عالما متمكنا في الحديث والفقه واللغة، ويمثل عصره

(1)عنان : نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين " العصر الرابع من كتاب دولة الاسلام في الاندلس " ، ط3 ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1966 ، ص437 .

(2) جلاب : حسن ، الفكر والادب في عهد الموحدين ، مجلة دعوة الحق ، العدد 249 ، وزارة الاوقاف المغربية ، الرباط ،1987م،ص80-81.

(3) المعجب ، ص269.

(4) المغرب ،343/1.

(5) ابن خلكان : وفيات الاعيان ،30/3.

تتويجا للحقبة الذهبية التي شملت حكمه وحكم والده وجده ، اذ كان تاريخ هذا الثالوث من الخلفاء الموحدين ، هو تاريخ التوسع الامبراطوري والجهاد الاسلامي والانشاء والتعمير والسياسة الرشيدة والأمن والأزدهار[1] وكان عهد ولده الخليفة محمد الناصر الموحدي (610-595هـ) مكملا لعهد والده يعقوب المنصور في مجال نهضة الحياة الفكرية في بلادي المغرب العربي والأندلس ، اذ شملت هذه النهضة مختلف ميادين الإنتاج العلمي ، فلم يبق ميدان الا وبرز فيه عدد من العلماء الكبار الذين كان لهم دور كبير في نهضة الحياة الفكرية ، ولا عجب في ذلك فقد سار الخليفة محمد الناصر على سيرة والده يعقوب المنصور في احتضان رجال الحركة الفكرية ، وفي بناء المؤسسات الثقافية والمدارس في جميع بلاد المغرب والأندلس ، حتى بلغ عدد المدارس التي تم إنشاءها في عهد الناصر ألموحدي أكثر من عشرين مدرسة كان لها الاسهام الفاعل في رفد الحركة العلمية بمختلف أنواع العلوم[2]واستمرت الحركة الفكرية الاندلسية محتفظة بنشاطها وأزدهارها حتى في مرحلة الانحلال والانهيار التي توالى فيها سقوط القواعد الاندلسية في عهد الخلفاء الموحدين الضعفاء سياسيا، اذ نراها تنتقل عبر البحر من القواعد الاندلسية الساقطة الى قواعد افريقية والمغرب حاملة معها تراثها الفكري الزاخر، لتبدأ هناك حقبة اخرى من حقبها المزدهرة[3] وهكذا نرى الأندلس وفي تلك المدة يغادرها الكثير من الكتاب والعلماء الذين توقعوا سوء المصير، ورغبوا في الهجرة للعمل في جو اكثر استقرارا وطمأنينة ، مثل الشيخ محي الدين بن العربي شيخ المتصوفين الشهير ، وابن البيطار المالقي ، ومؤرخنا ابن الأبار القضاعي ، وابن سعيد الأندلس ، وكثير غيرهم ممن رحلوا الى المشرق او عبروا البحر الى المغرب[4] ونستطيع ان نضيف الى هذه النزعة

(1) حسن: ابراهيم علي ، يعقوب المنصور الموحدي ،ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ،1986 ، ص117-119.

(2) حسن: حسن علي، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ط1، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1980 ،ص401.

(3) عنان : العصر المرابطين والموحدين ،645/3.

(4)الركابي : جودت ، في الادب الاندلسي ،د-ط،دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1960،ص57-58.

العلمية التي تمتع بها اغلب الخلفاء الموحدين وكان لها الأثر الكبير في الازدهار الذي شهدته الحركة الفكرية في تلك الحقبة من خلال رعايتهم للمفكرين واستقطاب عدد كبير منهم حول البلاط الموحدي[1] فانهم اشاعوا حرية البحث والتفكير، واسسوا المدارس وعمروا المعاهد وجلبوا كبار العلماء ودونوا الكتب وعقدوا المناظرات والأمتحانات ، واسسوا خزائن الكتب ، وكانوا سباقين للتعليم الاجباري ، ووضعوا مناهج التعليم ، كما اهتموا بالترجمة ، فترجموا العديد من الكتب المهمة بالأضافة الى ما كان يمنحونه للعلم واهله من مرتبات وجوائز وغيرها ، الى جانب ما شهده هذا العهد من انتشار الأمن الذي ساعد على حرية التنقل لطلب العلم[2] وفي ظل هذا الجو الفكري المناسب الذي شهد ازدهارا ونشاطا لمختلف العلوم الدينية واللغوية والأدبية والفلسفية والعلوم العملية ، ظهرت مجموعة كبيرة من العلماء ، برزت في ميادين مختلفة ، وكان من بينهم بل وفي طليعتهم مؤرخنا ابن الأبار الذي كان يعد من اعظم اقطاب الرواية والتاريخ واللغة والأدب في عصره[3] والى جانب ابن الأبار لمعت اسماء بارزة اخرى ، نذكر منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر نماذج في عدد من العلوم المزدهرة في تلك الحقبة.

-العلوم الدينية (علم التفسير والقراءات والحديث والفقه)

لقد برزت مجموعة كبيرة من العلماء في هذه العلوم بعد ان توافرت لها اجواء مناسبة ومناخ ملائم لنموها وازدهارها بوصف ان الدولة الموحدية قامت على اساس نظرية دينية ، فكثر المشتغلون بتلك العلوم ، وامتلأت بهم كتب التراجم والسير ،ونذكر منهم على سبيل المثال ، العالم الصوفي الكبير عبد الجليل القصري ، المتوفى سنة618هـ/1221م الذي الف كتابا في التفسير والحديث يقع في ستين

(1) جلاب : الفكر والادب في عهد الموحدين ،ص81 .

(2) المنوني: محمد ، العلوم والأداب على عهد الموحدين ،ط2، مطبوعات دار المغرب للتاليف ةالترجمة والنشر ، الرباط ،1977 ،ص16-17 .

(3) عنان : عصر المرابطين والموحدين ،705/3.؛ السعيد: محمد مجيد ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين ،د-ط، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،دار الرشيد للنشر ، بغداد ،1980،ص65.

مجلدا [1] والعالم علي بن احمد التجيبي الحرالي المتوفى سنة 637هـ/1240م الذي ابتدع قواعد جديدة لعلم التفسير ، ثم الف كتابا مهما بهذا الشأن سماه (مفتاح اللب المقفل على فهم القران المنزل)[2] كما نبغ في تلك الحقبة اعظم متصوفي الأندلس ، الشيخ محي الدين ابو بكر الدين الطائي المعروف بابن عربي المتوفى سنة 638هـ/1241م ، و له مصنفات عديدة منها ((الفتوحات المكية)) و((التدبيرات الآلهية))[3] اما بالنسبة لعلم الحديث فقد ازدهر في هذا العهد ازدهارا لم يكن له من قبل ، فقد استمد نهضته من اهتمام الموحدين به اهتماما كبيرا ظهر في استدعائهم للمحدثين وامرهم بتدريسه ، كما كان لطلاب الحديث في دولتهم مكانة كبيرة وبخاصة ايام الخليفة يعقوب المنصور ألموحدي[4] وكان من ابرز اقطاب الحديث بالاندلس في العصر الموحدي ، الشيخ ابو الربيع بن سالم الكلاعي المتوفى سنة 634هـ/1236م وهو من اهل بلنسيه وتتلمذ عليه مؤرخنا ابن الأبار ورافقه لاكثر من عشرين سنة[5] ومنهم ايضا عبد الله بن سليمان بن حوط الله الأنصاري المتوفى سنة 612هـ/1215م الذي كان اماما في صناعة الحديث والف كتابا في تسمية شيوخ البخاري ومسلم وابي داود والنسائي والترمذي ، وقد طلبه مؤدبا الخليفة المنصور الموحدي لأبنائه فكان يلقنهم احاديث الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) كما كان ابن حوط الله الأنصاري احد شيوخ مؤرخنا ابن الأبار ، فقد سمع منه الحديث والفقه واجازه اكثر من مرة رواية ما سمعه عنه او قرأه عليه[6] كما ازدهر الفقه ايضا في هذا العهد ازدهارا كبيرا ،اذ انه نهض في مظهرين وشاع في مذهبين هما المذهب الظاهري والمذهب المالكي[7] ومن العلماء الذين برزوا في الفقه في هذه الحقبة ، علي بن احمد بن محمد الغساني المتوفى سنة609هـ/1212م ، الذي الف كتابا

(1) ابن الزبير : ابو جعفر احمد ، صلة الصلة ، د.ط ، تحقيق ليفي بروفنسال ،الرباط،1957 ،ص30-31.

(2) الغبريني : عنوان الدراية ، ص143.؛ المنوني : العلوم والآداب ،ص44.

(3) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، 241-243 .

(4) المنوني : العلوم والآداب ،ص47.

(5) ابن الأبار : التكملة ،2/708-709.

(6) ابن الأبار : المصدر نفسه ،2/883-886 .

(7) المنوني : العلوم والآداب ، ص55.

ضخما سماه ((نهج السالك للتفقه في مذهب مالك)) [1] ومنهم أيضا إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي من أهل مالقة المتوفى سنة 611هـ/1214م ، وكان من المهرة في أصول الدين ، وعظم صيته عند أهل المغرب والأندلس[2] وغيرهم كثير.

-العلوم اللسانية (اللغة والنحو والأدب)

لقد كان لهذه العلوم نصيب كبير من التطور في العهد ألموحدي اذ ازدهرت هذه العلوم في مختلف ميادينها ابتداءا باللغة فالنحو ثم الأدب ، بوصف ان هذه العلوم هي من مكملات الثقافة الدينية، لذلك كان هناك الكثير من الفقهاء والمحدثين الى جانب اهتماماتهم الدينية يؤلفون كتبا في اللغة والنحو[3] ففي مجال اللغة برز الكثير من العلماء كان لهم دور كبير في تعليم اللغة العربية لفظا وكتابة منهم ابو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن المناصف المتوفى سنة 602هـ/1205 م[4] وابو الخطاب عمر بن علي بن دحية الكلبي المتوفى سنة 633هـ/1246م الذي كان من كبار المحدثين ومن الحفاظ الثقات ، كما كان من احفظ اهل زمانه في اللغة[5] .

اما في مجال النحو فلم يقل الأهتمام به عن الاهتمام باللغة ، حتى شهد عصر الموحدين ظهور أعلام كبار في النحو كان لهم اجتهادات وآراء جديدة في هذا

(1) ابن الزبير : صلة الصلة ،ص121.

(2) ابن الأبار : التكملة ، 164/1.

(3) السعيد : الشعر في عهد المرابطين والموحدين ، ص68.

(4) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ص105 .؛ الحسيسن: عبد الهادي احمد ، مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحدي ، د-ط ، مطابع الشويخ ، المغرب ، 1984م ،ص88.

(5) الغبريني : عنوان الدراية ، ص269-279.

الميدان والتي تركت اثرا كبيرا في علماء النحو فيما بعد[1] ومن علماء النحو البارزين في هذا العصر علي بن محمد بن علي بن خروف الحضرمي الأشبيلي المتوفى سنة 609هـ/1212م كان من علماء النحو المشهورين[2] وذكره السيوطي[3] فقال: ((كان اماما في العربية محققا مدققا ماهرا)) ، ومنهم أيضا محمد بن يحيى بن هشام بن عبد الله بن احمد الأنصاري الخزرجي المتوفى سنة 646هـ/1248م ، كان إماما في صناعة العربية وله عدة مؤلفات فيها ومنها

(كتاب الإفصاح بفوائد الإيضاح) وكتاب(فصل المقال في تلخيص أبنية الأفعال) وقد هاجر في أواخر حياته إلى تونس ، وهناك لقيه مؤرخنا ابن الأبار واخذ عنه[4]على ان أعظم علماء اللغة والنحو في ذلك العصر هو العلامة عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي الأشبيلي المتوفى سنة 645هـ/1247م المعروف بالشلوبيني ،نبغ بالعربية حتى اصبح امامها الذي لا يبارى ، وكانت تشد إليه الرحال من مختلف البلاد للأخذ عنه فهو إمام العربية بالمشرق والمغرب[5]

اما في مجال الأدب فقد ازدهر هذا العلم أيضا وبرز فيه الكثير من الأدباء الذين عملوا بالنظم والنثر الى جانب مؤرخنا ابن الأبار ، ومنهم عبد الله بن الحجاج الأشبيلي بن الياسمين المتوفى سنة 601هـ-1205 م الذي كان من اعلام الأدباء والكتاب وكان من المقربين للخليفة محمد الناصر ألموحدي[6] وعلي بن محمد بن احمد بن حريق من اهل بلنسيه المتوفى سنة 622هـ/1225م الذي كان بارعا في اللغة والأدب ، حافظا لأشعار العرب وأيامها ، ذاع شعره في الأندلس وتداوله

(1) السعيد : الشعر في عهد المرابطين والموحدين ،ص69.

(2) ابن سعيد : الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ،ط2، تحقيق إبراهيم الايباري ، دار المعارف ، القاهرة ، 1967 ، ص139.

(3)جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1233م) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،ط1، تحقيق محمد ابو الفضل ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، دمشق ، 1965 ،2/203-204.

(4)ابن الأبار : التكملة ،2/660-661.

(5)ابن سعيد : القدح المعلى ،ص152. ؛ القلقشندي: صبح الأعشى 5/1/21.

(6) ابن سعيد : الغصون اليانعة، ص142.

الناس ، وهو احد شيوخ مؤرخنا ابن الأبار [1] ومنهم ايضا محمد بن ادريس بن علي بن ابراهيم بن قاسم من اهل جزيرة شقر ويعرف بمرج الكحل المتوفى سنة 634هـ/1236م كان من اعظم شعراء عصره ، وذاع صيته في انحاء الأندلس ، وأخذ عنه العديد من اشياخ العصر ومنهم ابن الأبار[2] كما برز في هذا العصر إبراهيم بن سهل الأشبيلي المتوفى سنة 649هـ/1251م وكان يهوديا ثم اسلم ، ومن روائع شعره قصيدة طويلة نظمها في مدح النبي (صلى الله عليه واله وسلم)[3] .

اما في كتابة الرسائل التي تعد احد انواع الأدب في العصر الموحدي فقد برز الى جانب ابن الأبار ، كاتب من ابرع والمع كتاب الأندلس هو ابو المطرق احمد بن عبد الله بن الحسين بن عميرة المخزومي المتوفى سنة 658هـ/1259م ، وهو من اهل بلنسيه ، كتب عن عدد من ولاة الأندلس وافريقية ، وله عدة رسائل مع صديقه وقرينه في الشهرة ابن الأبار القضاعي[4] وبرز ايضا في هذا النوع من الأدب ابي عبد الله محمد بن عياش المتوفى سنة 619هـ/1222م ، وكان من الكتاب المشهورين في الدولة الموحدية ، فقد كتب للمنصور الموحدي ومن بعد لابنه محمد الناصر[5] وغيرهم كثير مما لا مجال لذكرهم .

-علم الفلسفة

اخذ هذا العلم نصيبا من التطور في عهد الموحدين حتى بلغت الفلسفة عظمتها في هذا العصر ، ولاسيما في عهد ملوكهم ابي يعقوب يوسف وابنـه

(1)ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، 70/2.؛ ابن الزبير: صلة الصلة ،ص129.

(2)ابن الأبار : التكملة ،679/2.؛المقري: نفح الطيب ،26/3-28 .

(3)المقري : نفح الطيب ،304/4.

(4)عنان : عصر المرابطين والموحدين ،ص700-702 .

(5)المراكشي : المعجب ،ص263-264.

يعقوب ابن يوسف ، اذ شهد عهدهما ظهور جماعة من كبار الفلاسفة والحكماء[1] وابرزهم اثنان هما الفيلسوف الكبير ابو بكر محمد بن عبد الملك المعروف بابن طفيل المتوفى سنة 581هـ/1185م [2] والفيلسوف ابو وليد محمد بن احمد المعروف بابن رشد المتوفى سنة 595هـ/1198م[3] كما كان معروفا عن الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن شدة حبه للفلسفة ، حتى انه امر بجمع كتبها فأجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المنتصر الأموي ،ولم يزل يجمع الكتب من اقطار المغرب والأندلس الى ان اجتمع له ما لم يجتمع لملك من ملوك تلك البلاد وهذا يعني اكباره للمعنيين بالفلسفة[4] كما شهد عهد الخليفة محمد الناصر الموحدي ظهور عدد كبير من الفلاسفة ومنهم الفيلسوف ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الفهري المتوفى سنة 612هـ/1215م وكان من المقربين للخليفة الناصر حتى انه اسند اليه منصب القضاء في مدينة بجاية لثلاث مرات متفاوتة[5] ومنهم ايضا الفيلسوف ابو الحسن الشاري السبتي المتوفى سنة 649هـ/1251م[6] وغيرهم كثير.

-علم التأريخ

ازدهر هذا العلم ازدهارا يتناسب ومقام الموحدين العلمي ، وظهرت طائفة كبيرة من المؤرخين كتبوا تواريخ عديدة وتناولوا كثيرا من فنونه ، فألفوا في السير والأنساب والتراجم وتاريخ الملوك وتاريخ البلدان وفي غير ذلك[7] وبرز

---

(1)الشبيبي : محمد الرضا ، أدب المغاربة والأندلسيين ،د-ط ، مطبعة الرسالة ،د-مك، 1960م، ص70-72 .؛ الميلي: مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،د-ط، الجزائر،1976م، ص757 .؛ رفعت:محمد ،معالم تاريخ العصور الوسطى ،ط1، د-مك، 1924 ،ص207-208.؛الرافعي : مصطفى صادق : تاريخ آداب العرب ،ط2، دار الكتاب العربي، بيروت ،1975 ،ص288-290 .

(2) المراكشي : المعجب ،ص311.؛المقري: نفح الطيب ،193/3

(3) المراكشي :المعجب ،ص384.؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ،114/2

(4) الشبيبي: ادب المغاربة والأندلسيين ،ص72.

(5) الغبريني : عنوان الدراية ،ص 208-211

(6) ابن الزبير :صلة الصلة ،ص149-153

(7) المنوني: العلوم والأداب ،ص65.

في تلك الحقبة الى جانب مؤرخنا ابن الأبار عدد كبير من المؤرخين منهم علي ابن موسى بن سعيد الأندلسي المعروف بابن سعيد المغربي المتوفى سنة 673هـ/1274م ، وهو من بيوت العلم والأدب في تونس ، وكان اديبا رحالة تجول بالأندلس والمغرب والمشرق ومن مؤلفاته (المغرب في حلى المغرب) و
(المشرق في حلى المشرق)[1] ومن كبار المؤرخين في اواخر عصر الموحدين برز ابو عبد الله محمد المراكشي المعروف بابن عذارى، الذي عاش قي النصف الثاني من القرن السابع واوائل القرن الثامن الهجري[2] ومنهم أيضا احمد بن إبراهيم الشهير بابن الزبير وهو اندلسي من اهل جيان ،ولد بها سنة 627هـ/1229م وتوفي بغرناطة سنة 708هـ/1308م ، من اشهر مؤلفاته (صلة الصلة) التي ترجم بها لعدد كبير من رجال العصرين المرابطي والموحدي[3] ومنهم أيضا محمد بن عبد الملك بن محمد بن سعيد الأنصاري الأوسي المراكشي الذي عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجري وتوفي في اواخر هذا القرن ، وترك لنا موسوعة كبيرة لتراجم رجالات المغرب والأندلس ، وهي ((الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة))[4] كما ظهرت في هذه الحقبة طائفة من المؤرخين انتحت ناحية التأليف في السيرة النبوية الشريفة من هؤلاء ابو العباس احمد بن محمد السبتي المتوفى سنة 633هـ/1235م صاحب كتاب (التنوير في مولد السراج المنير))[5] وغيرهم كثير.

(1) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ،187/2.؛عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة، 411/5 .
(2)عنان : عصر المرابطين والموحدين ،ص709.
(3) عنان : المصدر نفسه ،ص709.
(4) عنان : المصدر نفسه ،ص709.
(5) علام: عبد الله علي : الدولة الموحدية بالمغرب د–ط ، مطابع دار المعارف ، القاهرة ، 1971 ، ص350–353.

-العلوم العملية

لم يقتصر نشاط الحركة الفكرية وازدهارها في هذا العصر على الميادين الدينية والأدبية والفلسفية ، بل شهدت هذه الحقبة ايضا عناية كبيرة بعلوم الطب والنبات والرياضيات والفلك وغيرها من العلوم العملية ، وقد بلغت هذه النهضة العلمية ذروتها أيام الموحدين لما حظيت به من اهتمام الخلفاء الموحدين وعنايتهم برجالها وتشجيعها إياهم ولاسيما الأطباء الذين كانوا يرفعون أحيانا إلى مرتبة الوزارة[1] وكان ممن برز في هذه الحقبة من الأطباء ، ابو محمد الحفيد بن ابي بكر بن زهر المتوفي سنة 602هـ/1205م،وكان من الأطباء المشهورين وهو أحد اساتذة الخليفة محمد الناصر الموحدي الذي كان يحترمه كثيرا لمعرفته بمكانته العلمية ونسبه[2] ومنهم ايضا ابو الحجاج بن احمد بن علي المربيطي المتوفى سنة 619هـ/1222م وهو من اهل بلنسيه ، كان عارفا بصناعة الطب كما كان اديبا وشاعرا[3].وفي علم النبات برز اثنان من اكابر علماء النبات في العصور الوسطى وهما ابو العباس احمد بن محمد بن مفرج الأموي المعروف بابن الرومية المتوفى سنة 637هـ/1239م،كان ممن تمرس في علم النبات والاعشاب في العصر الموحدي ، ولد في اشبيلية سنة 561هـ،وزار عدد كبير من البلدان ، ودرس الكثير من اصناف النباتات غير المعروفة،له مصنفات عديدة في النبات ومنها (الرحلة النباتية) ،

(1) اشياخ: يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ،د-ط ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،1941م، ص495.

(2) ابن ابي اصيبعة: موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (ت668هـ/1269م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق الدكتور نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت ،1965 ، ص529.

(3)ابن ابي اصبيعة : المصدر نفسه ، ص534.

(4)ابن سعيد : القدح المعلى ،ص181.؛المقري: نفح الطيب 596/2 .؛عنان : عصر المرابطين والموحدين، ص715.

وكتاب(الجامع في مفردات الادوية والاغذية)[4] وجاء بعده تلميذه ضياء الدين عبد الله ابن احمد المالقي المعروف بابن البيطار المتوفى سنة 646هـ/1248م، الذي درس على استاذه ابن الرومية ، وبرع مثله في النبات والرسائل العلاجية ، وتجول في عدد من البلدان باحثا عن الفصائل النباتية ودارسا لخصائصها ، له عدة تصانيف منها كتاب (الجامع في الأدوية المفردة) وله أيضا(كتاب الأفعال الغريبة والخواص العجيبة)[1]. أما بالنسبة لعلم الحساب والرياضيات فقد كانت له مكانة كبيرة في عهد الدولة الموحدية ،وذلك بسبب حاجة الدولة الى مثل هذا العلم الذي يدخل في حساب الحاجات الأساسية التي تقوم عليها الدولة، كاستخراج الخمس والزكاة والجزية وحساب النفقة وتوزيع الإرث ومعرفة أوقات الصلاة والصوم وضبط موارد الدولة ونفقاتها[2] وعلى ذلك برز في هذا العلم الكثير من العلماء منهم ابو الحسن علي بن محمد بن فرمون القيسي القرطبي المتوفى سنة 601هـ/1204م الذي درس الحساب وكان بصيرا به ، وله فيه كتاب سماه ((اللباب في مسائل الحساب))[3] ومنهم أيضا محمد بن بكر بن عبد الرحمن الفهري المتوفى سنة 618هـ/1231م وهو من أهل بلنسيه ، امتاز ببراعته في علم الحساب وتحققه من مسائله ،وكان الى جانب ذلك مشاركا في الطب ، حافظا للتواريخ[4] كما شجع الموحدون دراسة علم الفلك والنجوم ، وابتنوا لذلك المراصد والأبراج ، ويعد مرصد اشبيلية الذي ابتناه أبو يوسف المنصور سنة 592هـ/1195م، اول مرصد في أوربا[5] وقد برز في علم الفلك عدد من العلماء منهم الحسن بن علي بن خلف الأموي القرطبي المتوفى سنة 602هـ/1205م ،كان له معرفة بالرياضيات والفلك

(1) ابن ابي اصبيعه : عيون الأنباء ،133/2.؛ المقري : نفح الطيب ،185/3.؛عنان : عصر المرابطين والموحدين ،ص716.

(2) الحسيسن : مظاهر النهضة ،150/1.

(3) المراكشي : الذيل والتكملة ، 375/5–376.؛المنوني : العلوم والآداب ، ص103.

(4) ابن الأبار ، التكملة،324/2.

(5) اشياخ : تاريخ الأندلس ، ص495.

(6)ابن الأبار : التكملة ،264/1.

والأنواء الجوية ، وله كتاب سماه (اللؤلؤ المنظوم في معرفة الأوقات بالنجوم)[6] ومنهم ايضا ابو علي الحسن بن علي بن عمر المراكشي المتوفى سنة 661هـ/1262م، الذي اشتهر بكتابه

(جامع المباديء والغايات) وهو موسوعة في علم الفلك فهو يشمل على أوصاف للآلات الفلكية المعروفة في عصره ، وعلى جداول فلكية وشروح بخطوط الطول والعرض لكثير من الأماكن[1]. ومن الجدير بالذكر هنا ،ان الحفصيين وبوصفهم فرع من الموحدين الذين استقلوا بتونس سنة 603هـ/1206م، كان لهم دورهم البارز ايضا في هذا النشاط الفكري الذي شهده هذا العصر ومما ساعدهم على ذلك ، ان تونس بصفة خاصة وبقية اقاليم الدولة الحفصية بصفة عامة ، اصبحت مهجرا للاندلسيين الذين تركوا الأندلس بعد سقوط العديد من مدنها على يد النصارى فنشط هؤلاء الأندلسيون في جميع جوانب الحياة التونسية وخاصة الجانب الثقافي منها[2] حتى شهد جامع الزيتونة وعلى عهد الملك ابي زكريا الحفصي في أوائل القرن السابع الهجري اتساعا لدائرة العلوم والمعارف فيه ، بفضل من رحل إليه من علماء الأندلس مثل ابن عصفور ومؤرخنا ابن الابار ، وقد تخرج من هذا الجامع في العصر الحفصي الكثير من العلماء يأتي في طليعتهم عبد الرحمن ابن خلدون وغيرهم[3] .

ومما تقدم يتضح مدى الاهتمام الذي شهده عهد الدولة الموحدية في مجال رعاية العلم ورجال الحركة الفكرية وتقريب العلماء لهم ، حتى شهد هذا العهد رقي الحركة الفكرية وازدهار مختلف انواع العلوم والمعرفة مما ادى بالتالي الى ظهور الكثير من العلماء الكبار وفي ميادين الحركة الفكرية وازدهارها في عهد الدولة الموحدية.

---

(1) عنان : عصر المرابطين والموحدين، ص718.

(2) ابن عامر : احمد ، تونس عبر التاريخ ،ط1، مكتبة النجاح، تونس 1960م،ص197.؛ علام : الدولة الموحدية، ص 350 – 353.

(3)ابن تاويت : محمد ، الأدب المغربي ،ط1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1960،ص69.

الفصل الثالث

مؤلفات ابن الأبّـار ومنهجه في الكتابة التأريخية .

أولا : جهود ابن الأبّـار في التأليف .

1. التكملة لكتاب الصلة .
2. الحلة السيراء .
3. اعتاب الكتاب .
4. المقتضب من تحفة القادم .
5. المعجم في اصحاب القاضي ابي علي الصدفي .
6. درر السمط في خبر السبط .

ثانيا : كتب اخرى لأبن الأبّـار .

ثالثا :قيمة ابن الأبّـار العلمية .

اولا: جهود ابن الأبار في التأليف

رغم المنعطفات الحادة ، والأضطرابات التي عصفت بالحياة السياسية في الأندلس ولاسيما بلنسيه ، فأن مؤرخنا تمكن من مواكبة الحركة العلمية والأدبية حتى انه أصبح علما كبيرا ذائع الصيت بشرق الأندلس وغربها فقد كان شخصية متعددة المواهب ، كان مؤرخنا كاتبا ومحدثا وفقيها وشاعرا وسفيرا وقاضيا فضلا عن غيرها من الصفات .

لقد خلف ابن الأبار من تراثه العلمي والأدبي اكثر من خمس واربعين مؤلفا[1] تنوعت موضوعاتها بين التاريخ والأدب والتراجم والحديث ، الاّ انه ومن المؤسف حقا إن أكثر هذه الكتب أحرقت في الموضع الذي قتل فيه[2] ومن روائع مؤلفاته التي وصلت الينا : التكملة لكتاب الصلة ، الحلة السيراء ، اعتاب الكتاب ، المقتضب من كتاب تحفة القادم ، المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ، كتاب درر السمط في خبر السبط ، وديوان شعره الذي ضم اغلب قصائده.

1- التكملة لكتاب الصلة

يعد هذا الكتاب من كتب التاريخ والتراجم بصورة خاصة ، وهو الميدان الذي برز فيه ابن الأبار بشكل حقيقي ، ويشكل هذا الكتاب مع كتبه الأخرى ، من انفس ما وصل إلينا عن تاريخ الأندلس وتاريخ رجالاتها ، ولاسيما في القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري ، إذ كان ابن الأبار معاصرا لكثير من الحوادث التي يرويها ، ولا ريب ان هذا الكتاب هو من أهم مصنفاته التاريخية ، فهو موسوعة حافلة بالتراجم وتتخللها الكثير من الحوادث التاريخية المهمة[3] .

لقد اشار الى كتاب (تكملة الصلة) العديد ممن ترجم لأبن الأبار سواء من القدماء ام المحدثين . ووضعوه في مقدمة الكتب التي كتبها ابن الأبار إلى جانب كتاب

---

(1)ابن قنفذ القسنطيني : الوفيات ،ص325.؛ابن مخلوف : شجرة النور ،ص196.؛ بالنثيا : تاريخ الفكر ،ص279.

(2) ابن خلدون : تاريخ ،655/6.؛ المقري : نفح الطيب ،348/3.؛ بالنثيا : تاريخ الفكر ،ص278

(3)عنان : عصر المرابطين والموحدين ، 706/3

الحلة السيراء وبقية كتبه الاخرى[1] ويبدو ان مؤرخنا قد وضع كتابه هذا بناءا على رغبه أستاذه الشيخ أبي الربيع بن سالم الكلاعي ، الذي رافقه ابن الأبار لمدة عشرين سنة[2]

-تاريخ تاليف الكتاب

لقد بدأ ابن الأبار بتأليف كتابه (التكملة لكتاب الصلة) وذلك سنة 631هـ/1233م ، اذ يقول : ((وكان انبعاثي لهذا التقييد ، الملتمس فيه الله ، حسن العون والتأييد ، اول شهر المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة))[3] ويستمر ابن الأبار فيقول :((فلما ان استوفبي عشرين حولا بل زاد ، واستولى على الأمر الذي تاني فيه اصاب او كاد ، أبرزته بعد طول الحجاب ، وأبرأته من زينة التفاخر وسوء الاعجاب .....، ويعلم الله اني وهبت الكرى للسهاد ، وذهبت ابعد مذهب في الاجهاد ، وعنيت بهذا التصنيف اتم عناية ، وبلغت به من التصحيح اقصى نهاية))[4] .

وهذا يعني ان ابن الأبار قد قضى عشرين عاما في مراجعة ما كتبه وتنقيحه ، بعد ان بذل جهدا كبيرا إلى أن أتم كتابته سنة 651هـ/1253م .

(1) الصفدي : الوافي ،356/3.؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ،ص 405.؛ المقري : نفح الطيب ،349/3 ، الكتاني : فهرس الفهارس ، ص142.؛ ابن مخلوف: شجرة النور ، ص169 .؛البغدادي ، اسماعيل باشا ، هدية العارفين ،د-ط، استانبول ، 1955م، 127/2.؛ اغابزرك الطهراني ، محمد محسن، طبقات أعلام الشيعة ،ط1 ، تحقيق علي تقي منزوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1973م ، ص160.؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر ، 271.؛ بروكلمن : تاريخ الأدب ، ص114.

(2) ابن الأبار: التكملة ،8/1.؛الغبريني : عنوان الدراية ، ص258 .

(3) ابن الأبار : المصدر نفسه ، 3/1.

(4) ابن الأبار : المصدر نفسه ، 4/1.

- موضوع الكتاب والغاية من تأليفه

يبدو من عنوان الكتاب انه كان تكملة لسلسلة تراجم علماء الأندلس التي تناوب على وضعها نخبة من علمائها ، والتي بدأها ابن الفرضي(*) في كتابه (تاريخ علماء الأندلس) والذي ترجم فيه لعدد كبير من علماء الأندلس من فقهاء ورواة حديث ، كما انه لم يهمل الترجمة لعدد غير قليل من الأدباء والشعراء ، وقد نهج ابن الفرضي في كتابه هذا ، الترجمة المختصرة لعلماء الأندلس ، ومرتبا اياهم على حروف المعجم[1] وبعد ذلك يأتي دور ابن بشكوال(**) ليكمل العمل في الترجمة لعلماء الأندلس وأعيانها وأعلامها وأدباءها ، عندما صنف كتابه (الصلة) ليصل به ما انقطع ، ويبدأ من حيث انتهى به ابن الفرضي[2] وأيضا نهج ابن بشكوال في كتابه هذا ، نهج استاذه من حيث تبويب الأسماء على حروف المعجم ، اذ يذكر كل اسم في باب ، ثم يذكر ميلاد المترجم له ووفاته واقامته وصفته ورحلته وشيوخه ، ويلاحظ على ابن بشكوال انه اكثر اهتماما بالادباء والشعراء من ابن الفرضي[3] .

وهكذا تمضي هذه السلسلة لتراجم علماء الأندلس ، والتي بدأها ابن الفرضي ثم اكملها ابن بشكوال ، لتصل الى عالم اخر هو مؤرخنا ابن الأبار ، فنراه يؤلف ذيلا لكتاب الصلة ويسميه(التكملة لكتاب الصلة).

(*) ابن الفرضي : هو ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ، ولد سنة 351هـ/962م وعاش في قرطبة ، وبها أكمل دراسته ، ثم رحل الى المشرق ، وأخذ العلم بمكة ، كما ذهب إلى مصر والقيروان ، توفي سنة 403هـ/1012م ، ينظر : ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود(ت578هـ/1182م) ، كتاب الصلة ،د–ط، تحقيق عزت العطار الحسيني ، القاهرة ،1955م،4/248–250.؛المقري /نفح الطيب ،329/3.

(1) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ،د–ط ، 1955م، تحقيق عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، 1954م،8/1.

(**) ابن بشكوال : هو ابو القاسم خلف بن عبد الملك ، ولد بقرطبة سنة 494هـ/1100م الم بالحديث وبتاريخ وطنه ، درس في مسقط رأسه وفي اشبيلية ، ومن أساتذته ابن رشد ، له مؤلفات عديدة منها كتاب(الصلة في تاريخ ائمة الأندلس) ينظر : غربال: محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ،1965، ص11.

(2) ابن بشكوال: الصلة ،ص7 .

(3) الشكعة ، مصطفى : مناهج التأليف عند العلماء العرب ، ط2، دار العلم للملايين ، بيروت ،1974،ص670 .

ومن الجدير بالاشارة هنا ، الى ان هذا النوع من التأليف الذي نهجه هؤلاء العلماء الثلاثة (ابن الفرضي ، ابن بشكوال، ابن الأبار) لهم ما يماثلهم من العلماء المشارقة نهجو هذا المنهج الا وهم ابن خلكان في وفيات الأعيان وابن شاكر ألكتبي في فوات الوفيات وصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات[1] .

- منهج ابن الأبار في كتاب التكملة

يمكن القول إن ابن الأبار سار على نهج ابن الفرضي وابن بشكوال في كتاب التكملة من حيث الترجمة للملوك والعلماء والأعلام والأدباء الأندلسيين فيذكر الشخص المترجم له باسمه الكامل وكنيته ونسبه وبلده الذي ولد فيه أو الذي منه أصله ، والبلد الذي سكنه إن كان قد سكن بلدا آخر ، ثم شيوخه وما قرأه عليهم ، ثم تلاميذه ومن اخذ عنه ، وتختم الترجمة بتاريخ الوفاة ومكانها وتاريخ الميلاد ومكانه[2].

- مراحل نشر الكتاب

لقد نشر كتاب (التكملة لكتاب الصلة) على عدة مراحل ، وعلى يد عدد من العلماء وفي أزمنة مختلفة ، فقد نشر اول الأمر المستشرق الأسباني كوديرا(•) في جزأين ضمن المكتبة العربية الأسبانية وذلك سنة 1888–1889م[3] ثم قام الأستاذان الأركون (*) وبالنثيا بنشر جزء اخر من كتاب التكملة وذلك سنة 1915، وطبع في

(1) الشكعة : مناهج التأليف ،ص670 .

(2) الشكعة : المصدر نفسه ،ص670.

(•) كوديرا: هو فرنسيكو كوديرا أي زيدين ، عالم ومستشرق اسباني مشهور ولد سنة 1863م في مقاطعة اراغون ودرس اللغة العربية في جامعة غرناطة ، وعمل استاذا لمادة الأدب العربي في جامعة مدريد بين سنة 1882–1902م، وتوفي سنة 1910م ، ينظر : الزركلي ، الأعلام 142/5.

(3) بالنثيا : تاريخ الفكر ،ص279 .؛ بروكلمان : تاريخ الأدب ،ص114 .

(*) الأركون : هو مكسيمليانو اغوسطين الأركون ، عالم مستشرق اسباني ولد في لارودة سنة 1880م ، تعلم بجامعة برشلونة ، وتخصص للدروس العربية من سنة 1904م، كان مدرسا للعربية في العديد من المدارس ومنها (مالقة و برشلونة و غرناطة) وتعاون مع بعض زملائه في وضع فهرس المخطوطات العربية في مكتبة جمعية الأبحاث في مدريد ، توفي سنة 1933م، ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ص285.

مدريد[1] وهي المرحلة الثانية من مراحل نشره ، وكان للعالمين محمد ابن شنب والفريد بل ، نصيب في نشر الكتاب[2] بمرحلته الثالثة ، بعد ان عثرا على نسخة كاملة لمخطوط التكملة في مراكش سنة 1914–1916، ونشراه في المجلة الأفريقية: Hevue Africaine Tone 58-59 Annee 1920

وذلك سنة 1920، ثم قام الأستاذ محمد بن شنب ، وهذه المرة لوحده من نشرة في المجلة الأفريقية ، اذ نشر القسم الأول منه وهو القسم الذي لم يظهر في الكتاب الذي نشر سنة 1920[3] كما نشر منه السيد عزت العطار الحسيني ، جزأين بالقاهرة ، وذلك سنة 1955–1956 ، ثم بعد ان تكاملت اجزاء هذا الكتاب كان لابد ان يخرج في طبعة جامعة لكل أجزاءه وعلى ذلك قام الأستاذ إبراهيم الابياري بهذه المهمة ، ونشره كاملا سنة 1983 وضمه إلى المكتبة الأندلسية[4]

وهكذا وعلى ضوء ما ذكرناه ، يتضح أن كتاب التكملة يعد من المراجع الرئيسة لتراجم علماء الأندلس ، وهو يشكل مع الكتب التي سبقته في هذا الموضوع ، مرجعا من المراجع التي لا يستغنى عنها مؤرخ وبصورة خاصة خلال القرنين السادس والسابع الهجريين.

2– الحلة السيراء

لقد ترك لنا العالم المؤرخ ابن الأبار ، كتابا اخرا قيما ومصدرا يعد من اهم المصادر العربية لتاريخ الأندلس وشمال افريقية السياسي والأدبي ، خلال القرون السبعة الأولى للهجرة ،الا وهو كتاب (الحلة السيراء) أي الثوب المخطط بالذهب،

(1) بالنثيا: تاريخ الفكر ،ص278 .

(2) بالنثيا: المصدر نفسه ،ص279 .

(3) عبد المجيد: ابن الأبار وكتبه ،208 .

(4) ابن الأبار : التكملة ،ط1 ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري واللبناني ، القاهرة وبيروت،1989.

ويبدو ان تسميته بهذا الأسم جاءت لما يتضمنه هذا الكتاب من شعر ونثر او لانه يعد قيمة من قيم الذهب الخالص[1] . اشار الى هذا الكتاب العديد ممن ترجم لأبن الأبار ونسبوه اليه[2] حتى ان البعض منهم ذهب الى ان اسم الكتاب الكامل هو (الحلة السيراء في اشعار الأمراء)[3] .

-تاريخ تأليف الكتاب

يبدو ان ابن ألأبار قام بتأليف كتاب (الحلة السيراء) خلال أقامته في تونس بعد سنة 646هـ/1248م ، وقبل سنة 655هـ/1257م، وذلك قبل ان تسوء علاقته بالدولة الحفصية ،وهذا ما اشار اليه الدكتور الطباع الذي قام بدراسة شاملة لهذا الكتاب[4] .

-موضوع الحلة السيراء وأهميته

يتناول كتاب (الحلة السيراء) اخبار المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجري ، اذ يشتمل على طائفة كبيرة من تراجم رجال الثقافة بالأندلس والمغرب ،وهو مقسم الى قرون مستقلة ، تبدأ بالقرن الأول الهجري ، فيتكلم ابن الأبار عن موسى بن نصير وغيره من ولاة المغرب والأندلس ، وما لهم من شعر ونثر ، ثم ينتقل الى القرن الثاني الهجري فيتكلم عن عبد الرحمن الداخل وغيره من أمراء المغرب والأندلس وما تركوه من تراث أدبي، ويستمر ابن ألأبار هكذا الى نهاية الكتاب الى المائة السابعة للهجرة[1] .

---

(1) الطباع : عبد الله انيس ، كتاب الحلة االسيراء لأبن الأبار (رسالة دكتوراه منشورة) ،د-ط، دار النشر للجامعين ، بيروت 1962،ص163.

(2) ابن مخلوف: شجرة النور،ص196.؛الأمين: اعيان الشيعة ص280.؛عبد البديع : لطفي، فهرس المخطوطات المصورة د-ط، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ،1956، 117/2.؛ الفاخوري،حنا: تاريخ الأدب العربي د-ط، بيروت (د-ت) ،ص851؛ بالنثيا: تاريخ الفكر ،ص278.؛ بروكلمان: تاريخ الأدب، ص118.

(3) الصفدي : الوافي ،356.؛ المقري : نفح الطيب ،349/3 .؛ البغدادي :هدية العارفين، 127/2.؛ البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون،ط3،طهران ،1937م،419/1.

(4) الطباع : كتاب الحلة السيراء ،ص163 .

(1) العبادي : دراسات في المغرب والأندلس ،ص360 .

ويمتاز كتاب الحلة السيراء بانه يعرض كثيرا للأحداث التاريخية والمعارك الحربية ، كما اهتم ابن الأبار فيه بذكر الأدباء وإشباع تراجمهم بشيء غير قليل من نتاجهم الأدبي شعرا او نثرا ، وعلى ذلك يعد هذا الكتاب ضمن مصادر الأدب الأندلسي ، الى جانب كونه مصدرا تاريخيا[2] كما انفرد ابن الأبار في هذا الكتاب بكثير من الروايات التي لا نجدها في كتاب أخر[3] ومن هنا تأتي أهمية كتاب (الحلة السيراء) وقيمته التاريخية والأدبية ، فالحلة السيراء ما دامت مجموعة لتراجم الشعراء والأمراء في الأندلس والشمال الأفريقي ، فمن الطبيعي ان تصور لنا الحياة الطبيعية للبلاد ، وهي السياسة التي توجهها هذه الطبقة العليا، وعلى ذلك تكون فائدتها كبيرة وقيمتها عظيمة من الناحية التاريخية ، وكذلك (الحلة السيراء) أهمية كبيرة من الناحية الأدبية من خلال ما عرضه ابن الأبار فيها من نتاج أدبي شعرا او نثرا ، لهؤلاء الخلفاء والأمراء والحكام ، الذين بلغوا مركزا مرموقا في الحياة الأدبية[4] . ومن الأمور التي تميز بها ابن الأبار في كتابه هذا ، هي انه لم يقف عند حدود تاريخ الأندلس والشمال الأفريقي فقط بل تضمن بعض الأحداث التي حدثت في المشرق العربي وخاصة عند ترجمته لأعلام القرن الأول الهجري ، إذ كان ابن الأبار يعود بنظرة إلى الأحداث التي تمت لهم في الجزيرة العربية أو في مواطنهم الأولى ، وهكذا يكون كتاب (الحلة السيراء) تاريخ تام لحياة الأندلس والشمال الأفريقي ويتضمن أيضا بعض الأحداث لتاريخ المشرق العربي[1]

-منهج ابن الأبار في الحلة السيراء

لقد بدأ ابن الأبار كتابه (الحلة السيراء) بذكر مجموعة من أشعار الخلفاء والأمراء وولاة الأندلس والشمال الأفريقي التي تناولت ألوانا مختلفة من أغراض الشعر

(2) علام: عبد الله علي ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، مطابع دار المعارف، القاهرة ،1971،ص28 .

(3) الدوري : تقي الدين عارف ، تاريخ العرب المسلمين وحضارتهم في الأندلس ،ط1، مطابع جامعة ناصر الخمس ، ليبيا ،1997، 69.

(4) الطباع : كتاب الحلة السيراء ،ص491.

(1) الطباع : كتاب الحلة السيراء ،ص495 .

من فخر وغزل ورثاء وزهد وغيرها . ثم يقسم ابن الأبار كتابه هذا إلى قرون مستقلة ، تبدأ بالقرن الأول الهجري ، فخص هذا القرن من ولاة المغرب والأندلس بعنايته وقدمهم على سواهم ، لأنهم من السلف الأول[2] وهو ما ذكره بقوله: ((وقدمت القادمين في المائة الأولى من السلف الأول عليها ، لأنها من أوائل فتوح الإسلام))[3] ثم ينتقل ابن الأبار إلى المائة الثانية للهجرة ، وهنا يؤكد على ان الأندلس أصبحت دار إيمان ، لذلك حرص على ذكر ولاتها منذ ذلك الزمان وما تركوه من تراث أدبي ، كما انه ذكر أبناءهم واختصر أنباءهم ،إلا بعضا هي من عيون الأخبار[4] .

وهذا يعني ان ابن الأبار قد سار في كتابه هذا على النهج الذي شرحه في المقدمة ، الا انه يبدو ان ابن الأبار بعد ان يتبع هذا المنهج ، نراه يحاول ان يبتعد عنه اذ يقول: ((وربما انتقض حكم هذا الشرط))[5] اذ انه لم يقتصر في عمله هذا على دراسة أشعار هؤلاء الملوك والأمراء فحسب بل تعداه الى ذكر الأحداث السياسية المهمة التي جرت أثناء حكمهم ، كما انه افرد في نهاية الكتاب بابا خاصا بالذين لم يعثر لهم على شعر فيكتفي بذكر بعض أخبارهم[6] .

- **مراحل نشر الكتاب**

لقد نشر كتاب (الحلة السيراء) ولأول مرة العالم المستشرق الهولندي دوزي[*] الا ان هذا القسم الذي نشره لا يشمل جميع تراجم رجالات الأندلس من الشعراء ، ثم

(2) الطباع : المصدر نفسه ،ص164.

(3) ابن الأبار: الحلة السيراء، المقدمة .

(4) الطباع : كتاب الحلة السيراء ،ص164 .

(5)ابن الأبار : الحلة السيراء ، المقدمة .

(6) الطباع : كتاب الحلة السيراء ،ص165

(*) دوزي : مستشرق هولندي ، من الذين لهم عناية بتاريخ المغرب والأندلس وآدابها ، ولد سنة 1820 بمدينة ليدن ، ودرس العربية في جامعاتها ، وله عدة مؤلفات مهمة عن تاريخ العرب في اسبانيا . ينظر : الزركلي : الأعلام ،3/38-37-39.

تابع العالم الالماني موللر(**) عمل دوزي ، فنشر قطعا أخرى من الكتاب سنة 1866، وهي القسم الخاص بتراجم الشعراء الأمراء في الشمال الأفريقي ، غير انه لم يكمل تتمة هذه التراجم بسبب وفاته وذلك سنة 1874م[1] كما تم نشر هذا الكتاب وللمرة الثالثة من قبل الدكتور حسين مؤنس وذلك في القاهرة سنة 1963 وفي جزأين[2].

3- أعتاب الكتاب

لقد اشرنا الى هذا الكتاب عند دراستنا لحياة ابن الأبار في تونس ، وتكلمنا عن طبيعة الأحوال التي رافقت تأليف ابن الأبار كتابه هذا ، بعد ان حصل خلاف بينه وبين السلطان أبي زكريا الحفصي ، مما ادى الى ان يغضب السلطان عليه، فأمر بلزومه بيته ، ولكي يستعيد ابن الأبار مكانته لدى السلطان قام ابن الأبار بتأليف كتاب سماه (أعتاب الكتاب) واستشفع بابنه ولي العهد المستنصر بالله ، فغفر السلطان له ، وأعاده إلى الكتابة[3] .

- تاريخ تأليف الكتاب

في ضوء ما تقدم نستطيع ان نحدد التاريخ الذي ألف فيه ابن الأبار كتابه (أعتاب الكُتّاب) فقد كانت رحلته الى تونس سنة 636هـ/1238م، وذلك بعد سقوط بلنسيه ، وكانت وفاة السلطان ابا زكريا سنة 647هـ/1249م، وبما انه لا يعرف بدقة سنة غضب السلطان ابي زكريا على ابن الأبار ، فعلى ذلك يمكننا القول ان

(**)موللر: مستشرق الماني ، ولد في المانيا وتعلم بها واحسن العربية ، واكثر اشتغاله بالدراسات الهندية ، وله بحث في اصل اللغة العربية ، انتقل الى الهند ثم عاد فسكن اكسفورد سنة 1848م، وعين استاذا للغات الأدبية في جامعاتها ، وله عدة محاضرات في اصول الأديان . ينظر : الزركلي: الأعلام ،545/5 .

(1) الطباع : كتاب الحلة السيراء ،ص181 .

(2)ابن الأبار : الحلة السيراء ،ط1، تحقيق حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر .

(3) الغبريني : عنوان الدرايه ، ص257 .؛ المقري : ازهار الرياض ، ص 206 .

الكتاب ألف في المدة المحصورة بين رحلة ابن الأبار الى تونس ووفاة السلطان أبي زكريا ، أي بين سنتي 636هـ-647 هـ/1238-1249م.[1]

- موضوع الكتاب والغاية من تأليفه

قال ابن الأبار في مقدمة كتابه هذا : ((اما بعد احمد الله الذي يعفو عن السيئات ، والصلاة على محمد رسوله الخاص بسيادة كل ماض وات ، الحاض على اغتفار الهنات ، واقالة العثرات لذوي الهيئات ، فهذه نبذة من أعتاب الكتاب ، وتشنيع الآداب ، تشهد كما لهم في الاضطلاع والاكتفاء ، وتشهد بما لهم عند الأمراء والخلفاء من كرم الاختصاص ولطيف الاحتفاء وكيف لا يكونون كذلك وهم مقاول الدول والسنة الممالك.....))[2] ويستمر ابن الأبار في كلامه ليدخل في صميم المشكلة فيذكر : ((ان من الكتاب من اخطأ واستشفع فشفع ومنهم من سعى به واستعتب فأعتب،.....، وان النبي صلى الله عليه واله وسلم عفا عن كاتبه ابن أبي سرح))[3] .

وايضا قال ابن الأبار: ((ومولانا – أيد الله أمره ، أشجع طباعا ، وأفسح في الفضائل باعا ،ما زال يشرف احتراما واصطناعا ، ويسرف احسانا ويوسع احسابا واقناعا ، وحق لمن عول على عدله المأمون وتوسل بفضله المضمون، ثم بنجله المبارك الميمون ، ان يجتلى وجه القبول المأمون سافرا ، ويطمئن مقيما ما انزعج مسافرا فانما دعا للتوب قابلا ،و للذنب غافرا.....))[1].وهكذا نستطيع وبناءا على ما ذكره ابن الأبار في مقدمة كتابه (اعتاب الكُتّاب) ان نحدد الغاية التي توخاها من تاليفه كتابه هذا ، اذ انه اراد ان يضرب للسلطان ابي زكريا الأمثال على حلم الملوك وعفوهم عن اخطاء كتابهم ، فاخذ يشرح في كتابه قضايا الكتاب الذين وقعوا في مثل

(1) عبد المجيد : ابن الأبار وكتبه ،ص627-628 .

(2) ابن الأبار:اعتاب الكتاب ،ط1، تحقيق وتعليق صالح الأشتر،مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،1961،ص3 .

(3) ابن الأبار : المصدر نفسه، ص3 .

(1) ابن الأبار :اعتاب الكتاب ، ص4.

ما وقع فيه ، واسعتبوا فاعتبوا ، ليحث بذلك السلطان على اقالة ذنبه[2] ،ومن هنا كان الكتاب عبارة عن تراجم لأربعة وسبعين كاتبا عملوا في خدمة الملوك والأمراء ، ووقع لهم بعض الحكايات والطرف ، مما ادى الى طردهم من وظائفهم ، الا انهم طلبوا من رؤسائهم العفو عنهم ، فكان لهم ذلك وأعادوهم الى اعمالهم[3].

- منهج الكتاب

ان المنهج الذي اتبعه ابن الابار في كتابه (أعتاب الكُتّاب) هي الطريقة الغالبة على اكثر مؤلفاته ، الا وهي طريقة التراجم فبعد ان يستعرض في المقدمة موضوع الكتاب والغرض منه ينتقل الى تراجم الكتاب المشارقة ، وتراجم كتاب المغرب الإسلامي (شمال افريقية والأندلس) مع ملاحظة عدم مراعاة الدقة في هذا التقسيم ، اذ اننا نجد في قسم المشارقة تراجم لكتاب من الغرب الاسلامي وهذا ما حصل مع داود القيرواني ، وعبد الله بن محمد الزجالي الأندلسي ، كما نجد في القسم الثاني الخاص بتراجم المغرب الإسلامي(شمال افريقية والأندلس) تراجم خاصة بالمشارقة وهو ما حصل مع ترجمة كاتب صلاح الدين ، اما تسلسل التراجم في كل من القسمين ، فهو تسلسل زمني ، اذ ان تراجم المشارقة تبدأ بكُتّاب الخليفة ألراشدي الثالث عثمان بن عفان(رض) ، ثم كُتّاب الأمويين فالعباسيين، وفي القسم الغربي نجد ترجمة كاتب عبد الرحمن الناصر قبل كُتّاب الحاجب المنصور ، ثم تاتي بعد ذلك ترجمة كتاب ملوك الطوائف[1] . ويبدو أن مؤرخنا ابن الأبار قد اتبع منهجا واحدا في كل ترجمة ، فهو يبدأ الترجمة بتحديد أسماء السادة الذين كتب لهم صاحب الترجمة بصورة مختصرة ، وعندما يصل الى السيد الذي أغضبته زلة صاحب الترجمة ، يشرح ابن الأبار كيف تمكن الكاتب من استرضاء سيده ، مع ذكر الوسيلة التي تمكن بها ان يستعيد مكانته لديه، سواء عن طريق رسالة أو قصيدة يعتذر فيها ويعلن ندمه على ذلك ، وفي خاتمة الكتاب يعلن ابن الأبار عن غايته من تقديم

(2) ابن الأبار : المصدر نفسه ، ص25.

(3) الطباع : كتاب الحلة السيراء ،ص101-102.

(1) ابن الأبار :أعتاب الكتاب ، ص26-27، مقدمة المحقق.

كتابه إلى السلطان أبي زكريا ، فجميع الأمثلة التي ذكرها لعفو الملوك عن زلل كتابهم هي دون عفو السلطان أبا زكريا عن زلته[2] وهذا ما نجده في قول ابن الأبار: ((كل ذلك بالنسبة اليّ الحلم الأمامي والاسجاح ، كالذبالة باهدت أنوار الصبح الوضاح))[3] ثم ينهي الكتاب بذكر مجموعة من القصائد في مديح السلطان وولي عهده والاعتذار والحمد.

-اهمية الكتاب ومراحل نشره

ان لكتاب (اعتاب الكتاب) قيمة تاريخية وأدبية وإنسانية فهو يعد مصدرا تاريخيا لما يتضمنه من تراجم لعدد كبير من الكتاب والوزراء في الدول الإسلامية في الشرق والغرب ، كما ان لهذا الكتاب قيمته الأدبية بما يتضمنه من قصائد شعرية ورسائل نثرية ، استطاع الكتاب من خلالها ان يرققوا قلوب أسيادهم الغاضبين لكي ينالوا عفوهم ورضاهم ، وفضلا عن ذلك فان لهذا الكتاب قيمته الإنسانية أيضا ، حيث انه عالج موضوع زوال المحنة وانكشاف الشدة ، وهو ماله من اثر كبير على الإنسان في أن ينظر إلى الحياة ، نظرة مليئة بالأمل والتفاؤل وتحثه على الصبر والنضال[4].

لقد تم طبع هذا الكتاب ولأول مرة من قبل الأستاذ احمد صقر ، وذلك في مصر سنة 1947م[1] كما نشره الدكتور صالح الأشتر في دمشق في سنة 1961م وضمن مطبوعات المجمع العلمي العربي.

4- المعجم في اصحاب القاضي ابي علي الصدفي[*]

(2) ابن الأبار : المصدر نفسه ، ص28.

(3) ابن الأبار : المصدر نفسه ، الخاتمة .

(4) ابن الأبار : المصدر نفسه ، ص29-31.

(1) العبادي : دراسات في المغرب والأندلس ،ص360 .

(*) الصدفي : هو ابو علي الحسين بن محمد بن حيون بن سكرة الصدفي ، من اهل سرقسطة ، ولد سنة 444هـ/1052م ، وكان قاضيا ومحدثا كبيرا ، وقد درس عليه كثيرون ،ورحل الى المشرق ولقي عددا من العلماء في مكة والبصرة ثم بغداد التي بقي فيها لمدة خمس سنوات ، ثم رحل الى دمشق ومصر والاسكندرية ووصل الى

لقد ترك لنا ابن الأبار كتابا آخر هو (المعجم) الذي أشار إليه عدد من الذين ترجموا لأبن الأبار ونسبوه إليه[2]

موضوع الكتاب والغاية من تأليفه

يقول ابن الأبار في مقدمة كتابه هذا : ((وبعد فهؤلاء الرواة عن القاضي أبي علي بن سكرة الصدفي السرقسطي ، ويعرف بابن الدراج سموت إلى جمع اسمائهم وابيات عن مكانهم بما امكن ذكره من ابنائهم ، مباهيا بهم وبعصرهم ، ومناغيا ابا الفضل عياض[**] في جمع شيوخه وعصرهم ، ولا غرو نحوه في المعجم الذي صنع نحوت ، وفوز قدمي بإخلاص كدمي رجوت ، ليكون هذا لذلك تتمة ، وليهون الوقوف منهما عليهم مؤتمين وأئمة ، وهم بين صاحب في الأخذ عنه راغب ، وتلميذ على السماع منه راتب))[1]

ويستمر ابن الأبار فيشرح لنا فضل القاضي ابن علي بن سكرة الصدفي ، اذ يذكر ان الأخذ عنه لم يكن مقتصرا على أصحابه وتلامذته ، بل ان شيوخه افادوا من علمه ودرايته بالحديث ، وان من شيوخه من ذكره في مؤلفاتهم ، فيقول ابن الأبار: ((ومن شيوخه من شذ واعتقد في وقته الفذ ، فكتب من روايته ، وخصه بخط من عنايته ذلك لاختصاصه بقربه هي ما هي ، ورتبته في العدالة بلغت

الأندلس سنة 490هـ، واستوطن في مرسيه ، واخذ يحدث الناس في جامعها ، توفي سنة 514هـ/1120م . ينظر : الضبي: احمد بن يحيى (ت599هـ/1202م) بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس ،د–ط، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،1967م،ص320.

(2)ابن مخلوف : شجرة النور.؛ ص196.؛ الكتاني: فهرس الفهارس ، ص142.؛ اغابزرك الطهراني : طبقات اعلام الشيعة ، 160.؛ الأمين : اعيان الشيعة ، ص283.؛ بالنثيا: تاريخ الفكر ، ص279.؛ بروكلمن: تاريخ الأدب ، ص115.؛ زيدان : اداب اللغة العربية ،ص81.؛ الدجيلي : اعلام العرب ، ص80.

(**) عياض : هو عياض بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي ، القاضي المحدث الحافظ ، ولد في مدينة سبته سنة 376هـ ، ودرس في قرطبة وقد امتاز بعلمه الواسع وبالتاريخ وانساب العرب واللغة والنحو ، وقد وضع به المقري كتابا سماه :(ازهار الرياض في اخبار عياض) ، توفي سنة 544هـ . ينظر : ابن الأبار : المعجم ص294 ، المقري : نفح الطيب ،342/3.

(1) ابن الأبار : المعجم ،ص5 .

التناهي وقد ذكره ابو القاسم بن عساكر في تاريخه ، لدخوله الشام ، ونص عليه في بابه علما ينافي الأعلام))[2] .

وهكذا ومن خلال ما تقدم نستطيع ان نتعرف على محتوى كتاب(المعجم) فهو مجموعة تراجم لتلاميذ القاضي الصدفي ، ومن اخذوا عنه وهو بذلك قد اتم ما كان قد وضعه القاضي عياض ، فبعد ان وضع هذا القاضي معجما جمع فيه تراجم لشيوخ الصدفي ، جاء ابن الأبار ، فوضع معجما ذكر فيه لتلاميذ القاضي الصدفي ، او من رووا عنه ، كأنه اكمل عمل القاضي عياض في ذلك[3] .

- منهج الكتاب ومراحل نشره

لقد احتوى كتاب (المعجم في اصحاب القاضي ابي علي الصدفي) لأبن الأبار ، على(315) ترجمة لمجموعة من تلاميذ القاضي الأمام الصدفي[4] مرتبة حسب الترتيب الهجائي المعروف بالمغرب[*] وتختلف هذه التراجم طولا او قصرا بحسب اهمية المترجم له وما يريد ابن الأبار ان يذكره عنه ، وغالبا ما يذكر تاريخ الوفاة ومكانها او صورتها (مات شهيدا او مات قتيلا) وغير ذلك ، وقد اعتمد ابن الأبار على ما يقارب ثمانين مؤلفا لوضع هذه التراجم ، ويبدو انه قرأ جميع ما نشر او الف او روي عن القاضي ابي علي الصدفي ، وهنا تظهر القدرة التاريخية لأبن الأبار على مراجعة جميع المصادر التاريخية والأدبية واستيعاب ما فيها ثم اخذ ما يحتاج اليه ، ومقارنته في اكثر من مصدر وتحقيقه ليصل به الى الصيغة النهائية المناسبة للكتاب المؤلف[1] .

---

(2) ابن الأبار : المصدر نفسه ،ص6.

(3) الفاخوري :حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) ، ط2، دار ذوي القربى ، بيروت، 1985 ،ص924.؛ الدجيلي : اعلام العرب،ص80.

(4) ابن مخلوف : شجرة النور ، ص196 ، زيدان : اداب اللغة العربية،ص80.

(*) ان ترتيب الحروف الهجائية في المغرب يختلف عن ترتيبها في المشرق في مواقع الكثير من الحروف .

(1) عبد المجيد : ابن الأبار وكتبه ، 217 .

وقد قام بنشر كتاب (المعجم) الأستاذ كوديرا الأسباني سنة 1885في مدريد ، وذلك ضمن مجموعة من الكتب التي نشرها في المكتبة العربية الأسبانية، او ما يعرف بالمكتبة الأندلسية[2]

5- كتاب درر السمط في خبر السبط[*]

هو كتاب اخر من كتب مؤرخنا ابن الأبار ، قال عنه الصفدي[3] : ((وله جزء سماه درر السمط في خبر السبط ، ينال فيه من بني امية ، ويصف عليا عليه السلام بالوحي ، وهذا تشيع ظاهر ، ولكنه انشاء بديع)) كما ذكره ابن الأحمر[4] في ترجمته لأبن الأبار ، اذ يقول : ((ومؤلف الكتب التي زهر الإصابة قد نشر بستانها ، ومنشيء الطروس التي جادت عليها سحائب التجبير بهتانها ، لكنه نشم من تصنيفه (درر السمط) رائحة التشيع ، ونستطلع منه انباء الشقاوة اذ منعه عن الطعن التضيع...)) . كما اورد المقري[5] فصولا من هذا الكتاب بدأها بقوله :((رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ، فروع النبوة والرسالة ، وينابيع السماحة والبسالة ، صفوة ال ابي طالب ، وسراة بني لؤي بن غالب ، الذين جاءهم الروح الأمين ، وحلاهم الكتاب المبين ،فقل في قوم شرعوا الدين القيم ، ومنعوا اليتيم ان يقهر والأيم ، ما قد من اديم ادم اطيب من أبيهم طينة ، ولا اخذت الأرض اجمل من مساعيهم زينة ، لولاهم ما عبد الرحمن ، ولا عهد الايمان ، وعقد الأمان ، ذؤابة غير أشابه، فضلهم ما شانه نقص ولا شابه ، سراة محلتهم سر القلوب ، وقرارة محبتهم حبات القلوب ، اذهب الله عنهم الرجس ، وشرف بخلقهم الجنس .....)).

(2) بالنثيا : تاريخ الفكر ،ص279.؛ الدجيلي : اعلام العرب ،ص80 .؛ ابن شنب : دائرة المعارف،ص69.

(*)السمط : هو الخيط ما دام فيه الخرز ،والا فهو سلك وهو ايضا خيط النظم لانه يعلق ، اما السبط: فقيل السبط واحد الأسباط وهو ولد الولد . وفي الحديث ((الحسن والحسين سبطا رسول الله(ص))). ينظر: ابن منظور ،لسان العرب،مادة "سمط".

(3)الوافي بالوفيات ،ص356.

(4) مستودع العلامة ،ص247 .

(5) نفح الطيب ،247/6 .

ثم يذكر في فصل اخر: ((ما كانت خديجة لتأتي بخداج ، ولا الزهراء(ع) لتلد الا ازاهر كالسراج ، مثل النحلة لا تاكل الا طيبا ، ولا تضع الا طيبا ، خلدت بنت خويلد ، ليزكوا عقبها من الحاشر العاقب ، ويسموا مرقبها على النجم الثاقب ، لم تجد بمثلها المهاري ، ولم يلد له غيرها من المهاري.....))[1] .

وبعد ان نقل المقري ذلك قال: ((انتهى ما سنح لي ذكره من درر السمط ، وهو كتاب غاية في بابه ، ولم اورد منه غير ما ذكرته لأن في الباقي ما تشم منه رائحة التشيع ، والله سبحانه يسامحه بمنه وكرمه ولطفه))[2] .

وقد ذكر السيد محسن الأمين[3] ما اورده المقري في نفح الطيب من كتاب درر السمط وأضاف: ((ولا يخفى ان رائحة التشيع العطرية ونفحاته المسكية مشمومة مما اورده ، لظهوره في إخلاصه في حب اهل البيت الطاهر ، واعترافه بفضلهم الباهر)) ،كما ذكره اغابزرك الطهراني[4] وقال : ((ان تشيع ابن الأبار ظاهر من كتابه هذا)) وهكذا يكون موضوع الكتاب واضح من عنوانه ، فهو يتعلق بال البيت واخبارهم ، وهو من الكتب المهمة لأبن الأبار وشهادة المقري[5] تدل على ذلك فهو يقول : ((بانه (أي كتاب درر السمط) غاية في بابه)). ويضيف الدكتور عبد المجيد [1] في حق هذا الكتاب فيقول : ((ولا احسب هذا الكتاب الذي جمع بين قوة العقل ، وقوة الحب ، وقوة الخيال الا كتابا معبرا تعبيرا صادقا عن قدرة مؤلفه البلاغية ، وممثلا له تمثيلا صحيحا صادقا)).

اما اسلوب ابن الأبار في كتابه هذا فهو اسلوب السجع الذي حرص ابن الأبار عليه في معظم كتبه ، عندما يريد ان يعطي صناعة الأنشاء حقها ، وهو يقتبس من القران والحديث والأمثلة السائرة والشعر مثلما يفعل غيره من كتاب عصره ، كما نجده

(1) المقري : نفح الطيب،248/6 .

(2) المقري : المصدر نفسه ،253/6.

(3) اعيان الشيعة ،ص284 .

(4)مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ،ط1، عنى بتصحيحه ونشره احمد منروي ، ايران ،1959م، ص410-411 .

(5) نفح الطيب،253/6.

(1)ابن الأبار وكتبه ،ص291.

يستخدم العبارات مثلا (ومنعوا اليتيم ان يقهر) ومنها (ومن يكتمها فهو اثم قلبه) كما انه يشير الى الحوادث التاريخية بما وينسجم مع شكل العبارات والأفكار ، ويستعمل كثيرا من الكلمات المتشابهة الحروف والنطق ويصوغها في عبارة واحدة او الجملة مثل (ما قدمن اديم ادم اطيب من ابيهم طينة)[2] .

وعلى ذلك يكون اسلوب ابن الأبار في كتابه (درر السمط) هو اسلوب مليء بالمحسنات اللفظية ، وحسن في اختيار الكلمات واقتباس العبارات والجمل و هو اسلوب مقبول وسهل واخف من اسلوبه في بعض رسائله[3] .

6- كتاب تحفة القادم

لقد فقد كتاب(تحفة القادم) فيما فقد من كتب ابن الأبار، ولكن وصل مختصر لهذا الكتاب وهو من عمل ابو اسحق ابراهيم بن محمد البلفيقي، فاختار من هذا ما اختار ونسخه لخزانة سلطان المغرب المنصور الشريف الحسني وسماه(المقتضب من تحفة القادم) [4]. لقد اشار الى كتاب (تحفة القادم) ونسبه الى مؤرخنا ابن الأبار مجموعة كبيرة من الذين ترجموا له ومنهم الصفدي[5] وابن شاكر الكتبي[1] والذهبي[2] والمقري[3] وحاجي خليفة[4] والمستشرقان بالنثيا[5] وبروكلمن[6] وغيرهم.

(2) عبد المجيد : ابن الأبار وكتبه ، ص292 .

(3) عبد المجيد : المصدر نفسه ، ص293 .

(4) البستاني: الفريد ، تحفة القادم ، مجلة المشرق ، السنة الحادية والأربعون، ج2، بيروت ، 1947م، ص351.

(5) الوافي بالوفيات ،ص 356 .

(1) فوات الوفيات ، 405.

(2) سير اعلام ،337/23 .

(3) نفح الطيب، 349/3 .

(4) حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ،ط3، عنى بتصحيحه ونشره محمد شرف الدين ورفعت بيلكه الكليسي ، المكتبة الاسلامية ، طهران 1957م، مج1،ص372

(5) تاريخ الفكر ،279 .

(6) تاريخ الأدب ،114/6 .

- موضوع الكتاب والغاية من تاليفه

يقول ابن الأبار في مقدمة كتابه تحفة القادم: ((وبعد فهذا اقتضاب من بارع الأشعار ، بل يانع الأزهار ، قصرته على اهل الأندلس بلدي ، وحصرته الى من سبق وفاته منهم مولدي ، ثم الحقت بهم افرادا لحقهم شيوخ ذلك الأوان ، لأضاهي انموذج ابي علي ابن رشيق(*) في شعراء القيروان ، وأضفت الى هؤلاء الطارئين على الجزيرة من الغرباء ، وربأت به عما تضمنته تصانيف السابقين من الأدباء ....ولما عارضت به زاد المسافر(**) وسميته تحفة القادم)).(7)

يبدو مما تقدم غاية ابن الأبار في تأليفه كتابه هذا اذ اراد ان يكون خاصا بتراجم شعراء الأندلس من اهل بلده الذين سبقوا مولده ، ثم الحق بهم من اغفلت ترجمته من قبل من سبقه او عاصره في هذا الميدان ، كما اضاف اليه ابن الأبار، تراجم للشعراء الغرباء الذين وفدوا الى الأندلس وكانوا بمرتبة اولئك الشعراء السابقين ، ليضاهي بكتابه هذا ، كتاب الأنموذج لأبي علي بن رشيق في شعراء القيروان ، وليعارض به كتاب زاد المسافر لأبي بحر بن صفوان(1) .

يضم كتاب تحفة القادم على تراجم عدد من الشعراء من اهل الأندلس من رجال القرنين الخامس والسادس الهجريين ، مع نماذج مختارة من أشعارهم ، وهو لا يترجم شاعرا لأنه امير او وال كما سبق ان رأينا في كتابه الحلة السيراء ، ولكن يترجم له

(*) ابن رشيق : هو ابو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني ، ولد بالمسيلة (المحمدية) بالجزائر سنة 390هـ/999م، درس الأدب ، انتقل الى القيروان ثم الى المهدية ، له شعر حسن ورسائل وتصانيف في التاريخ واللغة والشعر والنقد ومنها (العمدة في صناعة الشعر ونقده وعيوبه) وكتاب (انموذج الزمان في شعراء القيروان) توفي سنة 456هـ/1063م. ينظر : ياقوت الحموي: معجم الادباء ،110/8-121.؛ابن خلكان : وفيات الأعيان،85/2-89.؛ نويهض : عادل ، معجم اعلام الجزائر ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1، بيروت ،1971م، ص62 .

(**) زاد المسافر : هو كتاب لابي بحر صفوان بن ادريس واسمه الكامل (زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر) . ينظر : ابن الأبار : المقتضب من كتاب تحفة القادم ،د-ط ، تحقيق ابراهيم الايباري ، المطبعة الأميرية ، القاهرة 1957،ص82 .

(7) ابن الأبار : المقتضب ، ص51 ، المقدمة .

(1) البستاني : تحفة القادم ، مجلة المشرق ،ص352 .

على انه شاعر فحسب ، ولم يتوسع ابن الأبار في تراجمه ، مع ذلك كان حريصا على اعطاء فكرة واضحة عن مولد الشاعر ونشأته ووفاته[2] .

- اهمية الكتاب ومراحل نشره

يعد كتاب تحفة القادم مصدرا مهما من مصادر دراسة تاريخ الأدب الأندلسي ، لما تضمنه من تراجم لطائفة من فحول الشعراء من اهل الأندلس ، كما انه يمثل باكورة نتاج ابن الأبار الأدبي[3] وهو ما حدثنا به في مقدمة كتابه هذا اذ قال: ((وجعلته باكورة ما بين يدي في هذا الفن))[4] . لقد نشر كتاب (المقتضب من تحفة القادم) السيد الفريد البستاني في مجلة المشرق البيروتيه وذلك سنة 1947م[5] كما تم طبعه وبتحقيق السيد ابراهيم الايباري في القاهرة سنة 1957م.

ثانيا: كتب اخرى لأبن الأبار

لابن الأبار كتب اخرى بالاضافة الى ما ذكرناه سابقا ،الا ان هذه الكتب لم تصل الينا لانها ضاعت او احرقت في المكان الذي تم فيه قتله ، ولكننا وجدنا اشارات الى هذه الكتب في العديد من المصادر التي ترجمت لابن الأبار ، وهذه الكتب هي:

1. **كتاب التاريخ:** ذكره المقري[1] وقال : ((وكتاب التاريخ وبسببه قتله صاحب افريقية واحرقت كتبه)) كما ذكره ايضا الذهبي[2] بانه عمل تاريخا ويتكلم في

(2) عبد المجيد : ابن الأبار وكتبه ،ص272 .

(3) الطباع : كتاب الحلة السيراء ،ص107.

(4) ابن الأبار : المقتضب ، ص53 ، المقدمة .

(5) البستاني : تحفة القادم ، مجلة المشرق ،ص153-160 .

(1) نفح الطيب، 349/3.

(2) اعلام النبلاء ،337/14 .

جماعة، كما واشار الى هذا الكتاب سعيد بن الحكم القرشي(*) في قصيدته لابن الأبار بقوله:

وابان في التاريخ كل هداية ظل الزمان ضلالة يخفيها [3]

2. **كتاب قطع الرياض** : ذكره المقري[4] فقال : ((وله كتاب في متخير الأشعار سماه قطع الرياض)) كما ذكره محمد بن مخلوف[5] واسماعيل باشا البغدادي[6] .

3. **هداية المعترف في المؤتلف والمختلف:** ذكره المقري[7] من بين العديد من الكتب التي نسبها لأبن الأبار ، وهو في الحديث ، كما ذكره محمد بن مخلوف[8] واسماعيل البغدادي[9].

4. **كتاب ايماض البرق في أدباء الشرق:** ذكره الصفدي[10] كما ذكره ابن شاكر الكتبي[1] واسماعيل البغدادي[2] في اثناء ترجمتهم لأبن الأبار ، ويبدو من عنوان الكتاب انه مجموعة تراجم لبعض ادباء الشرق ، وهذا يؤكد على ان ابن الأبار لم يكن مهتما بتراجم رجال الأندلس والشمال الأفريقي فحسب ، بل شملت كتبه ايضا تراجم للأعلام البارزين في المشرق.

(*) سعيد بن حكم القرشي : هو ابو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي ، ولد سنة 610هـ في مدينة طلبيرة الواقعة في غرب الأندلس ، كان نحويا اديبا ، و ذا موهبة في قرض الشعر . ينظر : المراكشي : الذيل والتكملة ،35/4 .

(3) ابن الأبار : المعجم ،ص323 .

(4) نفح الطيب ، 349/3 .

(5) شجرة النور ،ص196 .

(6) هدية العارفين،ص127 .

(7) نفح الطيب، 349/3.

(8) شجرة النور ،ص196.

(9) هدية العارفين،127/2.

(10)الوافي بالوفيات،356/3 .

(1) فوات الوفيات ،405/3 .

(2)هدية العارفين،ص127 .

5. **المورد السلسل في الحديث الرحمة المسلسل:** ذكره ابن الأبار[3] في اثناء ترجمته للقاضي عياض اليحصبي ، كما ذكره ابن عبد الملك المراكشي[4].
6. **كتاب افادة الوفادة :** اشار اليه المقري[5] وموضوعه ذكر الوافدين على الأندلس من المشرق ، كما ذكره اسماعيل البغدادي[6] وعبد الصاحب الدجيلي[7] .
7. **كتاب الأربعون حديثا عن الأربعين شيخا من اربعين مصنفا لأربعين عالما من اربعين طريقا الى اربعين تابعا عن اربعين صاحبا باربعين اسما من اربعين قبيلا في اربعين بابا:** لقد ذكر هذا الكتاب ابن عبد الملك المراكشي[8] الا انه لم يذكر اسمه كاملا،' بل ذكره باسم (الأربعون حديثا عن الأربعين شيخا)،ولكن الذهبي[9] اشار الى اسمه كاملا ، كما اشار اليه ابو عبد الله حكم بن سعيد ضمن قصيدة كتبها لأبن الأبار يقول فيها :

فالأربعون الأربعينيات قد شهد الجميع له بفضل فيها[1]

(3) المعجم ،ص 294.

(4) ابو محمد بن محمد الانصاري الأوسي (ت703هـ/1303م) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،د-ط، تحقيق محمد بن شريف ، مطبعة المعارف ، الرباط ، 1984 السفر السادس ،ص253 .

(5) نفح الطيب 131/4 .

(6) هدية العارفين،127/2 .

(7) اعلام العرب ،ص 79.

(8) الذيل والتكملة ،6، 253.

(9) اعلام النبلاء ،337/14 -338 .

(1)ابن الأبار : المعجم ،ص123 .

8. **المعجم في اصحاب ابن العربي:** ذكره ابن الأبار وهو يترجم لعبد الله محمد بن سعادة، اذ قال اخر الترجمة : ((وقد نبهت على ذلك في المعجم الذي جمعته في اصحاب ابن العربي))[2] كما ذكر هذا الكتاب عبد الحي الكتاني[3]
9. **المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح :** لقد ذكره ابن الأبار وهو يترجم لمحمد بن عبد الرحيم بن محمد الخزرجي اذ قال في اخر الترجمة : ((وقد جمعت في اخباره ، وما اجتمع عندي من روايته كتابا سميته بالمأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح رحمه الله))[4] كما اشار اليه من المحدثين عبد الصاحب الدجيلي[5] .
10. **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة:** لقد نسب هذا الكتاب الى ثلاثة من العلماء ، اختلفت الآراء حول من هو مؤلفه الحقيقي ، فقد نسب الى مؤرخنا ابن الأبار ، كما نسب ايضا الى لسان الدين بن الخطيب ، ولكن ثبت ان هذا الكتاب ليس لواحد منهما ، بل هو لأبن سعيد المغربي الذي له مجموعة كتب اخرى من هذا النوع[6].
11. **معادن اللجين في مراثي الحسين:** لقد ذكره ابن الأبار في ترجمته لاحد شيوخه وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي زاهر المكتب ،ذ قال :((وعنه اخذت قراءة نافع ، وبه انتفعت في صغري ، وسمعت منه واجاز لي ، وسمع مني كتاب معادن اللجين في مراثي الحسين ، من تاليفي))(7) كما ذكره من بعده الغبريني[8] في ترجمته لأبن الأبار فقال : ((ولو لم يكن له من التاليف الا كتابه المسمى بمعادن اللجين في مراثي الحسين لكفاه في ارتفاع درجته ، وعلو منصبه ، وسمو مرتبته)).

(2) التكملة ،463/2 .
(3)فهرس الفهارس،142/1 .
(4) المعجم ،ص180 .
(5) اعلام العرب ،ص79 .
(6)عبد المجيد : ابن الأبار وكتبه ،279-280
(7)التكملة ،635/2 .
(8) عنوان الدراية ،ص 261 .

كما ذكر هذا الكتاب ونسبه لأبن الأبار ، عبد الحي الكتاني[1] ومحمد بن مخلوف[2] واسماعيل البغدادي[3] ، ويبدو من عنوان الكتاب انه كان يتعلق بال البيت ، وتحديدا بالحسين بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام).

12. **كتاب انيس الجليس ونديم الرئيس:** ذكره اسماعيل البغدادي[4] من ضمن مجموعة من الكتب التي نسبها لأبن الأبار.

وهناك مجموعة من الكتب الأخرى ، ذكر اسمائها الدكتور عبد السلام الهراس في مقدمة تحقيقه لديوان ابن الأبار[5] ونسبها لمؤرخنا ابن الأبار دون ان يذكر لنا المصادر التي نقل منها اسماء هذه الكتب وهي :

1. الاستدراك على ابي محمد القرطبي بما اغفله من طرق روايات الموطأ.
2. الشفا في تمييز الثقات من الضعفا.
3. مختصر ابن ابي زمنين في الفقه.
4. شرح البخاري (غير تام اذ قتل دون انجازه) .
5. قصد السبيل وورد السلسبيل في المواعظ والزهد .
6. مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل.
7. احضار المرهج في مضمار المبهج.
8. فضالة العباب ونفاضة العياب(ارجوزة) .
9. اعانة الحقير في شرح زاد الفقير.
10. الإيماء الى المنجبين من العلماء.
11. معجم اصحاب ابي عمر بن عبد البر .
12. معجم اصحاب ابي عمرو الداني .
13. معجم اصحاب ابي علي الغساني.
14. معجم اصحاب داود الهشامي.

---

(1) فهرس الفهارس، 142/1 .

(2) شجرة النور ،ص196 .

(3) هدية العارفين ،127/2 .

(4) المصدر نفسه ،127/2 .

(5) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص17–18 ، مقدمة المحقق .

15. معجم شيوخ ابي الحسين احمد بن محمد بن السراج.
16. الوشي القسي في اختصار الفتح القسي.
17. اعصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب.
18. الانتداب للتنبيه على زهر الآداب .
19. خضراء السندس في شعراء الأندلس .
20. برنامج رواياته.
21. مجموع رسائله.
22. الكتاب المحمدي(جمع فيه شعراء الأندلس المسلمين باسم محمد)[1].

ثالثا: مكانة ابن الأبار العلمية

يقول ابن عبد الملك المراكشي[2] في حق مؤرخنا ابن الأبار : ((وكان اكثر رجال الأندلس براعة واتقانا ، وتوسعا في المعارف وامتنانا، محدثا مكثرا ، ضابطا ،عدلا ، ثقة، ناخذا ، يقضا ، ذاكرا للتواريخ على تباين أغراضها ، مستبحرا في علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا ، كاتبا بليغا ، شاعرا مغلقا مجيدا ، عني بالتاليف وبحث فيه ، واعين عليه بوفر مادته وحسن التهدي إلى سلوك جادته ، وصنف فيما كان ينتحله مصنفات برز في اجادتها ، واعجز عن الوفاء بشكر إفادتها)). يقول الغبريني[3] : ((ولا يكاد كتاب من الكتب الموضوعة في الاسلام الا وله فيه رواية اما بعموم او بخصوص)).

وقال ابن شاكر الكتبي[1]عنه : ((كان اماما عالما عارفا بانواع كثيرة من العلوم)).
ويصفه الذهبي[2] : ((بالعلامة البليغ المنشيء الحافظ المحدث)) .

(1) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص19، مقدمة المحقق.
(2) الذيل والتكملة، 257/6 .
(3) عنوان الدراية ،ص259.
(1) عيون التواريخ ،245/20 .
(2) تذكرة الحفاظ،1452/4 .

ويؤكد ابن خلدون[3] رأي من سبقه ويضيف بان ابن الأبار كان : ((علامة في الحديث ولسان العرب وبليغا في الترسيل والشعر)).

اما المستشرق الأسباني بالنثيا[4] فيعتبر ابن الأبار : ((اكبر مصنف لمعاجم الرجال انجبه الأندلس)).

ويصفه اميليو غرسيه غومس[5] بانه كان: ((علما من انبغ علماء الثقافة الأندلسية)).

وهكذا ومما لا يقبل الشك ، فان القيمة العلمية التي تمتع بها ابن الأبار وباتفاق هؤلاء العلماء وغيرهم ، كانت نتيجة لثقافته الواسعة ، ونتاجه الفكري الكبير الذي خلف لنا كما كبيرا من المؤلفات ، تكاد تربو على الخمسين كتابا شملت الوان متعددة من العلوم المعروفة في عصره .

(3) تاريخ ،652/6 .

(4) تاريخ الفكر ،ص277 .

(5) الشعر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ،ط3 ، مكتبة النهضة المصرية،1969،ص70 .

الفصل الرابع

اهتمامات ابن الابار الأدبية

اولا : ابن الابار الكاتب

1- نماذج من رسائل ابن الابار
2- اسلوب ابن الابار في الكتابة الإنشائية

ثانيا : ابن الابار الشاعر

- نتاج ابن الابار الشعري
1- الاستغاثة و الاستنجاد في شعره
2- المديح والهجاء
3- شعره الوصفي
4- الرثاء وشكوى الزمان
5- التشفع و الاعتذار
6- الحنين الى الوطن
7- شعره الغزلي
8- الحكم و الزهد والنبويات
9- الالغاز
10- الاقتباس و التضمين في شعره

اولا: ابن الأبار الكاتب

لقد عرف ابن الأبار بالعديد من الصفات , ذكرها ممن ترجم له , التي تشير الى مكانته العلمية والأدبية , فيقول الغبريني[1] : ((هو الشيخ الفقيه المحدث المقريء النحوي الأديب المجيد اللغوي الكاتب البارع التاريخي)) ويذكره الصفدي[2] فيقول : ((الحافظ العلامة , الكاتب الأديب المعروف بابن الأبار كتب العالي والنازل وكان بصيرا بالرجال عارفا بالتاريخ))ويصفه ابن الأحمر[3] فيقول: ((الفقيه الكاتب ,صاحب القلم الأعلى ,سراج العلوم المتوقد , صاحب الذكاء الذي بهر طبعا ,ومؤلف الكتب التي زهر الأصابة قد نشر بستانها)) اما المقري[4] فيقول عن ابن الأبار : ((الفقيه الأجل الكاتب الحافل, الراوية المحدث الفاضل الناقد البارع الحافظ الكامل)) , ويذكره عبد الحي الكتاني[5] فيقول عنه : ((الأمام الحافظ الحجة الكاتب الأبرع .....)). وهكذا يكون من بين الصفات التي عرف واشتهر بها مؤرخنا هي صفة الكاتب , حتى انه وصف وكما تقدم بالكاتب البارع , والكاتب الأبرع ,والكاتب الحافل , والكاتب المنشيء , فضلا عن غيرها من الصفات.

لقد مارس ابن الابار نوعين من الكتابة هما الكتابة الإنشائية وكتابة تأليف الكتب , وقد تكلمنا عن النوع الثاني من الكتابة في الفصل السابق وتحت عنوان ابن الأبار المؤلف ,واستعرضنا اهم كتبه, أما فيما يتعلق بالنوع الأول من الكتابة , وهو الكتابة الإنشائية(كتابة الرسائل) فقد تولى ابن الأبار الكتابة لعدد من السلاطين والأمراء سواء في بلنسيه او تونس(الدولة الحفصية) ولابد ان يكون ابن الأبار قد كان على درجة عالية من قول المنثور والتحكم به والتصرف بكثير من الفاظ البلاغة الى غير ذلك مما تحتاجه هذه الخطة حتى استطاع ان يمتهنها لهؤلاء السلاطين والأمراء

(1) عنوان الدراية ,ص257 .

(2) الوافي بالوفيات ,355/3.

(3) مستودع العلامة ,ص28.

(4) ازهار الرياض ,204/3 .

(5) فهرس الفهارس ,ص142.

وقد حفظت لنا كتب التاريخ والأدب بعض النماذج من رسائل ابن الأبار[1] ومنها تلك الرسالة الشهيرة التي بعث بها الى القاضي ابي مطرف بن مطرف بن عميرة المخزومي[*] والتي رثا بها مدينة بلنسيه بعد سقوطها في ايدي الروم , فقد شهد ابن الأبار محنة بلنسيه من بدايتها الى نهايتها , وصورها لنا اروع تصوير وابلغه استثارة للاسى والألم لفقدان هذه المدينة , حتى اعتبرت من اعظم ما كتب عن بلنسيه سوء من النثر والشعر[2] ومما جاء في رسالة القاضي ابي مطرف بن مطرف بن عميرة المخزومي الى ابن الابار والتي ذكرها المقري[3] ((ايها الأخ الذي دهش ناظري لكتابه بعد ان ادهش خاطري من اعبابه , وسرني من بشره ايماض بعد ان ساءني من جهته اعراض , جرت على ذكره الصلة , فقوم قدح نبعتها, وروى اكناف قلعتها , واحدث ذكرا من عهدنا الماضي فنقط وجه عروسه , وشعشع خمر كؤوسه , وسقى بماء الشبيبة ثراه..... , وبعد ذلك اخذ من الأم بالمخنق وهي بلنسيه ذات الحسن والبهجة والرونق , واخرج من جسدها روح الايمان , برح الخفاء , وقيل على اثار من ذهب العفاء , وانعطفت النوائب مفرده ومركبة , كما تعطف الفاء , فاودت الخفه والحصافة , وذهب الجسر والرصافة.....,, فاين تلك الخمائل ونضرتها والجداول وخضرتها , والأندية وارجها والأودية ومنعرجها .....الخ)) .

(1) عبد المجيد : ابن الأبار وكتبه ,ص294-295.

(*) هو ابو المطرف احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي , ولد سنة 582هـ /1186م , في جزيرة شقر, وقيل في بلنسيه سنة580هـ , واشتهر بمعرفة علوم التاريخ , وتولى قضاء مدينة شاطبة , ثم هاجر الى مراكش بعد سقوط بلنسيه وعمل كاتبا للسلطان الموحدي عبد الواحد الرشيد بن ابي الوليد ادريس المأمون , ثم ذهب الى تونس وعمل في خدمة السلطان المنتصر الحفصي , توفي في تونس سنة 648هـ وقيل سنة 656هـ , ينظر : ابن الأبار : المقتضب , ص145-150 .

(2) عنان , عصر المرابطين والموحدين , ص451-452.

(3) نفح الطيب ,6/237-241 .

رسالة ابن الابار الى ابو المطرف

ومما جاء في رسالة ابن الابار جواباً على رسالة ابو المطرف والتي ذكرها الحميري [1] والمقري [2] : ((واما الاوطان المحبب عهدها بحكم الشباب ، المشبب فيها بمحاسن الاحباب فقد ودعنا معاهدها وداع الابد ، وافنى عليها الذي افنى على لبد اسلمها الاسلام , وانتظمها الأنتشار والأصطلام , حين وقعت انسرها الطائرة , وطلعت انحسها الغائرة , فغلب على الجذل والحزن , وذهب مع المسكن السكن :

كزعزع الريح صك الروح عاصفها حلم يدع من جنى فيها و لا غصن

واها وواها يموت الصبر بينهما موت المحامد بين البخل والجبن

اين بلنسيه و مغانيها , واغاريد ورقها واغانيها , اين حلى رصافتها وجسرها , ومنزلا عطائها ونصرها , اين افياؤها تندى غضارة , اين جداولها الطفاحة وخمائلها , اين جنائبها النفاحة وشمائلها , شد ما عطل من قلائد ازهارها نحرها , وخلعت شعشعانية ضحاها بحيرتها وبحرها , فأية حيلة لا حيلة في صرفها مع صرف الزمان , وهل كانت حتى باعت إلا رونق الحق وبشاشة الايمان , ثم لم يلبث داء عقرها , إن دب إلى جزيرة شقرها , فأمر عذبها النمير وذوى غصنها النضير , وخرست حمائم أدوامها , وركدت نواسم ارواحها , ومع ذلك اقتحمت دانية فنزحت قطوفها وهي دانية , وبالشاطبة وبطحائها , من حيف الأيام وإنحائها , ولهفاه على تدمير وتلاعها وجيان وقلاعها , وقرطبة ونواديها , وحمص ووادیها , كلها رعى كلأها , ودهى بالتفريق والتمزيق ملأها , غض الحصار اكثرها , وطمس الكفر عينها واثرها..... , وما لأندلس أصيبت بإشرافها , ونفضت من أطرافها , قوض عن صوامعها لأذان , وصمت بالنواقيس فيها الأذان , أجنت ما لم تجن الأصقاع اعقت الحق فحاق بها الإيقاع.....الخ)).

---

(1) الروض المعطار ، ص52-54 .

(2) نفح الطيب ، 6/243-246 .

- رسالته الى السلطان المستنصر باللّه الحفصي

ومن رسائل ابن الابار الأخرى , رسالته الأدبية الشهيرة التي مدح فيها السلطان الحفصي المستنصر بالله , عندما أوصل الماء الى تونس , ويصف لنا المقري[1] هذه الرسالة فيقول : ((ومن بديع نثره رحمه الله رسالته الحافلة التي كتب بها للمستنصر , وهي الرسالة الغريبة مساقا , المتلألئة نظما واتساقا التي لم ينسج على منوالها , ولم يأت احد بمثالها , يصف وصول الماء إلى تونس , ويشير في ذلك الى اشارات عجيبة , تدل على قريحته الوقادة لداعي الإجابة مجيبة)).

ومما جاء في هذه الرسالة[2] : ((الحمد لله حمدا لا نقلله , هذا الزمان الذي كنا نؤمله , (بلدة طيبة ورب غفور) ودولة مباركة لمحاسنها سفور.الى ابي حفص الوا , فهل جالت النجوم حيث جالوا , او نالت الملوك بعض ما نالوا , ملك يشتمل الأقبال , وعز يقلقل الأجيال , وكرم صريح الانتماء في النماء , وشرف سمت ذوائبه على السماء , إلى عدل واحسان , هما قوام الإنسان .....,, فمن ذا أيها المولى يجاريك إلى مدى , او يباريك في أقدام صادق وندى , وآياتك للإبصار هدى , وحياتك للكفار ردى , بسيرتك عدل الدهر وما جار , ولولا نور غرتك ما أنار.....,, فاقض اللهم لسلطانه بتأبيد التأييد , وادم بأيامه المباركة نعمة التمهيد , مضاعف عزة جانبه باعزازه كلمة التوحيد , واجزه اللهم أفضل الجزاء , عن إفاضة النعماء , وإنارة الظلماء وكافئه عن نقع الغلل والإظماء , بما فجر من ينابيع الماء , وكما شرفت فعله في الأفعال واسمه في الأسماء , فاجعله في الدنيا راعيا الى سبيلك , وفي الأخرى هاديا الى حوض رسولك (صلى الله عليه واله وسلم) , الذي أتيته بعدد نجوم السماء آمين آمين . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين .

- نماذج اخرى من رسائل ابن الأبار

(1) ازهار الرياض ,211/3.

(2) المقري : المصدر نفسه ,211/3-212.

لأبن الأبار رسائل اخرى كتبها في عدة مناسبات ومنها رسالته التي بعث بها الى رئيس شاطبة, ابي الحسن ابن عيسى شافعا في فك اسير وتيسير عسير[1]:((كتبته الى سيدي , حرس الله شرفه العبادي , وكلأ كنفه السيادي , ولا مزيد على عندي من الاعظام الرفيع جنابه , والقيام بكبير واجبه , والله يحفظ شرف بيته العتيق.....,, وفضلكم كفيل بتسيب الاحسان اليه , وقد وثق بسعيكم الكريم في جبر كسره , وامل سيادتكم التهمم بأمره , والتصريف فيما يصرف عليه بعض ما بذل في خلاصة من اسره , ومثلكم اصطنع امثاله اثر فيما يليق بنباهته استعماله , والله يعلي شأنكم , ويحرس مكانكم والسلام)).

كما كتب ابن الأبار رسالة , يخاطب بها رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي[2] :

امن سعيد بن حكم صلوا العلا نجل الكرم
راسة بمثلها يفاخر السيف القلم
و سودد مجموعة فيه محاسن الشيم
معتمد من شانه رعى العهود والذمم
فاتحني ممهدا إلى جوابه القلم

أقتضبتها ايها السيد الأعظم , والسند الأعصم , ابقاه الله وجنابه محفود ومقامه محمود , وحزبه مودود , ومشربه مورود , ورواق السعادة والنضرة الحفادة , فوقه ممدود.....,, وصلني وصل الله حراسته , وكفا من الغير والغيل رياسته, مخاطبته الكريمة الخطيرة , مشرفة بالسؤال عن خاص الأحوال , ومنيفة بما تضمنت من الاعتناء , والبر المتوافر الاجزاء , على الاماني البعيدة والآمال.....,, والسلام الكريم المبارك العميم, يخص به مقامه الأظهر , ملتزم إكباره إجلاله , المعتد بتمامه في السيادة وكماله , محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن الأبار , ورحمة الله تعالى وبركاته)).

(1) المقري : ازهار الرياض , 3/219-220.

(2) المقري : المصدر نفسه ,3/215-216.

وله ايضا من رسالة كتبها للمستنصر الحفصي , عندما اجرى هذا الأمير ماء زغوان لقصور ابي فهر , واطلق من الماء جانبا لسقاية جامع الزيتونةومما جاء في هذه الرسالة[1] :

بشرى لتونس

وان كانت البشرى لقصور الملوك ولم تنل تونس منها الا سقاية لجامع الزيتونة , فيا بشرى لتونس قد أخصب جدبها وأحسن وصف الروض والغدير او يسها.....الخ.

ومما قاله ابن الأبار في هذه الرسالة من شعر:

جمعت الناس بين الري والشبع فهم باخصب مصطاف ومرتبع

ولم تدع كرما إلا اتيت به تضيف مبتدعا منها المبتدع

لما وليت خلعت الخير اجمعه عليهم فبدو في أجمل الخلع

أسلوب ابن الأبار في الكتابة الإنشائية

لقد كان ابن الابار كاتبا خلقته الظروف التي عاشها , حتى جعلت منه كاتبا واقعيا جادا , فقد كانت بلنسيه التي عاش فيها النصف الأول من حياته ,او تونس التي امضى فيها ما تبقى من حياته مليئة بالأحداث والكوارث التي تحيط بالبلاد , وهذا ما جعل منه كاتبا لا يتناول من الموضوعات الا التي تتناسب مع الظروف المحيطة به , فلم يطرق ابن الأبار في كتاباته النثرية ما طرقه غيره من كتاب الأندلس من موضوعات تتناول الفكاهة والهزل , اذ لم تهيئه الحياة لمثل هذا النوع من الكتابة , بل ان روح ابن الأبار تشكلت بالصور التي اوجدتها ضروريات الحياة السياسية والاجتماعية والدينية , فأصبح كاتبا رسميا جادا لدى العديد من ولاة الأندلس وافريقية (تونس)[2] .

(1) العامري: تاريخ المغرب العربي , ص64.

(2) عبد المجيد : ابن الأبار وكتبه ,ص325-326.

لقد كان ابن الأبار يكتب بأسلوب من النثر , ساد جميع الكتاب قبله وبعده , وهو اسلوب السجع الشبيه بالشعر المنثور , تختار فيه الكلمة بجرسها وإيقاعها ومحاسنها اللفظية , وهو كثيرا ما يعتمد على تكرار العبارات والجمل للدلالة على الفكرة الواحدة , مع كثرة الاقتباس من القران والحديث والحكم والأمثال والشعر, تأكيدا للفكرة وتجميلا لها , كما تميز ابن الأبار عن غيره من الكتاب بعدم الإغراق في إخفاء الفكرة او استعمال الألفاظ الغريبة , وهذا يبدو واضحا اذا ما تمت المقارنة بين رسالته التي وجهها الى القاضي ابي المطرف بن عميرة, مع رسالة ابن عميرة له[1] . كما نلاحظ ان ابن الأبار في رسائله , يتبع وكغيره من كتاب الأندلس , أسلوب الرسالة المعاصرة , فبعد تسمية المخاطب وتحيته تبدأ الرسالة بمقدمة تمهد للموضوع يوضح فيها فكرته , ثم ينتقل بعد ذلك الى الموضوع , وتنتهي الرسالة بالخاتمة التي تتضمن الدعاء بما يتفق ومقام المخاطب وصلته به[2]

(1) عبد المجيد : ابن الأبار وكتبه ,ص327– 329 , الطباع : كتاب الحلة السيراء, 124.

(2) الطباع : كتاب الحلة السيراء , ص125.

ثانيا : ابن الأبار الشاعر

-نتاج ابن الأبار الشعري

لم يتخصص ابن الأبار بلون واحد من العلوم ، بل شملت ثقافته ألوان متعددة من العلوم المعروفة في عصره ، ومنها كتابته للشعر ،وهو ما أكده لنا عدد من العلماء الذين ترجموا له ، اذ يقول ابن سعيد[1]عنه : ((كاتب مشهور وشاعر مذكور)) ويصفه ابن خلدون[2]انه كان : ((علامة في الحديث ولسان العرب وبليغا في الترتيل والشعر)) ، ويذكره اميليو غرسيه غومس[3] من بين الشعراء الذين برزوا في عصر الدولة الموحدية ويقول عنه: ((كان علما من انبغ علماء الثقافة الأندلسية ، وكان شاعرا كاتبا معنيا بجمع الأخبار وتدوينها)). كما يصفه المستشرق الروسي كراتشكوفسكي[4] بأنه من أنصار الشعراء الكتاب الذين يملكون الشعر الحسي الجميل.

لقد ترك لنا ابن الأبار ديوانا شعريا ضم أكثر قصائده ، رغم أن بعض الباحثين المحدثين ممن اهتموا بابن الأبار وكتبوا عنه ، لم يشيروا إلى أن له ديوان شعر ، إذ يقول الباحث الدكتور عبد المجيد [5] : ((بان صاحبنا (أي ابن الأبار) لم يترك لنا ديوان شعر مجموع))، ويقول الدكتور الطباع[6] : ((لم يترك لنا ابن الأبار ديوان شعر او مجموعة من القصائد ، وكل ما ترك لنا ابيات متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمته ، ونجد اكثر هذا الشعر متفرقا في الكتب)).

---

(1)القدح المعلى ،191.

(2) تاريخ ،652/6.

(3)الشعر الأندلسي، ص 70.

(4)كراتشكوفسكي: اغناطيوس ، الشعر العربي في الأندلس ،د–ط ، ترجمة وتعليق الدكتور محمد منير مرسي ،مطبعة احمد علي مخيمر ، القاهرة ، 1971 ،ص53.

(5)ابن الأبار وكتبه ، ص357.

(6)كتاب الحلة السيراء، 133.

ولكن قدر لهذا الديوان أن يظهر الى النور ، بعدما اكتشفه القائمون على الخزانة الملكية في المغرب ، وفي مقدمتهم الأستاذ المحقق محمد المنوني ، من ضمن ما اكتشف من كنوز نادرة من التراث المغربي الأندلسي العربي ، وقد قام الدكتور عبد السلام الهراس بتحقيقه ونشره ، وهو يصفه لنا فيقول: ((إن هذا الديوان مرتب على الحروف الهجائية وحسب الترتيب المغربي والأندلسي، فهو يبدأ بالهمزة وينتهي بالياء ، دون ان يستوفي الشعر جميع الحروف ، كما أن الترتيب لم يسلم من اضطراب قليل ، لأن أوراق الديوان مبعثرة ، وقد قام بتنظيمها وتنسيقها بعض القائمين على الخزانة الملكية في المغرب[1] . ويضيف الدكتور الهراس فيقول : ((وقد تصرفت بعض التصرف في ذلك التنسيق والترتيب ، كما قمت بترقيم الصفحات))[2] ويستمر الدكتور عبد السلام الهراس فيقول عن هذا الديوان : ((انه خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ وذلك لضياع الأوراق الأولى والأخيرة منه ، وأن هذه النسخة التي عثر عليها في الخزانة الملكية بالمغرب ، لاتحتوي على جميع قصائد ابن الأبار ، بل انها تحتوي على بعض منها))[3] .

ان الباحث المتفحص لهذا الديوان ، يجد ان شاعرنا ابن الأبار قد تناول في قصائده موضوعات عديدة وأغراض شعرية متنوعة تدور في : المديح ، الغزل ، والرثاء، والاستنجاد، والاستعطاف ، والاعتذار ، والتشفع ، والشكوى، والوصف، والهجاء ، وله أيضا في الذكريات والأشواق ، كما تطرق في قصائده إلى الحكم والزهد والنبويات ، كما كان للألغاز نصيب في شعره أيضا ، فضلا عن غيرها من الموضوعات ، وهذا يدل على أن ابن الأبار قد تناول في قصائده جميع أغراض الشعر المعروفة في عصره. ويمكننا أن نقسم نتاج ابن الأبار الشعري إلى قسمين وهما:

(1) ابن الابار : ديوان ابن الأبار ، ص22، مقدمة المحقق.

(2) ابن الابار : المصدر نفسه ، ص22.

(3) ابن الابار : المصدر نفسه ، ص23.

القسم الأول : في ارض الوطن(الأندلس) حيث حفل شعره في ارض الوطن بأغراض أهمها وصف الطبيعة التي شغلت حيزا واضحا في نتاجه الشعري ، كما لم يخل ديوانه من أبيات شعرية في الغزل تتفق مع فن الوصف والجمال الطبيعي[1] هذا فضلا عن نظمه في المديح ، الزهد ، الرثاء ، وأبيات في الهجاء قالها في نده ابن شلبون فقط ، فشكلت هذه الأغراض مساحة واسعة في ديوانه الشعري .

القسم الثاني: في ارض المهجر(تونس) اذ أن اغلب نتاجه الشعري قد ولد خارج ارض الأندلس ولاسيما بين ظهراني الحفصيين ، فتناول ابن الأبار اغراض شعرية جديدة دار اكثرها في مديح البيت الحفصي واعلان الولاء السياسي لهم ، فضلا عن قصائد غيرها نظمها في الاستنجاد ، والاستعطاف ، والاعتذار ، والتشفع ، والذكريات ، والأشواق ، والحنين الى الوطن ، وبذلك يمكن القول ان ابن الأبار هو شاعر البلاط الحفصي ، حيث شكلت القصائد الحفصية اكثر من نصف ديوانه الشعري[2] .

-الاستغاثة والاستنجاد في شعره

لقد برع ابن الأبار في هذا اللون من الشعر ، وما قصيدته الكبرى ، التي ألقاها بين يدي السلطان ابا زكريا الحفصي عندما ذهب يستنجد لحماية بلنسيه قبل سقوطها بايدي الروم ، هو خير دليل على ذلك ، إذ نالت هذه القصيدة من الشهرة مالم تنله غيرها من القصائد للابن الأبار ، ويؤكد المقري[3] ذلك بقوله: ((ان شاعرنا لو لم يكن له من الشعر الا قصيدته هذه لكان فيها الكفاية ، وان نقدها ناقد، وطعن عليه فيها طاعن)). كما يقول ابن سعيد[4] في حق هذه القصيدة : ((ان شهرتها بلغت

(1) الخالدي : وسام علي محمد حسين ، الشعر الأندلسي في ظل البلاط الحفصي 634-981هـ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 1998م،ص19.

(2) الخالدي : الشعر الأندلسي ، ص22.

(3) نفح الطيب ، 6/200-204.

(4) القدح المعلى ، ص191.

شهرة قصيدة عمرو بن كلثوم الكبرى ، وأغرى الناس بحفظها إغراء بني تغلب بهذه القصيدة)). ويبدو ان هذه القصيدة كان لها ابلغ الأثر في نفس الأمير ابي زكريا الحفصي ، الذي بادر فورا بإنجاد مدينة بلنسيه وإرسال الإمدادات لها[1] وكانت الأندلس قد شهدت خلال هذه الحقبة ظهور العديد من الشعراء والأدباء والكتاب ، ابتعدوا عن الأغراض الشعرية المتعارف عليها واخذوا ينظمون في هذه اللون من الشعر[2] وكان ابن الابار قد نظم هذه القصيدة السينية قبل سقوط بلنسيه بيد العدو نهائيا ، وذلك في عام 635هـ/1237م ، في وقت كانت المدينة تمر في محنة ويخيم عليها شبح الحصار ، لذلك امتازت نبرة الشاعر ابن الأبار الاستنجادية أمام الملك الحفصي أبي زكريا بروح الحماسة والشدة وتهويل الأمر وتجسيم الواقعة واثارة عواطف المستغاث بهم الدينية والقومية ، من خلال تصوير الحالة البائسة التي ألمت بالإسلام والمسلمين وما يتهددهم من مخاطر وما ينتظرهم من الويل والثبور ، فضلا عن غيرها من معاني الأستصراخ والنجدة التي يتطلبها المقام ، لامتلاك احاسيس ومشاعر المستصرخ بهم ، ودفعهم الى الاسراع والتعجيل في العون والاغاثة[3] ويمكن ان نلاحظ هذا الأمر في قول ابن الأبار في هذه القصيدة التي تتكون من ستة وستين بيتا[4]

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا ... ان السبيل الى منجاتها درسا
وحاش ما تعانيه حشاشتها ... فطالما ذاقت البلوى صباح مسا
يا للجزيرة اضحى اهلها جزرا ... للحادثات وامسى جدها تعسا
في كل شارقة المام بائقة ... يعود مأتمها عند العدى عرسا
وكل غاربة اجحاف نائبة ... تثني الامان حذرا والسرور اسى

(1) عنان : عصر المرابطين والموحدين ، 448/3، شلبي : احمد ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الأسلامية ،ط7، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1984م ،ص301 .

(2) الخالدي : الشعر الأندلسي ،ص18.

(3) السعيد : الشعر في عهد المرابطين والموحدين ،ص309.؛ الخالدي : الشعر الأندلسي ،ص124.

(4) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص39-400 .؛ المقري : نفح الطيب ، 200/6-204 .؛ ارسلان : خلاصة تاريخ الأندلس ،د-ط، مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1983م،ص60-62 .

تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم الا عقائلها المحجوبة الأنسا
صل حبلها ايها المولى الرحيم فما ابقى المراس لها حبلا ولا مرسا
واحي ما طمست منه العداة كما احييت من دعوة المهدي ما طمسا
هذي وسائلها تدعوك من كثب وأنت أفضل مرجو لمن يئسا
تؤم يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص مقبلة من تربة القدسا
يايها الملك المنصور انت لها علياء توسع اعداء الهدى تعسا
وقد تواترت الأنباء انك من يحيى بقتل ملوك الصفر اندلسا
طهر بلادك منهم انهم نجس ولا طهارة مالم تغسل النجسا
واضرب لها موعدا بالفتح ترقبه لعل يوم الاعادي قد اتى وعسى

ولم يقف شاعرنا ابن الأبار عند الأستغاثة وإثارة الحماس في نفس المستنجد به ، بل قد ربط غرضه هذا بالدعوة الى الجهاد الديني ، بعدا ان رأى المساجد وقد تحولت الى كنائس واستبدلت المآذن بالنواقيس والصلبان ، وهذا الحال هو خير ما يثير نخوة المسلم وعاطفته الدينية وتدعوه الى جهاد الأعداء[1] وهذا ما نجده في قول ابن الأبار في قصيدة اخرى[2] :

هبوا لها يا معشر التوحيد قد آن الهبوب واحرزوا علياءها
أولوا الجزيرة نصرة ان العدى تبغي على اقطارها استيلاءها
نقصت باهل الشرك من اطرافها فاستحفظوا بالمؤمنين بقاءها
حاشاكم ان تظهروا القاءها في ازمة او تضمروا اقصاءها

ومن الجدير بالاشارة هنا الى ان هذه الأبيات كانت من ضمن قصيدة ابن الأبار الهائية التي لم تلق من عناية واهتمام الباحثين مثلما لقيته قصيدته السينية الشهيرة ،

(1) الشكعة: الأدب الأندلسي فنونه وموضوعاته ،ط5 ، دار العلم للملايين ،بيروت ،1983م، ص561.
(2) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص36.
(3) الدقاق : ملامح الشعر الأندلسي ،ص307.؛الشكعة : الأدب الأندلسي ،ص257 .
(4) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص33.

كما ان هذه القصيدة (الهائية) بقيت ولحقبة طويلة تنسب الى شاعر مجهول الا ان ديوان ابن الأبار الذي احتوى على هذه القصيدة ، قد افصح عن هويتها وبذلك حسم امر ناظمها المجهول [3]ويقول ابن الأبار في مطلع هذه القصيدة [4]

نادتك أندلس فلب نداءها واجعل طواغيت الصليب فداءها

- المديح والهجاء في شعره

كان المديح (مدح الولاة والأصدقاء) من ضمن الموضوعات التي تناولها ابن الأبار في شعره ، وله في هذا اللون من الوان الشعر قصائد عديدة ، ومنها قصيدته التي يهنيء ويمدح فيها السيد أبي زيد حاكم بلنسيه ، عندما استطاع ابنه ابو يحيى ابو بكر سنة 622هـ من إخضاع قلعة بيران[*] لحكم إمارته ،وهي قصيدة فيها مزيج من التهنئة بالنصر الذي احرزه ، ومن مدح عمله هذا ، ومما قاله ابن الأبار في هذه القصيدة[1]:

لله قلعة بيران وعزتها على الأعاصر في ماضي الأعاصير

عنت ودانت على حكم المنى فرقا من سيد قد هوت من ارفع السور

واذعنت وهي الشماء ذروتها على حجاج لها من قبل مذكور

ولو اصرت على الأعراض ثانية لأصبحت بين تخريب وتدمير

مدّت اليك ابا زيد بطاعتها يدا مخافة صول منك مشهور

وأكدت في الرضا والفتح سألت من الأمان لها طلق الأساريـر

ولابن الأبار ايضا قصائد عدة في مدح الدولة الحفصية وسلطانها ابا زكريا وابنه المستنصر، فمما قاله في مدح الحفصيين :

اناس من التوحيد صيغت نفوسهم فزرهم تر التوحيد شخصا مركبا

(*)بيران : حصن من حصون الأندلس . ينظر : الحميري : الروض المعطار ،ص60.

(1) الحميري : الروض المعطار ،ص61.

(2) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص98.

(3) المقري : نفح الطيب ،17/5.

من ساكبات المزن فيض اكفهم فردهم ترد ماء الغمام و أعذبا[2]

وله ايضا في مدح السلطان ابي زكريا :

تحلت بعلياك الليالي العواطل ودانت لسقياك السحاب الهواطل

وما زينة الأيام الا مناقب لو يفرّعها فرعان بأس ونائل

اذ الطّول والصّول استقلا براحة ترقت لها نحو النجوم انامل[3]

وقال في في مدح السلطان المستنصر:

بشراي باشرت الهدى والنورا في قصدي المستنصر المنصورا

واذا امير المؤمنين لقيته لم الق إلاّ نصرة وسرورا[1]

وفي موضع اخر يمدح ابن الأبار تونس ، ويشبهها بمدينة بابل احدى عجائب الدنيا السبع قائلا[2] :

ابى بلباب السحر الا تلفظا كما لك ينبيء ان تونس بابل

كما بين ابن الأبار قوة تونس العسكرية ، لما تمتلك من جيش وافر العدد يقوده سلطانها ابو زكريا الحفصي في قوله[3]:

تطمو بتونس ابحار جيوشه فيزور زاخر موجها زوراءها

ولابن الأبار قصيدة في مديح امير بلنسيه ، زيان بن مدافع بن مردنيش وهي قصيدة طويلة ومنها قوله[4]:

تناضل عن دين الهدى وتدافع كانك في الهيجا ابوك مدافع

وتثبت يوم الردع في حومة الوغى كانك ثهلان بها او متابع

(1) ابن الابار : ديوان ابن الابار ، ص218 .؛ الغبريني: عنوان الدراية ،ص260 .

(2) ابن الأبار : المصدر نفسه ،ص191.

(3) ابن الأبار : المصدر نفسه ،ص23.

(4) ابن الأبار : المصدر نفسه ،ص359.

(5) المقري : نفح الطيب ،17/5.

وتغزو العدى في عقرها متتابعا وحسبك غزو في الهدى متتابع
فتلقي ديار المشركين ولم تزل أو أهل قد أصبحن وهي بلاقع
وما هم ولا البلدان الا ودائع وعما قريب تسترد الودائع

وله ايضا في مدح سعيد بن حكم القرشي[5]:

قمر في افق المعالي تجلى لجواد بالسؤدد الوضاح
تسلم البحر في السماحة منه لجواد سمّوه بحر السماح

ان المتتبع لقصائد ابن الأبار في المديح ولاسيما للمستنجد الحفصي ،يجد ان روح المبالغة واضحة ، وخاصة ان المبالغة هي إحدى ظواهر التحسين والتجميل الشائعة لدى شعراء المديح[1] كما لم يخلو شعر ابن الأبار من الهجاء ، فيذكر المقري ان ابن الأبار كان يلقب (بالفار) من قبل أعداءه وخصومه[2] ويبدو ان هذا اللقب اطلق عليه لانه كان عنيفا في خصومه ،حادا في معاملته ، يقرص ويؤلم عندما ينال خصمه بالهجاء، ثم يختفي كما يفعل الفار[3] لقد حصلت بين ابن الأبار وبين ابي الحسن علي بن شلبون المعافري البلنسي ،مهاجاة ، فقال ابن شلبون في ابن الأبار :

لا تعجبوا لمضرة نالت جمي ع الناس صادرة عن الأبار
او ليس فأرا خلقة وحقيقة والفأر مجبول على ألاضرار

فأجابه ابن الأبار :

قل لأبن شلبون مقال تنزه غيري يجاريك الهجاء فجار
انا اقتسمنا خطتينا بيننا فحملت برة واحتملت فجار[4]

(1) شلبي : سعد اسماعيل : دراسات ادبية في الشعر الأندلسي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ،د–ت، ص82.
(2) نفح الطيب ،349/3.
(3) الفاخوري : الجامع في تناريخ الأدب ،ص922.
(4) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص445.؛ المقري :نفح الطيب ،349/3.
(5) ابن خلدون : تاريخ ،655/6.؛ المقري : ازهار الرياض ،205/3.

ومما ينسب لابن الأبار في الهجاء ايضا ، ما قاله من قصيدة عثر فيها على ابيات شعر ، يهجو فيها الخليفة المستنصر بالله الحفصي ، التي كانت احد الاسباب في قتله[5] ومما جاء في هذه القصيدة:

طغى بتونس خلف سموه ظلما خليفة

ومنها قوله ايضا في موضع اخر من القصيدة ، وهو البيت الذي وجد له ويقتضي هجاء الخليفة هو :

عق أباه وجفا أمه ولم يقل عن عثرة عمه[1]

- شعره ألوصفي

كان للأندلسيين إسهام كبير في الشعر الوصفي ، ولاسيما شعر الطبيعة إذ كان لجمال طبيعة الأندلس ولحياة الرفاء وما توفر من مجالس الأنس واللهو والطرب التي تحتضنها اثر في ازدهار هذا الفن[2] ، ويمكننا الاستدلال على مكانة الطبيعة لدى الأندلسيين كتابا وشعراء ومؤلفين من خلال ما ألفوا من كتب اندلسية كانت تضم غزلياتهم بمظاهرها والتغني بمعالمها ومكامن جمالها الساحر[3] وبرز في هذا اللون من الشعر عدد من الشعراء منهم : ابن زيدون ، وابن خفاجة ، وابن هانيء الأندلسي ، والمعتمد بن عباد ، وابن اللبانة ، فضلا عن غيرهم من الشعراء[4] وكان

(1) ابن الابار : ديوان ابن الابار ، ص452 .؛ الزركشي : تاريخ الدولتين ،ص36.

(2) السعيد : الشعر في عهد المرابطين والموحدين ،ص116.

(3) الخالدي : الشعر الأندلسي ،ص157. ومن بين هذه الكتب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،وازهار الرياض ، والغصون اليانعة ، والروض المعطار، فضلا عن غيرها من الكتب.

(4) الخالدي : المصدر نفسه ،ص158.

(5) ابن الابار : ديوان ابن الابار ، ص253 .؛ ابن سعيد : ابو الحسن علي بن موسى ،رايات المبرزين وغايات المميزين ، د–ط، تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ،1973م، ص114.

(6) ابن الأبار : المصدر نفسه ، ص94 .؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ،ص357.

ابن الأبار من بين أولئك الشعراء ، فقد ترك لنا عدة قصائد في وصف الطبيعة ، فمن شعره يصف الياسمين[5]

حديقة ياسميـن لا تهيم بغيرها الحدق
اذا جفن الغمام بكـى تبسم ثغرها اليقق
كأطراف الأهلة سا ل في اثنائها الشفق

وله ايضا يصف نهرا[6]:

لله نهر كالحباب ترقيشة سامى الحباب
يصف السماء صفاءه فحصاه ليس بذي احتجاب
وكأنما هو رقـة من خالص الورق المذاب
غازلت في شطيـه ابكار المنى عصر الشباب

ومن شعره يصف الخسوف[1] :

عجبت من الخسوف وكيف أودى ببدر التتم لمّاع الضيـاء
كمراة جلاها الصقل حتـى أنارت ثم ردت في غشاء

وكغيره من الشعراء الذين جسدوا لنا خلال اوصافهم الشعرية صورة الممدوح الحفصي ، فان ابن الأبار كان في طليعة شعراء الأندلس المهاجرين الى تونس الذين تناولوا في قصائدهم رسم صورة واوصاف امراء البيت الحفصي وسلاطينه[2] ويمكن ان نلحظ ذلك في قول ابن الأبار[3] ليصف وجه ابي زكريا :

كأنه البدر والعلياء هالته تحف من حوله شهب القنا حرسا

(1) ابن سعيد : المغرب ،ص53 .؛ المقري : نفح الطيب ،348/3 .
(2) ألخالدي : الشعر الأندلسي ،.ص194.
(3) ابن الأبار: ديوان ابن الأبار ،ص398.
(*) انيشه : موضع على مقربة من مدينة بلنسيه ، وقعت فيها معركة بين المسلمين والنصارى سنة 634هـ ، واستشهد فيها الشيخ الكلاعي . ينظر : ألحميري : الروض المعطار ،ص32 .

شمس النهار لوجهه قبس مثل البحار لكفه وشـك

-الرثاء وشكوى الزمان في شعره

لقد كان ابن الأبار وفيا برا بأصدقائه وأساتذته ، فترك لنا قصائد في رثائهم، ومنها قصيدته التي رثا بها أستاذه أبي الربيع بن سالم الكلاعي ، الذي استشهد مع غيره من المجاهدين في موقعة انيشه(*) ومما جاء في هذه القصيدة:

ألما بأشلاء العلا والمكارم تعد بأطراف القنا والصوارم
وعوجا عليها مأربا وحفاوة مصارع غصت بالطلى والجماجم

ومنها كذلك قوله:

سقا الله اشلاء بسفح انيشـه سوافح تزجيها ثقال الغمائم
اصناعهم يوم الخميس حفاظهم وكرهم في المازق المتلاحم
سلام على الدنيا اذا لم يلح بها محيا سليمان بن موسى بن سالم(1)

وهي قصيدة طويلة حاول فيها ابن الأبار ان يعبر عما كان يحمله لأستاذه ابي الربيع الكلاعي من تقدير واعجاب ، اذ لم يكن ابو الربيع رجل علم ودين فحسب ، بل كان رجلا مجاهداً (2) كما حاول ابن الأبار في هذه القصيدة ، ان يؤكد عن واقع شعوره واحساسه الوطني لما يجري من احداث في بيئته التي كانت مسرحا للقتال(3) .

ومن شعره في رثاء ابا زكريا الحفصي :

عندي نزاع ليس عنه نـزوع للبدر حجب ليس منه طلـوع

(1) ابن الأبار: ديوان ابن الأبار ،ص398.
(2) عبد المجيد :ابن الأبار وكتبه ،ص362.
(3) الطباع : كتاب الحلة السيراء، 138.
(4) ابن الأبار: ديوان ابن الأبار ،ص259.

عجبا تقضى بالخسوف سطوعه ولصفوه عقب الخسوف سطوع
او ليس علويّ الصفات حقيقة غير التفات راع وهو مروع
سرعان ما فجع الزمان بغصبه والدهر بالعلق النفيس فجوع
وطوى معاهد ذكره وعهوده حتى كانه ما وفى الاسبوع

وقال ابن الأبار في رثاء احدى قريباته ، وغير مستبعد ان تكون زوجته او ابنته[4]

رويد الليالي كم تصر على الغدر اتجهل اتلاف النفائس ام تدري
تدب بفجع الخل بالخل دائبا وتسري لشت الشمل في السر والجهر
حنيني لأحداث اطافت برسمها كأصدق در لم ترم ساحل البحر

وله ايضا في رثاء ام الخطيب ابي عبد الله بن القاسم ويعزي ابنها الذي كان واحدا من شيوخه[1] :

لعل قسيم الفضل من ال قاسم يصيح اليها ندبة من مقاسم
تقيّل فيها رأيه غير اثم وكم نادب مستصحب حال نادم

ونتيجة لكارثة السقوط المفجع لمدن الأندلس ، ظهر فن شعري اندلسي هو (رثاء المدن) حيث ايقضت هذه الفاجعة ،ضمائر شعراء وكتاب الأندلس واججت نيران غضبهم واسفهم لما حل بالأندلس ،فأخذوا يرسمون هذه الأحاسيس والمشاعر الأليمة في قصائد ومقطعات ، احتلت مساحة واسعة في خارطة الشعر الأندلسي ، لاسيما في اخر عصوره حيث تساقطت مدن الأندلس الواحدة تلو الأخرى[2] .

(1) ابن الأبار: ديوان ابن الأبار ،ص285.
(2) الخالدي : الشعر الأندلسي ،ص190.
(3) الشكعه: الأدب الأندلسي ، ص522.
(4) ابن الأبار: ديوان ابن الأبار ،ص320-322.

وكان ابن الأبار واحدا من بين أولئك الشعراء الذي لم يطق وهو((يرى جنته بلنسيه تخرب وتنقلب الى جحيم وخراب ، فكانت هذه النفثة الساحرة التي تعطي عبرة وتذرف عبرة))[3] إذ قال ابن الأبار[4] :

وطن على الدائبين : الدمع والشجن يا نادب الذاهبين: الأهل والوطن
كزعزع الريح صك الروح عاصفها فلم يدع من جني فيه ولا غصن
هذا فؤادي كالبرق الخفوق اسى وهذه ادمعي كالعارض الهتن
براحتي راية الأشجان احملها وان غدا الجسم وهنا ليس يحملني
هم اخرجونا من الأوطان عن حنق وزحزحونا عن الجيران من ضغن
وجنة حل اهل النار ساحتها لم يغن حمل القنا عنها ولا الجنـي

ومن المدن التي برع ابن الأبار في رثائها بفنه الشعري والنثري كانت مدينة بلنسيه، وما قاله فيها[1]:

بلنسيه يا عذبة الماء والجنى سقيت وان أشقيت صوب الرواجس
احب واقلى منك حلا وماضيا بموحشة موتا بعهد الأوانـس
ومن عجب ان الديار اواهل واندبها ندب الطلول الـدّوارس

وللزمان يشكو ابن الأبار ويعاتب ، ولا بد انه نظم هذه الشكوى في تونس عندما ساءت العلاقة بينه وبين ابا زكريا او ابنه المستنصر ، وتغيرا عليه وتكاثر عليه الحساد والأعداء[2] فاخذ يشكو الزمان بقوله[3]:

علت سنّي وقدري في انخفاض وحكم الرب في المربوب ماضي
الى كم اسخط الأقدار حتى كأني لم اكن يوما براضـي

(1) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص400.؛الخالدي : الشعر الأندلسي ،ص193،
(2) عبد المجيد : ابن الأبار وكتبه ،ص367 .
(3) ابن الأبار: ديوان ابن الأبار ،ص285.
(4) المقري : ازهار الرياض ،ص222.

وله ايضا في شكوى الزمان[4]:

يعيرني قومي بجفوة سلطاني ويشفيهم شكوي بنبوة اوطاني
يرون خمولا عطلتي لتوقفي وتلك على محض النباهة برهاني
وقالو خفوف قلت لابل رجاحة كفتي القاءا بكفي لاذعاني
اذا عهدوني للنزاهة راكبا فصعب الأسى سهل وان هدأ ركاني

وقال ايضا في نفس المعنى:

تحيف حالتي حيف الزمان وصدق اليأس من كذب الأماني
وكبرت في اسيتها الليالي بترويعي فانى بالأمان

-التشفع والاعتذار في شعره

التشفع او الشفاعة من الأغراض الشعرية التي تمازجت مع فن الاعتذار وقد يطلق البعض على قصائد الأعتذار شعر الشفاعة ، ولكن التشفع هو توسط شخص ذي جاه بين المذنب والسلطان أو الأمير ويكون المتشفع مدفوعا بدواعي الصداقة أو المودة الأنسانية او بدافع ديني[1] . ولدى الأندلسيين اخذت ظاهرة التشفع مكانها بين اغراض شعرهم سواء داخل الوطن او المهجر ، وكان ابن الأبار قد اولى عناية خاصة لهذا الغرض ، وذلك ما فرضته الظروف السياسية والاجتماعية التي مر بها ، فقد تشفع له ولي العهد المستنصر بالله الحفصي لدى ابيه السلطان ابي زكريا[2] وقد تضمنت اعتذاريات ابن الأبار بعدد من الشفاعات منها قوله[3] :

أليس ولي العهد قبلتي التي أوجه وجهي نحوها وايّم

(1)ابن رشيق القيرواني : ابو علي الحسن (ت456هـ/1063م) ، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده،ط4، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ،1972،ج1، ص58 .

(2) الخالدي : الشعر الأندلسي ، ص154.

(3) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ، ص259.

وحسبي به أن ينعم الملك الرضى وما زالت في ايديه انعم

وقوله ايضا في موضع اخر[4] :

أ مولاي ،وما أو ليتنيه فأتممه ، من النعم الجسام

وسوغني التشفع في الرضى من بنيك بكل جحجاح همام

ولم يخب امل ابن الأبار ، فقد نجحت مساعي شفيعه ولي العهد في قبول السلطان شفاعته ، في اعادة الرضا الى قلب ابيه عن الشاعر ابن الأبار الذي عبر عن شكره وامتنانه لشفاعة ولي العهد له ، اذ يقول[5] :

أ جار من خطب الأمير محمد فقمت بما اولاه اثني واحمد

ويوم اتتني بالبشارة رسله سجدت وفي التبشير لله يسجد

واملت بالشكر المزيد من الرضى واية نعمى كالرضى تتزيد

تشفعت فيها للامام بنجله ونعم شفيع المذنبين محمد

كما برز ابن الأبار بكونه يقف في مقدمة شعراء الأندلس المهاجرين الذي رسم نتاجه الشعري بظاهرة الأستعطاف التي كانت من اكثر الظواهر بروزا في شعره، حتى كان مؤلفه الأستعطافي (اعتاب الكتاب) اول اطلالة لهذه الظاهرة ، حيث ضم هذا الكتاب استعطافات و عتابات كتاب سبقوه مع حكامهم ، نتيجة لوقوعهم في اخطاء وهفوات كان ثمنها ذلة الأستعطاف لأسيادهم والتضرع لهم لجلب الرضا والعفو عنهم[1]. ومن شعر الأستعطاف لأبن الأبار قوله[2]:

أ مولاي أنادي من بعيد يظفرني بادنائي النداء

(4) ابن الأبار :المصدر نفسه ، ص249.

(5)ابن الأبار : المصدر نفسه ، ص171-172.

(1) الخالدي : الشعر الأندلسي ، ص138.

(2)ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص51.

ولو ان اهوى بالقصد واف لطار اليك بالقلب الهواء
فلا بأس وانت لنا غياث ولا بأس وانت لنا رجاء

-الحنين الى الوطن في شعره

ان تعرض الأندلس الى نكبة السقوط ادى الى ازدهار هذا اللون من الشعر لدى الأندلسيين ، وكان ابن الأبار من بين اولئك الشعراء الذين ذاقوا مرارة الأغتراب عن الوطن فضلا عن غيره من شعراء الأندلس كابن عميرة المخزومي وغيرهم ، حيث شاءت الأقدار ان يتركوا اوطانهم ويهاجروا الى تونس الحفصية ، وقد ظل هؤلاء الشعراء يحنون الى اوطانهم وهم يعانون الآم الغربة وهذا ما نلحظه في قصائد ابن الأبار في المهجر الحفصي[3] اذ نجده يقول[4] :

أنين واشتياق وارتياع لقد حملت ما لا يستطاع
وروعني الفراق على احتمالي ومن ذا بالتفرق لا يراع
لزمت الصبر حتى عيل صبري وبان العذر اذ جد الزماع
فللعبرات بعدهم انحدار وللزفرات أثرهم ارتفاع
نأوا حقا ولا ادري ايقضى تلاق او يباح لنا اجتماع

لقد ظل ابن الأبار ينشد تشوقا وحنينا الى الوطن ولدياره واهله ، وهو الذي عاش ما يقارب نصف حياته بعيدا عن موطنه الأول بلنسيه ، اذ نراه يقول[1] :

الى اوطانه حن العميد فظل كأنه غصن يميد

(3)السعيد : الشعر في عهد المرابطين والموحدين ،ص236 .
(4)ابن الأبار: ديوان ابن الأبار ،ص364-365.
.

(1) ابن الأبار: ديوان ابن الأبار ،ص177.
(2) ابن الابار : المصدر نفسه ، ص59 .؛ ابن خليل : القدح المعلى،ص193.؛ المقري : نفح الطيب،312/2.

ومسقط رأسه ذكر اشتياقا فذاب فؤاده وهو حديد
ولو رام السلو ابت عليه معاهد عهدها الماضي الحميد

لقد اخذ ابن الأبار في غربته يسترجع ذكرياته في موطنه الأول الأندلس ، فتضاعف حزنه وازداد تلهفه ، ويبدو هذا واضحا في قوله[2]:

ما للهوى الا الرصافة مأرب بعد الغدير فكيف يصفو مشرب
كانا مرادا للنعيم وموردا اذ كنت بينهما اجيء واذهب
والألف للميعاد بي مترقب والدهر بالاسعاد لي متقرب

كما وصف ابن الأبار اشتياقه الى مجالس العلم والعلماء ببلنسيه اذ قال[3] :

أمن لأرباب المعارف بالترب وأرجو بهم شفع الصنيعة بالرب
اطوف بناديهم رجاء نداهم كذاك انتظام الطير في منثر الحب
هم القوم لايشقى جليسهم بهم وحسبي ان يغشى مجالسهم قلبي

وله ايضا متشوقا الى البقاع الحجازية[1] :

ويرتاح للروحاء قلبي وفجها اذا سلكت شعبا ركابي او فجا

- شعره الغزلي

يعتبر الغزل احد اغراض الشعر العربي المعروفة والذي كتب فيه الكثير من الشعراء القدماء والمحدثين ، وكان ابن الابار من بين اولئك الشعراء الذين كان لهم نصيب في هذا اللون من الشعر ، فكتب او نظم شعراً رقيقاً ومنه قوله :

مرقوم الخد مورده يسقوني السقم مجرده
شفاف الدرّ له جسد بأبي ما اودع مجسده

(3)ابن الأبار: المصدر نفسه ،ص90-91.

(1)ابن الابار : ديوان ابن الابار ، ص439 .؛ الحميري : الروض المعطار ،ص278.
(2)الصفدي : الوافي بالوفيات ، ص 356 – 357 .؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، 3 / 405 .

في وجنته من نعمته جمر بفؤادي موقده
ريم يرمي عن أكحله زرقا تصمي من يصمده
متداني الخطوة من ترف أترى الأحجال تقيده
ولاّه الحسن وامرّه وأناه السحر يؤيده[2]

وله ايضا:

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي من الغرام ولا ما كابدت كبدي
افديك من رائد رام الدنو فلم يسطعه من خرق في القلب متقد
خاف العيون فوافاني على عجل معطلا جيدة الا من الحيد
عاطيته الكأس فاستحيت مدامتها من ذلك الشنب المعسول والبرد
حتى اذا غازلت اجفانه سنة وصيرته يد الصهباء طوع يدي

اردت توسيده خدي وقلت له فقال كفك عندي افضل الوسد[1]

ومن شعره في الغزل ايضا:

يا قرة العين إن العين تهواك فما تقر بشيء غير مراك
لله طرفي اضحا لا يشوقهما الا سناك والاّ طيب مغناك
قد اخجل الشمس ان الشمس غاربة ومنذ تطلعت لم يغرب محياك
لا تبرزي لي في حلي وفي حلل فالحسن غشاك ما وشى وحلاك
يا شغل عيني اذا لم افش منك نوى وشغل قلبي اذا لم ارج لقياك
لا تستطيع حميا الكرم تسكرني وقد تساقطت سكرا من حمياك[2]

(1) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، ص405-406.
(2) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ، ص220 .

وقال ايضا :

بنفسي من اومأت مقلتها بمالي من الحب في نفسها
يعين على وصلها انني اعن لها في حلى نفسها
فأن ملت لثما الى كفها جزتني حملا على رأسها[3]

الحكم والزهد والنبويات

لقد شعر ابن الأبار في كهولته او شيخوخته بالحاجه الى من يعتمد عليه ، او يلجأ اليه ليحميه ويضمن له السلامة ، فكتب شعرا منبعث عن اخلاص وحب صميم وتشوق الى زيارة ضريح الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)[4] فقال:

لوعنّ لي عون من المقدار لهجرت للدّار الكريمة داري
وحللت اطيب طينة من طيبة جارا لمن اوصى بحفظ الجار
وركعت في صحن هنالك طاهرا وكرعت في معن هنالك جاري
حيث استنار الحق للأبصار لما استشار حفائظ الانصار
لكن عليّ لها اداء الفرض من بشرى لكم بالسبق في الزوار
اوضعتم لنجاتكم فوضعتم ما ادكم من فادح الأوزار[1]

وقال تكريما ومدحا وتقربا لمثال[*] نعل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) :

لمثال نعل المصطفى اصفى الهوى وارى السلو خطيئة لن تغفرا
واذا أصافحه وامسح لاثما اركانه فمعززا وموقرا
ان شاقني ذاك المثال فطالما شاق المحب الطيف يطرق في الكرى

(3) ابن الأبار : المصدر نفسه ، ص415 .

(4) المقري : نفح الطيب ،350/3 .

(1)ابن الابار : ديوان ابن الابار ، ص444 .؛ المقري : ازهار الرياض ،225/3.

(*) مثال نعل النبي : هو تجويف في بعض الأحجار ، يعتقد ان قدم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) غاصت فيه فتركت هذا الأثر المجوف ، وقد نظم فيه الشعراء عدة قصائد تقربا وتوددا وتوسلا . ينظر . المقري : أزهار الرياض،308/3.

ومنها كذلك قوله:

أ فلا امرغ فيه شيبي راشدا واريق دمعي وسطه مستبصرا
ثقة بإثرائي من الخيرات في شغفي بنعلي خير من وطئي الثرى[2]

ومن شعر ابن الأبار في الزهد واتكاله على الله تعالى:

الام في حمل وفي ربط تخبط جهلا ايما خبط
دع الورى وارج اله الورى فانه ذو القبض والبسط
ليس لما يعطيه من مانع ولا لما يمنع من معط[3]

وقوله ايضا في نفس المعنى:

يا شقيق النفس أوصك وان شق في الإفلاس ما تنتهجه
لا تبت في عمد من كبد ربّ ضيق عاد رحبا مخرجه
وبلطف الله اصبح واثقا كل كرب فعليه فرجه[1]

وقال في معنى التسليم للمقدور:

اما انه قد خطّ في اللوح ما خطّا فلا تعتقد للدهر جورا ولا قسطا
ولا تسخط المقدور وارض بما جرى عليك به ان الرضى يفضك السخطا[2]

- الألغاز في شعره

(2)ابن الابار : ديوان ابن الابار ، ص444 .؛ المقري : ازهار الرياض ،225/3.
(3) ابن الأبار : المصدر نفسه ، ص449.
(1)المقري : نفح الطيب ،319/4.
(2)ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ، ص499.؛المقري: ازهار الرياض ،222/3.

كان للألغاز نصيب مما كتب ابن الأبار من شعر تناول جميع أغراضه المعروفة في عصره ، ومما قاله ملغزا باسم جارية :

أما اليّ اهوى فلي شطر اسمها واذا يصحّف لم يكن الا لها

وتفوه بالباقي اذا قلبتـه غضبى فألقى بالرضى إذلالها[3]

وله ايضا قوله:

جار من أهوى على لبنى كما جار مسمّى

واذا صحف بعد القلب لم يخّف معمّى[4]

-الاقتباس والتضمين في شعره

الأقتباس هو : ضم اية قرانية كريمة ، او حديث نبوي شريف الى نسيج القصيدة مع مراعاة الشاعر في اقتباسه شروطا منها: عدم إدخاله الآية القرآنية في معنى الهزل ، او نسبة تلك الآية الى نفسه ، فهذا النوع من الأقتباسات مردود[5]

لقد كان ابن الأبار من بين اولئك الشعراء الذين رصعوا اشعارهم بايات محكمات زادت في مكانة شعرهم ، فاكسبه مسحة دينية وهذا ما نلحظه في قول ابن الأبار[1] :

ولكم جبال في مجال صيرت كالعهن تسفيه الصبا منفوشا

حيث اقتبس ابن الأبار عجز البيت من الآية القرانية : ((يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش))[2]

(3) ابن الأبار : المصدر نفسه ، ص 415.

(4) ابن الأبار: المصدر نفسه ، ص415.

(5) المدني : علي صدر الدين بن معصوم (ت1120هـ/1708م) ، انوار الربيع في انواع البديع ،د–ط ، تحقيق شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشراف ، 1968 م ،ج1، ص56.

(1) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص403.؛ألخالدي : الشعر الأندلسي ،ص252.

(2) سورة القارعة / الآية 5 .

وقوله ايضا[3] :

تواصوا بصبرهم في الجلاد واودوا بخصمهم في الجدال

حيث اقتبس صدر البيت من قوله تعالى : ((وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر))[4]

وقوله[5] :

انظرونا نقتبس من نوركم وأدرؤوا عنا شجى قد وشجا

اقتبس ابن الأبار صدر البيت نصا من قوله تعالى : ((انظرونا نقتبس من نوركم))[6].

كما كان ابن الأبار من اكثر شعراء الأندلس المهاجرين الى تونس اقتباسا للأحاديث النبوية الشريفة التي اخذت طريقها الى الكثير من قصائده[1] اذ نراه يقول[2] :

بدوت ولكن ما جفوت وربما تجافى عن الأدب من سكن البدوا

(3) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص429.؛ ألخالدي : الشعر الأندلسي ، ص252.

(4) العصر/ 3.

(5) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص108.؛ألخالدي : الشعر الأندلسي ،ص253.

(6)الحديد/13.

(1) الخالدي: الشعر الأندلسي ،ص253.

(2)ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص417 .

(3)السيوطي :الجامع الصغير في احاديث البشير النذير، مطبعة البابي الحلبي واولاده،1954م،ج2،ص173.

(4) ابن الأبار : ديوان ابن الأبار ،ص72 .

(5) السيوطي : الجامع الصغير ،95/2.

(6) الخالدي : الشعر الأندلسي، ص254-255.

اذ اشار ابن الأبار في عجز البيت الى قول النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم): ((ومن سكن البادية جفا))[3]

وقوله ايضا[4] :

دع ما يريب الى ما ليس بالريب فذا يبوئك العليا من الرتب

اذ اقتبس ابن الأبار صدر البيت من حديث نبوي : ((دع ما يريبك الى ما لا يريبك))[5] .

كما يلاحظ على ابن الأبار بانه كان يلجأ الى تضمين احد شطري بيته بشعر منسوب الى شاعر أخر بما ينسجم مع معنى القصيدة العام فقد ضمن ابن الأبار اشعاره اشطارا وابياتا كاملة من النابغة الذبياني و حسان بن ثابت وأبي تمام وأبي الطيب المتنبي[6].

الخاتمة

الخاتمة

يمكننا في ضوء ما تقدم من فصول هذا البحث الذي يعد مكملا لما سبقه من دراسات في نفس الموضوع الذي سيكتمل بجهود اخرى قادمة ان شاء الله تعالى نستطيع ان نستلخص ما يأتي:

وجد الباحث ان ابن الأبار بصفته مؤرخا وكاتبا واديبا وفي خضم الاحداث التي شهدتها مرحلتي حياته التي عاشها في كل من الاندلس وتونس تستحق من الباحثين ان يولوا هذه الشخصية اهتماما متزايدا وبذل كل ما امكن من جهد علمي رصين لسبر اغوار هذه الشخصية والتعرف على الاسرار التي اكتنفتها محطات حياته المختلفة من خلال ما وصل الينا من اثار مدونة تنم عن المواهب والقدرات الخلاقة التي كان يتمتع بها مما صنعت منه اسما لامعا وعلما من الأعلام البارزة في عصره لم يتم انصافها من قبل الباحثين واعطاءها الاهمية التي تستحقها وبما يتناسب مع نتاجه الفكري الكبير . فقد كان ابن الابار ملما بمعارف وعلومك عصره المختلفة ومبدعا ونابغا في معظم هذه العلوم.

كما تبين للباحث من خلال ما تقدم من فصول تضمنها البحث ان ما قام به ابن الأبار من اسهامات سواء على صعيد الكتابة التاريخية او الادبية او غيرها وتسنمه لبعض المناصب في الادارة والقضاء , استطاع ان يبرهن على نجاحه المتواصل في كل الميادين التي شغلها او شارك فيها.

وقد ظهر للباحث ان لابن الابار ديوان شعر مجموع ضم اغلب قصائده التي كتبها في اغراض شعرية متنوعة وفي مختلف مراحل حياته , وهو مالم يشر اليه الباحثين السابقين الذين اجمع اكثرهم على ان ابن الابار لم يترك لنا ديوانا شعريا مجموعا .

ان ما حققه ابن الابار من نجاح و نبوغ وابداع دفع الكثير من الحساد والمناوئين محاولة الايقاع والتنكيل به خاصة بعدما لمع ذكره وما لقيه من حظوة لدى الملوك والامراء الذين بوأوه مراكز مهمة قربته اليهم , ومن المؤسف ان هؤلاء نجحوا في الوصول الى غاياتهم في اغضاب احد الملوك الحفصيين عليه وامره

بالتخلص منه بقتله وحرق ما تم العثور عليه من كتب ومؤلفات واشعار تعود اليه .

و هكذا تكون خاتمة ابن الابار ويكون حياته وموته نتيجة لتفاعل استمر نحوا من ستين سنة بينه من ناحية شخصيته ومواهبه وخلقه وبين البيئات الاجتماعية والسياسية والفكرية التي عاش فيها بالأندلس وتونس من ناحية اخرى.

قائمـــــة

المصادر والمراجع

المصادر الأولية

- القران الكريم .
- ابـــن الأبـــار : ابـــو عبـــد الله محمـــد بـــن عبـــد الله بـــن ابـــي بكـــر القضاعي(ت658هـ/1259م).

-اعتاب الكتاب ، تحقيق الدكتور صالح الأشتر (دمشق -1961م).

-التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني (القاهرة ،1956م).

-تحفة القادم ، تحقيق ابراهيم الايباري (القاهرة ،1957م).

-الحلة السيراء ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس (القاهرة ، 1963م) .

-المعجم في اصحاب ابي علي الصدفي ، مطابع روخس (مجريط ،1885م).

-ديوان ابن الأبار ، شرح وتعليق د- عبد السلام الهراس ، الدار التونسية للنشر (تونس ، 1985).

- ابن الأثير : عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(630هـ/1232م).

- الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت ،1966م).

- ابن ابي اصيبعة: موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (ت668هـ/1269م).

-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق الدكتور نزار رضا ، مكتبة الحياة (بيروت ، 1965م) .

- ابن الأحمر : اسماعيل بن يوسف ابو الوليد (ت807هـ/1404م).

-مستودع العلامة ومستبدع العلاّمة ، تحقيق محمد التركي التونسي ، المطبعة المهدية(تطوان ، 1964م).

- الأنصاري : احمد النائب (عاش في القرن 13هـ/19م) .

-المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، مطابع الغندورة ، (بيروت ،د-ت).

- ابن بشكوال : ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت578هـ/1182م).

-كتاب الصلة ، تحقيق عزت العطار الحسيني (القاهرة -1955م).

- البغدادي : اسماعيل باشا.

-هدية العارفين ،د-ط (استنابول -1955م).

-ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ط3 ، (طهران – 1937م).

- ابـن تغـرى بـردي : ابـو المحاسـن جمـال الـدين بـن يوسـف الأتـابكي (ت874هـ/1469م).

-النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والنشر (القاهرة –د.ت).

- الحميري : ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت727هـ/1394م).

-الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة لجنة من التاليف والترجمة والنشر(القاهرة –1937م).

- ابن حزم الأندلسي : ابي محمد بن علي بن احمد بن سعيد (ت456هـ/1063م).

-جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف (القاهرة– 1962م).

- حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ/1656م).

-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،ط3، عنى بنشره وطبعه محمد شرف الدين ورفعت بيلكة الكليسي ، المكتبة الاسلامية (طهران –1957م).

- ابن الخطيب: لسان الدين بن محمد بن عبد الله السلماني (ت766هـ/1374م).

-اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملك الاسلام او تاريخ أسبانيا الاسلامية، ط2، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الكشوف (بيروت –1956م).

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م).

-تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط3، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر (بيروت –1968م) .

- ابـن خلكـان : ابـو العبـاس شـمس الـدين احمـد بـن محمـد بـن ابـي بكـر (ت681هـ/1282م).

-وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ،د–ط، تحقيق احسان عباس ، دار صادر (بيروت –د.،ت).

• الخطيب البغدادي : ابي بكر احمد بن علي (ت 463هـ / 1070م) .
-تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي (بيروت – د.ت) .
• الذهبي : شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م) .
-تذكرة الحفاظ ،ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت –1998م) .
-سير اعلام النبلاء ،د–ط، تحقيق بشار عواد معروف ومحي هلال السرمان ، مؤسسة الرسالة (بيروت –1985م).
-العبر في خبر من غبر ،د–ط، تحقيق صلاح الدين المنجد (الكويت – 1966).
• ابن رشيق القيرواني : ابو علي الحسن (ت456هـ/1036م) .
-العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده ،ط4، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل (بيروت –1972م).
• الزهري: ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت بعد 556هـ/1160م).
-كتاب الجغرافية ،د–ط، تحقيق محمد حاج صادق ، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية (دمشق –1968م).
• ابن الزبير : ابو جعفر احمد (ت707هـ/1307م).
-صلة الصلة ،د–ط، تحقيق ليفي بروفنسال ، المطبعة الاقتصادية (الرباط– 1937م).
• الزركشي : ابو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت894هـ/1488م).
-تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ،ط2، تحقيق محمد ماضور ، المكتبة العتيقة (تونس – 1966م) .
• ابن سعيد : ابو الحسن علي بن موسى (ت685هـ/1286م) .
-رايات المبرزين وغايات المميزين ،د–ط، تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي ، مطابع الأهرام التجارية (القاهرة –1973م).
-المغرب في حلى المغرب ،ط3، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف (القاهرة – 19554م).

-اختصار القدح المعلى في تاريخ المحلي ،د-ط، تحقيق ابراهيم الايباري (القاهرة -1959م).
-الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائه السابعة ،ط2، تحقيق ابراهيم الايباري،دار المعارف (القاهرة -1967م).
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1233م).
-الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ، مطبعة البابي الحلبي واولاده (القاهرة -1954م).
-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،ط1، تحقيق محمد ابو الفضل ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه (دمشق -1965م).
- ابن شاكر الكتبي : صلاح الدين محمد (ت764هـ/1362م).
- عيون التواريخ ،د-ط، تحقيق فيصل السامر ونبيله عبد المنعم ، دار الحرية للطباعة (بغداد -1980م).
-فوات الوفيات والذيل عليها، د-ط، تحقيق احسان عباس ، دار صادر(بيروت-1972م).
- الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ/1362م).
-الوافي بالوفيات ،د-ط، المطبعة الهاشمية (دمشق- 1959م).
- الضبي: احمد بن يحيى (ت599هـ/1202م).
-بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس ،د-ط، دار الكتاب العربي (القاهرة -1967م).
- ابن ابي الضياف : احمد (لا يعرف تاريخ وفاته) .
-اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الأمان ،د-ط، تحقيق لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والاخبار (تونس -1963م).
- ابن عبد الملك: ابو محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي (ت703هـ/1303م).
-الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، د-ط، تحقيق محمد بن شريفه ، مطبعة المعارف الجديدة(الرباط -1984م).

- ابن عذارى: ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت بعد 712هـ/1312م).

-البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، القسم الثالث" خاص باخبار الدولة الموحدية " ، ط1، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة ، دار الغرب الاسلامي (بيروت 1985م).

- ابن العماد : ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت 1089هـ/1676م).

-شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،د-ط، مكتبة القدس ،(1932م).

- الغبريني : ابو العباس احمد بن يحيى بن فضل الله (ت704هـ/1304م) .

-عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببيجاية ، د-ط، تحقيق رابح بونار (الجزائر-1970م).

- الفيروز ابادي : جمال الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م).

-القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت ، د-ت).

- ابن الفرضي : ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت403هـ/1012).

-تاريخ علماء الأندلس ،د-ط، تحقيق عزت العطاء الحسيني (القاهرة -1954م).

- ابو الفدا : عماد الدين اسماعيل (ت 732هـ/1331م).

-المختصر في اخبار البشر ، د-ط، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت - د.ت).

- ابن قنفذ القسنطيني : احمد بن حسين بن علي الخطيب (ت810هـ/1407م).

-الوفيات ،ط1، تحقيق عادل نويهض ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت -1971م).

-الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية ،د-ط، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر (تونس -1968م).

- القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي (ت821هـ/1418م).

-صبح الأعشا في صناعة الأنشا ، شرح وتعليق يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية (بيروت - 1987م) .

-نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، د-ط، تحقيق علي الحاقاني ، مطبعة النجاح (بغداد -1958م).

• المراكشي : محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي(ت647هـ/1249م).
-المعجب في تلخيص اخبار المغرب ،ط1، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة (القاهرة -1947م).
• المنذري : زكي الدين عبد العظيم بن يوسف عبد القوي (ت656هـ/1258م).
-التكملة لوفيات النقلة ،ط2، تحقيق بشار عواد ، مؤسسة الرسالة (بيروت - 1981م) .
• المدني : صدر الدين بن معصوم (ت1120هـ/1708م).
-انوار الربيع في انواع البديع ،د-ط، تحقيق شاكر هادي ، مطبعة المدني (النجف الأشرف-1968م).
• ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م).
-لسان العرب المحيط ،د-ط، دار صادر (بيروت ،1955م) المصرية للتاليف والترجمة والنشر .
• المقري : احمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م).
-أزهار الرياض في أخبار عياض ،د-ط، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (د-مك-1942م).
-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب،د-ط، تحقيق محمد محي عبد الحميد (بيروت -1949م).
• مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي).
-الأستبصار في عجائب الأمصار،د-ط، تحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة 0 بغداد-1986م).
• النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت733هـ/1332م).
-نهاية الارب في فنون الأدب ،د-ط، تحقيق حسين نصار ومراجعة عبد العزيز الأهواني ، المكتبة العربية(القاهرة -1983م).
• ياقوت الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي(ت626هـ/1228م).

-معجم البلدان ، د-ط، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث (بيروت -د-ت).
-معجم الأدباء ،د-ط، دار احياء التراث العربي ، مطبوعات دار المأمون (بيروت -د-ت) .
- اليونيني البعلبكي الحنبلي : قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد بن احمد بن قطب الدين (ت726هـ/1326م).
-ذيل مراة الزمان ،ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (الهند -1954م).

المراجع الحديثة

- ارسلان : شكيب.

-الحلل السندسية في الأخبار والاثار الأندلسية ،د-ط(القاهرة -1939م).

-خلاصة تاريخ الأندلس ،د-ط، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت -1983م).

- اشياخ : يوسف.

-تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (القاهرة -1941م) .

- اغابزرك الطهراني : محمد محسن .

-طبقات اعلام الشيعة ،ط1، تحقيق علي تقي منزوي ، دار الكتاب العربي (بيروت-1973).

-مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ،ط1، عنى بتصحيحه ونشره احمد منروي (ايران -1959م) .

- الأمين : محسن .

-اعيان الشيعة ،د-ط، تحقيق حسن الأمين ، مطبعة الأنصاف ، (بيروت - 1959م) .

- بروفنسال : ليفي .

-الاسلام في المغرب والأندلس ،د-ط، ترجمة محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي . نشر مكتبة النهضة المصرية (القاهرة -1956م) .

- بروكلمن : كارل.

-تاريخ الأدب العربي ،د-ط، نقله الى العربية يعقوب بكر ، دار المعارف (القاهرة-1977م).

- بالنثيا : انخل جنثالث.

-تاريخ الفكر الأندلسي ،ط1، نقله عن الأسبانية الدكتور حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة -1955م).

- بو عزيز : يحيى .

-الموجز في تاريخ الجزائر ،ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر(الجزائر-1965م).
- البديع : لطفي .
-فهرس المخطوطات المصورة ، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة -1956م).
- ابن تاويت: محمد وعفيفي ، الصادق محمد .
-الأدب المغربي ،ط1، دار الكتاب اللبناني(بيروت -1960م).
- الجزائري : محمد عبد القادر .
-تحفة الزائر في تاريخ الجزائر،ط2، تحقيق ممدوح حقي ، دار اليقضة العربية (د-مك،1964م).
- الجميلي : رشيد عبد الله .
-تاريخ الدولة العربية الإسلامية ،ط1(بغداد -1989م).
- الحجي : عبد الرحمن علي .
-التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ،ط1، دار القلم (بيروت -1976م).
- الحسيسن : عبد الهادي احمد .
-مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحدي ،د-ط، مطابع الشويخ (المغرب -1984م) .
- حسين : كريم عجيل .
-الحياة العلمية في بلنسيه ،ط1،مؤسسة الرسالة(بغداد -1975م).
- حقي : إحسان.
-المغرب العربي ،د-ط، منشورات دار اليقضة العربية للتاليف والترجمة والنشر (بيروت -د-ت).
- حسن : ابراهيم علي .
-يعقوب المنصور الموحدي ،ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع (المغرب -1986م).
- حسن : حسن علي .
-الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس ،ط1، مطبعة الخانجي (القاهرة -1980م).

- الدجيلي:عبد الصاحب عمران.

-اعلام العرب في العلوم والفنون ،ط2.

- الدقاق : عمر .

-ملامح الشعر الأندلسي ،د-ط، منشورات دار الشرق (بيروت -1975م) .

- الدوري : تقي الدين عارف .

-تاريخ العرب والمسلمين وحضارتهم في الأندلس ،ط1،مطابع جامعة ناصر الخمس (ليبيا-1997م).

- الرافعي : مصطفى صادق .

-تاريخ اداب العرب ، ط2، دار الكتاب العربي (بيروت -1974م).

- الركابي : جودت .

-في الأدب الأندلسي ،د-ط، دار المعارف (القاهرة -1960م).

- رفعت : محمد .

-معالم تاريخ العصور الوسطى ،ط1،(د-مك-1924م).

- زيدان : جرجي.

-تاريخ اداب اللغة العربية ،د-ط(بيروت -د-مك).

- الزركلي : خير الدين .

-الأعلام ،ط3، دار العلم للملايين(بيروت-1980م).

- سالم : السيد عبد العزيز.

-تاريخ المغرب الكبير ،د-ط، دار النهضة العربية (بيروت -1981م).

- السعيد : محمد مجيد .

-الشعر في عهد المرابطين والموحدين ، دار الرشيد للطباعة والنشر(بغداد-1980م).

- الشكعة : مصطفى.

-مناهج التاليف عند العلماء العرب ،ط2، دار العلم للملايين (بيروت -1974م).

-الأدب الأندلسي فنونه وموضوعاته ،ط5،دار العلم للملايين (بيروت -1983م)

- الشريفي : ابراهيم .

-التاريخ الأسلامي ،ط2، (د-مك،1971م).
- الشبيبي: محمد رضا.
-ادب المغاربة والأندلسيين ،د-ط، مطبعة الرسالة ،(د-مك،1960م).
- شلبي : احمد .
-موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ،ط7، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة -1984م).
- طرخان : إبراهيم علي .
-المسلمون في اوربا في العصور الوسطى ،د-ط، مؤسسة سجل العرب ، (القاهرة-1966م).
- الطباع : عبد الله أنيس.
-كتاب الحلة السيراء ، د-ط ، دار النشر للجامعيين (بيروت-1962م).
- عبد العزيز:عبد المجيد.
- ابن الأبار حياته وكتبه (تطوان ،1951-1954م).
- عنان: محمد عبد الله.
-عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ،ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة -1964م).
-نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين " العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام في الأندلس" ،ط3، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ،(القاهرة-1966م).
- علام: عبد الله علي.
- الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ،د-ط، مطابع دار المعارف (القاهرة -1971م).
- العبادي : احمد مختار.
- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ،د-ط، مؤسسة الثقافة الجامعية ، (الإسكندرية -1968م).
- عبد الله : عبد العزيز.

– الموسوعة المغربية للاعلام "معلمة المدن والقبائل " ،د–ط، مطبوعات وزارة الأوقاف (المغرب–1977م).

• العامري : محمد الهادي .

– تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول ، د–ط، الشركة التونسية للتوزيع (تونس –1971م).

• عطية الله : احمد .

– القاموس الاسلامي ،د–ط، مكتبة النهضة المصرية(القاهرة –1963م).

• عتيق : عبد العزيز .

– الأدب العربي في الاندلس ،ط1، دار النهضة العربية (بيروت –1975م).

• ابن عامر: احمد.

–تونس عبر التاريخ، ط1، مكتبة النجاح (تونس –1960م).

–الدولة الحفصية ،د–ط، دار الكتب الشرقية ، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل (تونس –1974م).

• غومس : اميليو غرسيه .

– الشعر الأندلسي ، ترجمه عن الأسبانية الدكتور حسين مؤنس ،ط3، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة –1969م).

• غربال: محمد شفيق.

– الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان للطباعة والنشر (بيروت – 1987م).

• الفاخوري: حنا.

–تاريخ الأدب العربي ،د–ط، (بيروت –د–ت).

–الجامع في تاريخ الادب العربي " الأدب القديم " ،ط2، دار ذوي القربى (بيروت – 1985م).

• فروخ: عمر.

– تاريخ الفكر العربي ،ط1،(بيروت –1962م).

- الكتاني: عبد الحي عبد الكبير.

– فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ،ط2،تحقيق احسان عباس ، دار الغرب الإسلامي (بيروت–1982م).

- كنون: عبد الله.

– النبوغ المغربي في الادب العربي ،ط3، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر (بيروت –1957م).

- كحالة : عمر رضا .

– معجم المؤلفين ،د–ط، مطبعة الشرق (دمشق –1960م).

- كراتشكوفسكي : اغناطيوس .

– الشعر العربي في الاندلس ،د–ط، ترجمة وتعليق الدكتور محمد منير مرسي ، مطبعة احمد علي مخيمر (القاهرة –1971م).

- المنوني : محمد.

–العلوم والاداب والفنون على عهد الموحدين ،ط2، مطبوعات دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر (الرباط –1977م).

- الميلي : مبارك بن محمد .

– تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،د–ط،(الجزائر –1976م).

- ابن مخلوف : محمد بن محمد.

– شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،د–ط، المطبعة السلفية ومكتبتها (القاهرة –1930).

- مؤنس : حسين .

– معالم تاريخ المغرب والاندلس ،ط1، دار ومطابع المستقبل (القاهرة –د–ت).

- نويهض : عادل .

– معجم اعلام الجزائر ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت –1971م).

الدوريات

- احمد : علي .

– الموحدون وبنو غانية ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، السنة العاشرة، العدد 31 (اذار –حزيران– 1989م).

- بروفنسال : ليفي.

– بلنسيه ، دائرة المعارف الاسلامية ، تحقيق ابراهيم زكي خورشيد واخرون ، د–ط، دار الشعب (القاهرة –د–ت).

- البستاني : الفريد.

– تحفة القادم ، مجلة المشرق ، السنة الحادية والأربعون ، العدد 2، (بيروت – 1947م).

- جلاب : حسن .

– الفكر والادب في عهد الموحدين ، مجلة دعوة الحق ، العدد249 ، وزارة الأوقاف المغربية (الرباط –1985م).

- الجميلي : رشيد عبد الله .

– جهود الموحدين في الدفاع عن الاندلس ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، السنة العشرون ، العدد الرابع (بغداد 2001م).

- ابن شنب : محمد .

– ابن الأبار ، دائرة المعارف الاسلامية ، نقلها الى العربية محمد ثابت افندي واخرون.

- شبانة : محمد كمال .

– الدولـة الموحديـة وتـاملات فـي تاريخهـا ، مجلـة البحـث العلمـي ، السـنة العاشـرة ، العدد 20–21 (الرباط –1973م).

- الكبيسي : خليل .
- هجـرة الاندلسـيين وتهجـرهم الـى المغـرب العربـي ، مجلـة المجمـع العلمـي العراقـي، العدد الثالث (بغداد –1997م).

الرسائل الجامعية

- الجبوري : عبد العباس ابراهيم حمادي .

– الحركـة الفكريـة فـي مدينـة فـاس فـي عهـد الدولـة الموحديـة (اطروحـة دكتـوراه غيـر منشورة)، كلية الاداب ، جامعة بغداد ،1986م).

- الخالدي : وسام علي محمد حسين .

– الشعر الاندلسي في ظل البلاط الحفصي (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ،1998م.

- المعموري : محمد عبد الله عبد فزع .

– الاميـر الناصـر لـدين الله الموحـدي وجهـاده فـي بـلاد المغـرب والانـدلس (رسـالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة بابل ،.2002م.

Abstract

This study search to introduce one of historian and prose characters in Andulus who is Ebn Al-Abar Al-Qudha'e Al-Balensy the historian, author and writer who lived from end of Sixth century to middle of seventh century for Hijra / 13th A.C. This study shade a light of this multi talents character and appear its creative sides of it. The research deals with important stages of Ebn Al-Abar life and his much contributions in writing, literature and his great rule in the events of the period which lived in Andulus and Tunis. The nature of study necessitate to divide it into four chapters. The first Chapter deal with two stages of the life of Ebn Al-Abar life in Andulus and Tunis included many subjects in which. Through the research could emerge many important aspects related to these stages, second Chapter is about a big group of greatest scientist and literariness Ebn Al-Abar came at the lead. The third chapter is a review of Ebn Al-Abar printed writings which came to us and refer to his other books. Ebn Al-Abar left from his scientific and literary heritage more than 45 books in various such us in history, literature, translation and tradition. Fourth Chapter include his concerns and prose and poetry contributions, because Ebn Al-Abar has high degree in prose saying which qualify him to take the position of writer of kings and princes either in Belensia or Tunis.

The research concludes several results and important observations in which refer to importance of Ebn Al-Abar and his great rule which he occupied in advanced positions in policy, history and literature which made him a bright name and famous position.

اسم الطالب : عباس كريم عبد سالم الخفاجي

العنوان : بابل – الحلة – الشارع السياحي

عنوان البحث : ابن الآبار وإسهاماته في حقل التأليف والأدب

تاريخ مناقشة البحث : 21 / 4 / 2005